

# دراسة في الصحافة الأردنية تاريخ وفن

للككتور إبراهيم عبده

أستاذ تاريخ الصحافة بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

الطبعة الأولى

مطبعة جامعة فؤاد الأول  
١٩٥١









# دراسة في الصحافة العراقية تاريخ وفن

للككتور إبراهيم عبده

أستاذ تاريخ الصحافة بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

الطبعة الأولى

مطبعة جامعة فؤاد الأول

١٩٥١



## تسهي

أوفدتني جامعة فؤاد الأول ، بالاتفاق مع هيئة اليونسكو ، إلى أوروبا في مهمة علمية لدراسة الصحف الكبرى ودور الاستعلامات الرسمية ، ووكالات الأنباء العالمية ، ومعاهد الصحافة ومدارسها ، ودور النشر ، ونقابات الصحافة ، في كل من فرنسا وإنجلترا وسويسرا وإيطاليا .

وقد فرغت من هذه الدراسة في خمسة أشهر ، قيدت فيها كل ما شاهدته هنا وهناك ، ولم أترك كبيرة أو صغيرة من هذه الدراسات الفنية إلا وسجلتها لعلها تفيد مواطني في البيئات الصحفية ، رسمية أو شعبية ، فإسأ فرغت من التقرير الذي قدمته عن مهمتي باللغة الفرنسية للمستولين في الجامعة واليونسكو ، عكفت على نشر هذا المؤلف إتماماً للفائدة .

وقد تضمن هذا الكتاب جميع مشاهداتي في زياراتي المختلفة لتلك البيئة الصحفية ، بيد أنني زدت على تلك المشاهدات تسجيل هذا الجانب التاريخي الذي قدمت به لكبريات الصحف ووكالات الأنباء ، وذلك لأن بلادنا لا تعرف تاريخ صحيفة كجريدة التيمس أو تاريخ وكالة كرويتز لقلعة ما نشر عن ذلك في كتبنا أو صحفنا ، وهو موضوع لم يفت مؤرخي الصحافة الأوربية الذين نشروا في تاريخ صحفهم عشرات المؤلفات .

وإذا كانت هيئة اليونسكو رأت — كما أعتقد — جديداً فيما شاهدته وسجلته ، فإن مواطني سيجدون ، بجانب الناحية التاريخية ، فصولا في الفنون الصحفية ، لا يتيسر لكل فرد أن يعرفها أو يسبر غورها ولو سعى بنفسه إليها ، وذلك لأن بعض ما سجلته هنا ، احتاج إلى توصيات كثيرة من هيئة اليونسكو والمجلس البريطاني ،

— ٦ —

وغير ذلك من السلطات الرسمية التي تفضلت بتسهيل السبل لتتم زيارتي في الإطار الذي رسمته لدراستي .

والعمدة في هذه الدراسة ، المشاهدة والملاحظة والنقد ، ثم بعض الكتب حين عالجت الجانب التاريخي ؛ وقد حرصت على أن أقرب إلى الأذهان بعض الحقائق بالصور والرسوم ، حتى يستكمل البحث غايته دون ملل ، وحتى لا يدق على الأنفهام شيء مما أعنيه .

وإني لأرجو أن يفيد من هذا الكتاب قارئه : وأن يكمل ما ينقصه غيري ممن توافروا على مثل هذه الدراسات ، وأن يؤنس المكتبة العربية عشرات الكتب في هذه الناحية من الفن والتاريخ ما

ابراهيم عبده

٢٠ نوفمبر ١٩٥١

فن و نرسا





## مقدمة

يحدّر بنا ، قبل أن نعالج الصحف والمجلات الفرنسية الحالية ، أن نناقش الحقن الذى نصنّج فيه هذه الصحافة ، مستعينين بالملاحظة الخاصة ، وبما حققته فى هذا الميدان هيئة اليونسكو وغيرها من الهيئات التى يعنىها الأمر ، وهذا من شأنه أن يوضح لنا كثيراً من الحقائق التى ستمر بنا فى الفصول المقبلة .

وأول ما يعيننا ذكره عدد قراء الصحف ، ومقدار ما توزعه تلك الصحف من نسخ ، وقد دلت الإحصاءات الأخيرة على أن ارتفاع نسبة التوزيع عقب الحرب الكبرى الثانية لم يكن ملحوظاً بالنسبة لسنة ١٩٥٠ ، فإنه يوزع فى فرنسا الآن أقل من أربعة عشر مليوناً من نسخ الصحف بكافة أنواعها ، أى أن لكل ثلاثة من سكان البلاد نسخة واحدة من هذه الصحف مختلفة المشارب والأهواء ، بينما كان نصيب كل اثنين من الفرنسيين قبيل الحرب الأخيرة نسخة واحدة .

وللصحف اليومية نصيب كبير فى الملايين الأربعة عشر التى توزع على قراء الصحف فى فرنسا ، إذ تبلغ نسبة التوزيع ٤١ ٪ من الصحف جميعاً ، غير أن صحف المساء لها الصدارة فى الانتشار ، وقد أجزيت — لتأكيد هذه الحقيقة — إحصاءات فى أغسطس سنة ١٩٤٧ بين ثلاث صحف صباحية كبرى ، ومثلها من كبريات الصحف المسائية ، فكانت الصحف الصباحية (L'Humanité) و (Le Figaro) و (Le Parisien Libéré) توزع على التوالى ٤٥٠.٠٠٠ نسخة للأولى و ٤١٠.٠٠٠ نسخة للثانية و ٤٠٠.٠٠٠ نسخة للثالثة ، بينما توزع الصحف المسائية (France Soir) و (Paris-Presse) و (Le Soir) ٦٠٨.٠٠٠ نسخة يومياً للأولى و ٥٠٨.٠٠٠ نسخة للثانية و ٤٧٨.٠٠٠ نسخة للثالثة ، وما ينبغى أن يلاحظ فى هذه المقارنة أن الصحف الباريسية الحالية أقل توزيعاً اليوم مما كانت

عليه قيل الحرب الأخيرة ، فقد كانت (Le Petit Parisien) أو (Paris-Soir) توزع أكثر من مليون نسخة يومياً .

ومن الملاحظ أيضاً أن انتشار الصحف الباريسية في الأقاليم قد نقص نقصاً كبيراً عما كانت عليه الحال فيما مضى ، ولقد قدرت خسارة الصحف الباريسية في هذه الأقاليم بحوالى مليون نسخة في كل يوم ، كما ينبغي أن يذكر أيضاً أن النقص لم يشمل التوزيع لحسب بل شمل أيضاً عدد الصحف ، فقد هبط منذ عام ١٩٣٩ هبوطاً شديداً ، إذ كانت الصحف اليومية الباريسية قبيل الحرب ٦٤ صحيفة فأصبحت ٤٤ صحيفة ، وانخفض عدد الصحف التي تظهر ثلاث مرات في الأسبوع ، واحدة ، كما انخفض عدد الصحف التي تظهر مرتين أسبوعياً صحيفتين ، وأصبحت الصحف الأسبوعية ٢٦٩ صحيفة بينما كانت ٣٢١ صحيفة في سنة ١٩٣٩ ، وكانت الصحف الشهرية ١٠٩٠ مجلة فأصبحت ٧٩٥ فقط ، وتدل هذه الإحصائية على أن عدد الصحف اليومية قد هبط بنسبة ٣١ ٪ في باريس وفي منطقة السين ، بيد أن هذا الهبوط الشديد لم يصب صحف الأقاليم إلا بنسبة ٤ ٪ فقط ، ولم يدخل في هذه الإحصائية الصحف الأجنبية التي تنشر في فرنسا ، وهي حوالى خمسين صحيفة من بينها سبع جرائد يومية .

ولكن أخطر النكبات التي أصابت الصحافة الفرنسية منذ بدء الحرب الأخيرة هي ذلك التغيير الذي ألم بحجم الصحف جميعاً وإن لم يؤثر ذلك في شكلها وطابعها ، فقد أصبح عدد صفحات أية جريدة لا يزيد عن أربع صفحات ، وإن ظهرت أحيانا في صفحتين ، ونادراً ما ظهرت في صفحة واحدة إبان اشتعال الحرب ، وهذه المساحة الضيقة لا تساعد الصحافة على أداء رسالتها الأداء المطلوب ، وخاصة الصحف الرئيسية التي لها خطرها في الحياة الفرنسية ، وقد توزعت أجواب الصحيفة على الصفحات الأربع ، بحيث تركزن للأخبار العامة من الصحيفة ٩,٩ ٪ وللسياسة الفرنسية ٨,٩ ٪ وللأخبار الخارجية ٨,٨ ٪ ولأنباء الأقاليم ٨,٩ ٪ وللمقالات ١٥,٦ ٪ وللرياضة البدنية ١٤,٧ ٪ وللأخبار المصورة ١١,٤ ٪ وللإعلانات ٢١,٨ ٪ . وبهذا يتعذر على هذه الصحف أن تؤدي رسالتها في هذا الحيز الضيق بينما كانت طليقة حرة في عدد صفحاتها تحدها كما تشاء قبل الحرب الأخيرة .

ويجب أن يذكر أن هذا الاضطراب الذي أصاب الصحافة الفرنسية من الناحية المادية مصدره اضطراب مصادر المواد الخام ، فقد كانت فرنسا قبل الحرب العظمى الأخيرة من الدول السبع الأولى في إنتاج ورق الصحف ، وكانت تصدر جزءاً منه لإمبراطوريتها وبغيرها من بلاد العالم ، قُزل هذا الإنتاج إلى ثمنه في سنة ١٩١٥ وارتفع اليوم إلى نصف الإنتاج القديم ، ومصدر هذا أن صناعة الورق أصابها ضرر بالغ خلال الحرب ، إذ كانت مصانع الكرى تقع في ميدان القتال ، فنقلت بعض الآلات ودمر بعضها ، وتفرق الننيون في هذه الصناعة ، وأصبحت فرنسا تستورد الورق من الخارج ، وإن كانت بعض مصانعها نشطت من جديد وإن لم تكن الاستهلاك المحلي ، وقد تعذر عليها استيراد الورق من أمريكا لمشاكل العملة ، ومن كندا لقصر إنتاجها على إنجلترا ، وبذلك هبط الاستهلاك المحلي للورق من حوالى أربعمئة ألف طن في السنة إلى مائتين وستة عشر ألف طن سنوياً .

وقد فرض هذا النقص في إنتاج واستيراد ورق الصحف ، نظام البطاقات ، وتشرف على توزيع هذا الورق على الصحف هيئة حكومية أهلية ، ويكون التوزيع حسب مدى انتشار الصحيفة ، ويعاد النظر شهرياً في نصيب كل جريدة ، وهو نصيب قد يزداد وقد ينقص حسب توزيع الجريدة ، ولا تستطيع صحيفة من الصحف ، نتيجة لهذا النظام : أن تحتفظ باحتياطى لها ، أما النسخ التي لا تباع فتستولى عليها الحكومة لتستخدم من جديد في صناعة الورق .

ولا تحتفظ الهيئة الحكومية الأهلية بأكثر من اثني عشر ألف طن من ورق الصحف للاستهلاك المحلي في مدى عشرين يوماً ، وكان هذا القدر يهبط أحياناً فتضطر هذه الهيئة إلى إتصاص الكميات التي توزع على الجرائد والمجلات حوالى ١٢,٥٪ من الاستحقاق الأصلي ، وحدث هذا في سنة ١٩٤٧ - سنة أساييم ، الأمر الذي اضطّر الصحف اليومية إلى أن تظهر ثلاث مرات كل أسبوعين في ورقة واحدة ، ولا تزال هذه الأزمة مستحكمة ، حتى إن البحوث التي أجريت أثبتت أنه لا يوجد في أوروبا بلد تأثرت فيه الصحافة نتيجة لنقص ورق الصحف كما تأثرت فرنسا ، ولا يمكن التنبؤ بأثر من الملام الذي تخرج فيه الصحافة الفرنسية من هذه الأزمات المتصلة .

ولم تلق الصحافة الفرنسية الضعويات في الحصول على الورق خشب بل إنها تشكو قدم آلات الطباعة وقصورها عن أداء وظيفتها الأداء الذي يجارى النشاط الفكرى العميق الذى تعيش فيه فرنسا اليوم ، ولاتزال أدوات المطبعة متوفرة ، غير أن جزءاً منها لم يعد يصلح تماماً ، والجزء الآخر يحتاج إلى علاج شامل بعد سنوات الحرب التى أرهقت المطابع وحالت دون تجديدها ، كما أن قطع الغيار لم تعد فى متناول أهل المهنة لما يقتضيه ذلك من استيراد هذه القطع ، وما يترتب على الاستيراد من مشاكل العملة ، ومع ذلك كله فإن القوى البشرية استطاعت التغلب على كثير من المتاعب ، وبدأت مطابع فرنسا تعبر الأزمة التى نشأت فى عهد الاحتلال الألمانى وبلغت غايتها عقب أيام التحرير .

ومن المتاعب التى تلقاها صحافة فرنسا ضعف ( آلات الجمع ) حيث يوجد منها فى البلاد حوالى ٦٤٠٠ آلة ثمانون فى المائة منها آلات ( Linotypes ) من صناعة إنجلترا والولايات المتحدة ، والجزء الباقى آلات ( Intertypes ) وهى صناعة أمريكية خالصة ، وبعض هذه الآلات يؤدى وظيفته بعد عمل مجهود منذ سنة ١٩٠٠ ، ويعوزها جميعاً قطع الغيار ، وإن كانت المصانع الفرنسية تحاول جاهدة أن تمد هذه الآلات القديمة بقطع الغيار المطلوبة ، غير أن بعض هذه القطع لا يمكن الحصول عليه إلا باستيراده من الخارج ، وتقوم هنا مشكلة الاستيراد وما يترتب عليها من متاعب العملة وتحويلها .

هذا إلى أن هناك آلات أخرى معاونة للمطبعة سواء كانت آلات طبع أو جمع أو تصوير أو تجميع أو صب ، فى حالة يرثى لها ، وليس فى مقدور فرنسا تمويل الصحافة بها إلا فى أضيق الحدود ، نظراً لأن قطع غيارها تستورد عادة من سويسرا والولايات المتحدة ، ومع ذلك كله فإن هذه البلاد النشطة القوية فى سبيل التغلب على جميع هذه المتاعب التى ذكرناها ، وهى فى طريق حلها ولا تحتاج إلا لقليل من الوقت ليعود كل شئ إلى ما كان عليه قبل الحرب الأخيرة .

# صحف ومجلات

## LE FIGARO

صدرت صحيفة ( الفيجارو ) في باريس سنة ١٨٢٥ قبل قيام ثورة سنة ١٨٣٠ التي أطاحت بعرش آل بوربون . أسس تلك الصحيفة لويو توفان سانت آل (Lepoitevin Saint-Alme) ثم ما لبثت أن اختفت سنة ١٨٣٣ ، وبعد ذلك بثلاث سنوات بعثا الفونس كار من جديد ونفخ فيها من روحه فنمت وازدهرت فاشتراها دوتاك (Dutacq) سنة ١٨٣٩ ثم عاد فباعها إلى ليون بنى (Léon Benies) الذى جعلها صحيفة مسائية سنة ١٨٤٧ ثم صحيفة مرردة لما يشاع ويذاع . وبالاختصار فإن ( فيجارو ) ذلك العصر لم تكن أكثر من صحيفة صغيرة مثلها مثل لوميروار (Le Miroir) ولوياندور (Le Pandore) ولو كورسير (Le Corsaire) وغيرها من الصحف ، وأخيراً أصدر ( هيبوليت دى فيومسون Hippolyte de Villemessant ) الفيجارو مجلة أسبوعية وجعل ثمنها أربعين سنتاً واشترك معه دولنجر (Dollinger) ، وقد كان كل منهما قد دفع رأس مال قدره ألف وخمسمائة فرنك . وقد حمل صاحب الفيجارو فى العدد الأول من مجلتهما على الصحف التى تعيش على نشر الفضائح وتهديد الناس بكشف دخائلهم إن هم لم يدفعوا الثمن غالباً ، فهبت تلك الصحف تدافع عن ذمارها وأقامت على الفيجارو القضايا مطالبة إياها برد شرفها وتعويضها مادياً على ما أصاب سمعتها ، واستطاعت الفيجارو بتلك الوسيلة أن تكسب عطف الجمهور وتقديره .

وكان لفيومسون الفضل كل الفضل على صحيفته ، فهو لا يعيش إلا من أجلها ولا يفكر إلا فيها ولا يريد لها إلا صحيفة كاملة ، ولكى يصل إلى غرضه ذلك حاول أن يحسن فى أسلوب تحريرها .

ففي الفيجارو تلزم الأخبار أماكها التي خصصت لها ، والتحرير مقعة غضب والبرقيات قسيرة ، تلك البرقيات التي كان يصوغها براءة فليكس فيون (Félix Fénéon) الذي انتقل فيما بعد إلى صحيفة الماتان (Le Matin) ، وقد اختفت من الفيجارو تلك العبارات المنمقة والألفاظ الرتيبة ، أما التمثيليات فكان ينشر نقدها غداة حفلة عرضها الأولى بدلا من تأجيل نشره في صفحة الفن المسرحي الأسبوعية .

وقامت الفيجارو أيضاً بإجراء التحقيقات الصحفية ، فهي توجه أسئلة لكبار الشخصيات ، الشيء الذي لم تسبقها إليه صحيفة أخرى ، لقد فهم فيومسون أن الصحفية التي تحوّر إعجاب الجمهور هي تلك التي تنأى عن التكرار الممل وهي التي تقدم لقراءها كل جديد ومثير ، لذلك كنت تراه جاداً في البحث عن موضوعات جديدة حتى قيل عنه إن في استطاعته أن يخرج مقالة من جوف أي إنسان !

وسبب نجاح فيومسون أنه كان يخرج صحيفته لا لنفسه كما يفعل عند كبير من أصحاب الصحف ، ولا للدفاع عن مصالح غامضة ، ولكن للجمهور الذي كان يعتبره كل شيء ، ويجله الإجلال كله .

ولم يكن من السهل إرضاء صاحب الفيجارو ، فقد كان يذهب بنفسه إلى المقهى ليسمع رأي الجمهور في هذا الخبر أو تلك المقالة ، فإن تبين له أن مقالة حازت إعجاب الجمهور بادر بمكافأة محررها ، والويل لكل أهيل للمحرر الذي يكتب موضوعاً لا يرضى عنه القراء ، فالطرد مصيره المحتوم ، وكان فيومسون قبل اختيار موضوعات صحيفته يلجأ إلى استشارة أربعة ، صديق من أيام التلمذة واسع الاطلاع حاد الذكاء ، وآخر مطعم على أخبار باريس والاشاعات التي تنبعث منها ، وفلاحية من مسقط رأسه ثم تيسر يثنى في حسن ذوقه .

وكان صاحب الفيجارو يتنقّل في جنب القراء إلى صحيفته ، فكان يدعو رجال الأدب إلى حفلات عشاء يقيمها احتفاء بهم ، وكان يدعو كبار مؤلفي التمثيليات إلى مثل تلك المآدب ، وقد أسس جمعية هدفها تحسين النكتة الفرنسية ، فكانت الفيجارو تقدم الطعام مجانياً لمن يحسن إلقاء بيت من الشعر أو يقول نكتة



يضحك لها الجميع ، وبلغت شدة اهتمام صاحبنا بصحيفته أن كان يشرف بنفسه على بيع أعدادها .

وما لبث أن أصبحت الفيجارو سنة ١٨٥٦ صحيفة تصدر مرتين في الأسبوع ، وكانت الى جانب ذلك تنشر بعض الملاحق الصغيرة باسم ( Figaro-Programme ) أى برنامج الفيجارو ثم ( La Gazette Rose ) أى الجريدة الوردية و ( La Gazette des abonnés ) أى جريدة المشتركين ، وكانت هذه الأخيرة توزع مجاناً حاوية باترونات ورسوم أزياء ، كذلك صدر عن دار الفيجارو صحيفة الاوتوجراف ( L'Autographe ) .

ويجب ألا يغيب عن البال تلك المنافسة الحادة التي كانت بين الصحف في ذلك العهد ، فقد احتدم النضال بين صحيفة ( La Presse ) وصحيفة ( Le Siècle ) ونشب النزاع أيضاً بين الفيجارو ولاجازيت دو بارى التي تمكن فيومسون من شرائها آخر الأمر .

وفي سنة ١٨٦٣ ظهر للفيجارو منافس جديد ، فقد أنشأ بوليدورميلو ( Polydore Millaud ) صحيفة لوبتي جورنال ( Le Petit Journal ) وانزع من الفيجارو بعض محرريها ، وهنا اشتعلت الحرب بين الصحيفتين واشتد أوارها ولم ينطفيء لهيبها إلا بعد وقت طويل .

لم يكتف فيومسون بأن تصدر الفيجارو مرتين في الأسبوع ، فأصدرها ابتداء من سنة ١٨٦٦ يومية غير سياسية ، وعلى الرغم من تمسكه بالدفاع عن أسرة البربون التي دالت دولتها منذ عام ١٨٣٠ ، فقد عين في صحيفته محررين يخالفونه الرأي السياسي .

بدأت الحالة السياسية تتأزم في فرنسا ، وشعر صاحب الفيجارو بأن صحيفته لم تعد تشبع نهم جمهور لا هم له إلا قلب الإمبراطور ونظمه الغاشم ، ورأى صاحبنا بثاقب فكره أن ساعة دخوله المعتكك السياسي قد أوفت ، فقرر أن يدفع للفيجارو تأمينا قدره ستون ألف فرنك يتيح لها أن تصبح في عداد الصحف الفرنسية الكبرى .

إن هدف فيومسون الأول إرضاء الجمهور . فلقد بدأ حياته الصحفية منافحاً عن آل بوربون أو الملكية الشرعية كما يسميها الفرنسيون ، ولكن بعد التجارب المفجعة التي مر بها تطورت آراؤه السياسية تطوراً بالغاً ، كان صاحبنا يؤكّد « أن الجمهور ليس في حاجة الى صحيفة توحى اليه برأى من الآراء أو بمذهب من المذاهب بل إن غاية ما يطلبه منا نحن الصحفيين أن نلخص له جوادث وقعت فعلاً ، نردفها بشيء من النقد أو التعليق دون أن نعود به الى الماضي قريباً كان أم بعيداً » .

وهكذا نرى هذا المتحمس للملكية يفصل من صحيفته الكتاب الذين كانوا يفكرون مثل تفكيره ، وعلى الرغم من هذا التحول في مبادئ فيومسون السياسية فقد أبى أن ينضم الى الجمهورية عندما دق ناقوس الخطر سنة ١٨٧٠ ، وتفصيل ذلك أنه في أثناء غيبته عن باريس حل محله في الإشراف على الجريدة نده دومون (Dumont) الذي حولها الى صحيفة جمهورية ، وما أن عاد فيومسون حتى لوى عنان جريدته حتى إنه لما استولى الثوار على باريس فرصاحب الفيجارو الى بروكسل ، ثم عاد فنشر في فرساي طبعة من صحيفته حيث كانت فرنساً تعيش في أعطاف حكومة المسيو تيير ، وكان مازال يؤمل في عودة الملك ، ولما تبين له استحالة تحقيق أمله سنة ١٨٧٣ اختط للفيجارو الخطة التي سوف تسير عليها بأن جعلها صحيفة محافظة تهتم بأخبار المجتمع الراقى وبطبقة البورجوازيين . وما زالت الفيجارو الى وقتنا هذا سائرة على هذا النهج في كثير من فصولها وأخبارها .

وما أن تم فيومسون ما أراد حتى انسحب من إدارة الصحيفة تاركاً أمرها بين أيدي معاويتي الثلاثة ، فرانيس ماينار ، وف . دي رودى ، وأميل برييه . وتوفي فيومسون في ١٢ أبريل سنة ١٨٧٩ في منزله الذي ابتناه بمونت كارلو على ساحل فرنسا الجنوبي (١) .

واشتركت الفيجارو في عهدها الجديد في الدفاع عن دريفوس ، ذلك الضابط الفرنسي الذي اتهم بالخيانة العظمى وحكم عليه بالنفى إلى جزيرة الشيطان ،



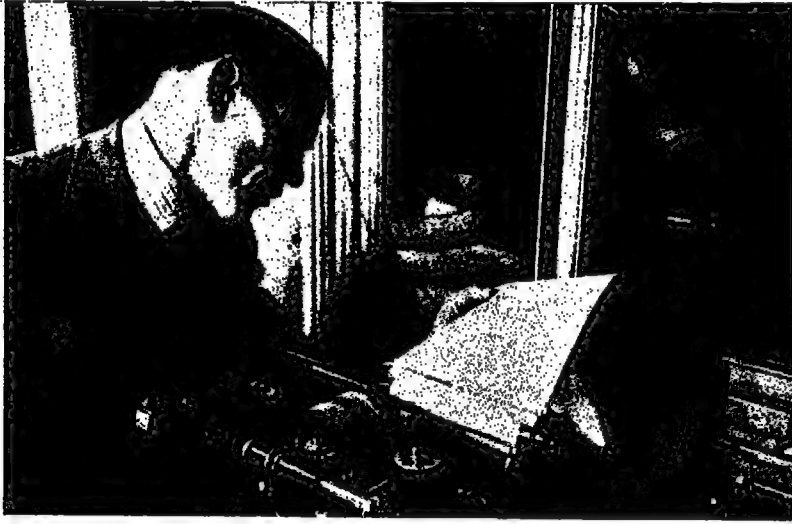
وقد طالبت الفيجارو بإعادة نظر هذه القضية . أما صحيفة « الجولوا » فقد اتخذت موقفاً مغايراً لذلك الذى وقفته منافستها الفيجارو ، وهكذا استطاعت أن تنزع منها عدداً كبيراً من قرائها المحافظين .

وكانت الفيجارو أول صحيفة حاولت الظهور فى ست صفحات ، وقد نجحت فى محاولتها هذه بفضل اتساع مساحة الاعلانات فيها ، وحذت الماتان (Le Matin) حذوها بأن خفضت سعرها وزادت عدد صفحاتها <sup>(١)</sup> .

هذه هى سيرة جريدة (Le Figaro) فى التاريخ ، وقد قطعت من عمرها اليوم مائة وخمسة وعشرين عاماً ، وكانت تؤدى وظيفتها الصحفية حين احتل الألمان باريس ، وقد عصفوا بمكاتبها ومطابعها حين انتقلت من العاصمة إلى الأقاليم واستقرت أخيراً فى ليون ، وبقيت تصدر هناك فى صورة ضعيفة ولكنها مستقلة عن سلطان الاحتلال ، فإذا احتل الألمان المدينة التى تصدر فيها احتجبت عن الظهور ، إلى أن عادت إلى باريس وعادت إلى الصدور فيها قبل وصول الحلفاء إليها بثلاثة أيام ، واجتفظت باسمها القديم ، وأجازت لها هذا الحق ، حق الاحتفاظ باسمها ، الحكومة الجديدة التى حلت من الوجود جميع أسماء الصحف التى تعاونت مع الألمان كما حدث ذلك بالنسبة لجريدة (Le Temps) كبرى الصحف الفرنسية إلى قيام الحرب العالمية الثانية ، والتى أصبحت اليوم معروفة باسم (Le Monde) .

وتصدر (Le Figaro) عدة طبعات ، تبدأ الطبعة الأولى فى الساعة السادسة مساء اليوم السابق على ظهورها ، وهذه الطبعة خاصة بالأقاليم ، ويعنى ذلك أن الجريدة تم هذه الطبعة فى مساء الأربعاء مثلاً ولكنها تحمل تاريخ يوم الخميس التالى ، حيث تكون فى يد قراء الأقاليم فى ساعة مبكرة جداً من ساعات الصباح ، ثم تستمر فى طبع نسخ العاصمة والضواحي من بعد منتصف الليل إلى مطلع الفجر ، وقد كانت (Le Figaro) تطبع قبيل الحرب العالمية الأخيرة ثمانين ألف نسخة فقط ، بينما كان يطبع غيرها من اليوميات أضعاف هذا القدر ، وذلك لأنها كانت — بعد (Le Temps) — الصحيفة الجادة التى لا تستهوى قراءها بما اعتادته الصحف الأخرى ، ولأنها خاطبت عقولهم دائماً ، وقبلها كانت تخاطب قلوبهم ، ولكن

الموقف بعد الحرب الأخيرة ، وبعد عودتها إلى باريس عودة الظافر المنتصر ، وبعد تغيير الجزء الأكبر من مطابعها ، وإشاعة هذا النظام العجيب فيها ، ارتفع توزيعها إلى ما يقرب من نصف مليون نسخة يومياً ، ومرجع ذلك فيما أعتقد أنها تجاوزت هذا اللون من التزمّت وناقست معاصراتها الجديّدات في إرضاء حاسة الجماهير ببعض ما تنشره من الموضوعات الخفيفة ، كما أنها تمثّل جبهة يمينية ، وهي جبهة لها وزنها في السياسة الفرنسية ، وإن لم تكن قط لساناً للديجوليين أو خصماً لهم أيضاً ، وهذه كلها مبررات لارتفاع نسبة التوزيع بعد الحرب أكثر مما كانت الحال قبلها .



يتلقى المسئول الأخبار مسجلة على آلات خاصة

ومن بين ال ٣٠ ألف نسخة ، وهي متوسط ما تطبعه يومياً ، حوالي ٨٥ ألف اشتراك ، وهو قدر نادر في اشتراكات الصحف ، وقد أعدت لهذا القسم من التوزيع آلات خاصة بالاشتراك والمشتريين ، وهي آلات نادرة صنعت خصيصاً لها وأذهشت كبار الصحفيين الأمريكيين الذين زاروها ، وهم إلى اليوم يتحرقون شوقاً إلى كشف سر هذه الآلات النادرة التي لا تعرفها أمة من الأمم ، فهي آلات تكتب اسم المشترك وعنوانه ، وتحسب مواعيد الاشتراك ، وغير ذلك من العمليات

التي تستلزم من غير استعمال الآلات مئآت من العمال والعاملات وعشرات من الساعات لتنفيذ ما تقوم به الآلات في نوان أو دقائق معدودات .

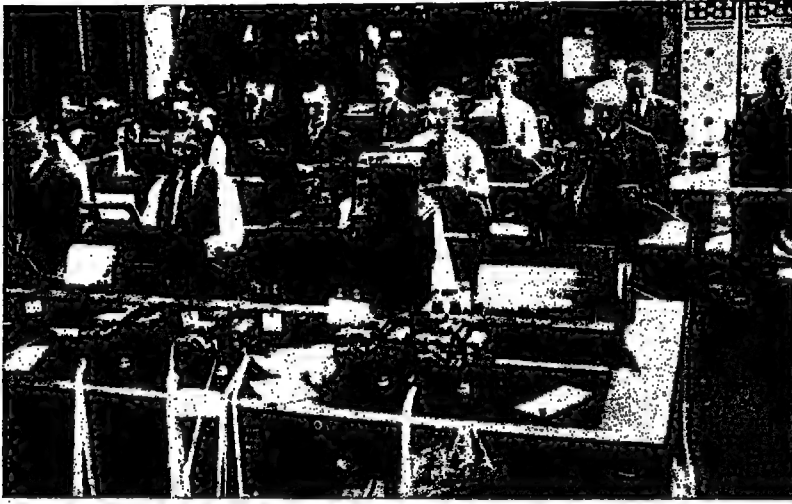
وأما بقية النسخ وهي حوالى ٣٥٠ ألف نسخة فتوزع في كل مكان في فرنسا ، وفي غير فرنسا من بلاد العالم الخلفة ، فأما البلاد الخارجية فيصحبها من هذا القدر ١٢ ألف نسخة يومياً ، ويوزع في باريس على أكشاكها وعند مداخل المترو وفي الشوارع والميادين ما يقرب من ١٧٥ ألف نسخة ، وتستلم ضواحي باريس حوالى ٧٠ ألف نسخة ، وأما ما يبقى بعد ذلك فلا تقيم فرنسا ، ويرسل هذا الجزء من النسخ بشتى الطرق ، بالطائرة والقطار والسيارة ، وأحياناً بالدواب في المناطق الجبلية ، ويتأثر التوزيع نتيجة الفصول السنوية ، ففي الصيف يقل ما يوزع في باريس ويزيد في المصايف الساحلية والجبلية .

وجريدة (Le Figaro) صحيفة لا تعمل لحزب من الأحزاب ولا تميل مع جهة من الجهات ، فهي عمل تجارى بحث إذ تصدرها شركة مكونة من أعضاء ، تجارهم الصوف في شمال فرنسا ، وتساهم فيها أيضاً شركة (Coty) للروائح ، وتقسم الشركتان أسهما ، فلكل منهما خمسون في المائة من الأسهم ، ولإدارة الجريدة مجلس مكون من ممثل لكل شركة ينضم إليهما رئيس التحرير ، وهو مستقل تماماً وله نفس الحقوقي التي لكليهما ؛ أما شئون التحرير فتشرف عليها لجنة أخرى مكونة من ٢٥ محرراً ، وليس لأحدى الشركتين أي حق في التدخل في شئون التحرير والمحررين ، فذلك حق رئيس التحرير وحده .

وليس للحكومة الفرنسية أي اتصال بها ، فهي صحيفة مستقلة تماماً ، وليست في حاجة إلى الحكومة وما تغدقه الحكومات عادة على الصحف من مال أوجاه ، ومصدر هذا الاستقلال ثلاثة عوامل ، العامل الأول يحصل بالشركتين اللتين دفعتا رأس المال ، وعلى استعداد لتأييد الصحيفة مادياً مهما تكن الظروف لأنها صحيفة عينية وخصم للشيوعية والشيوعيين ، ومقتضى حال أصحاب المصانع يفرض عليهم أن يذلو لصحيفة تكون لهم لساناً عند اللزوم ، والعامل الثاني إقبال المشتركين على الاشتراك فيها ، وهم يتلقون اشتراكها مع صحف الصباح الأخرى أو قبلها ، وهم قدر عظيم من القراء ، تدل الإحصاءات الفرنسية على أن أي صحيفة



توزع بقدر عدد المشتركين في (Le Figaro) تستطيع أن تعيش دون إعانة من أحد ، والعامل الثالث وهو عامل هام جداً يتصل بالاعلان ، فهي أول صحيفة في فرنسا زاخرة بالاعلان ، وقد دلت إحصاء رسمي على أنها نشرت في عشرة أيام ٦١,٣٣٨ سطرأ أى ضعف أوسع الجرائد انتشاراً وهي (France Soir) فقد نشرت هذه في نفس الأيام العشرة ٣٩,٣٤٠ سطر إعلان .



تستقبل أخبار الأقايم مسجلة على آلات معينة

وقد استكملت (Le Figaro) بعد الحرب كل حاجاتها من آلات الاستقبال والارسال وهي على صلة دائمة بجميع وكالات الأنباء العالمية ، كبيرها وصغيرها ، واستحدثت في بنائها الضخم محطة كهربائية خاصة لمطابعها حتى تطعن — عند اللزوم — إلى صدورها في مواعدها ، وذلك خشية أن تعطل الكهرباء الخاصة بباريس نتيجة خلل أو نتيجة إضراب العمال كما حدث في السنوات الأخيرة ، وهذا احتياط لم أعلم بمثله في صحيفة أخرى من الصحف التي زرتها في إنجلترا أو فرنسا أو سويسرا أو إيطاليا ، وهي لا توظف جميع مطابعها في نشر صحفها إلا إذا اقتضت الحالة ذلك ، ومع أنها تستطيع أن تطبع أكثر من صحيفة يومية لا استعدادها المطبعي الضخم إلا أنها تأتي إلى اليوم أن تطبع في مطابعها صحيفة أخرى .

والجريدة (Le Figaro) صحف أخرى تملكها في مقدمتها (Le Figaro Littéraire) وهي صحيفة أسبوعية تصدر عصر كل يوم جمعة في عشر صفحات في حجم الفيجارو اليومية ، زاخرة بالموضوعات الأدبية والاجتماعية والتاريخية ، وفيها من الدراسات العميقة ما يضعها في مصاف المجلات الممتازة ، وهي ثقة في تلك البحوث عند قرائها وعند أهل الاختصاص الذين تنقل لهم أو تنقل عنهم ، وتأثرها البيوت العلمية الرفيعة بأحدث اكتشافاتها العلمية أو الأدبية أو الأثرية ، ولقد كانت (Le Figaro Littéraire) قبيل الحرب عبارة عن ثلاث صفحات تظهر أسبوعياً ضمن صفحات (Le Figaro) اليومية ، غير أنها انفصلت عن سميها السياسية



إرسال الصور من مكان إلى مكان على اسطوانات خاصة

وصدرت منذ سنة ١٩٤٦ أسبوعية على الصورة التي ذكرناها ، ورئيس تحرير (Le Figaro) السياسية والأدبية واحد مع استقلال كل منهما في المسائل المالية ، وتطبع (Le Figaro Littéraire) مائة ألف نسخة في الأسبوع ، ويقوم على خدمة الصحيفتين حوالي ٤٩٠ عاملاً وموظفاً ومحرراً ، وعدد المحررين في الجريدة يبلغ ١٣٠ محرراً .

وتصدر دار (L'Espresso) صحيفة كل شهرين يسمونها (Album du Figurin) وفيها من ألوان التوضيات والأزياء الشيء الكثير ، وهي مطبوعة على ورق صقيل محلاة بالصور والرسوم : ملونة تلويناً بديعاً : وهى فى الهيئات النسائية مكانة ملحوظة ، وهى مكانة لا تعرف لها فى فرنسا وحدها بل هى مكانة تتمتع بها فى جميع أرجاء العالم حيث يوجد نساء محضرات تشغل بالهن الأزياء فى كل فصل من فصول السنة .

وتدار (L'Espresso) غير محرريها فى باريس ، مراسلون فى الأقاليم وأعضاء العادة المختلفة : ويؤكد يكون لها فى كل عاصمة مراسل ، ولها أحياناً مراسل لمنطقة بذاتها : إذ عينت مراسلا لمنطقة شرق البحر الأبيض المتوسط مركزه روما غير أنه يشرف حسابها على كل ما يهم الصحيفة فى شمال إفريقيا ومصر والشرق الأدنى .

وتتألف جريدة (L'Espresso) حياة فرنسا الرياضية والاجتماعية : فهى تقوم بأعداد سياحات للفرنسيين تنظمها للداخل والخارج ، كما أقامت مسابقة ضخمة للدراجات حول فرنسا : وقد كانت هذه المسابقة عالمية أحسنها العالم بصحفه وإذاعاته ، ولا شك أن مثل هذه المسابقات من شأنها أن تعلن عن (Le Figurin) أحسن إعلان وتشغل بال الناس بها : ومن شأنها أن تجلب القراء لها : وتجذب معهم المعنئين الذين يشعرون بها نتيجة هذه البداية الكبيرة التى بثتها مسابقة كسابقة الدراجات المذكورة .

## LE MONDE

هي بعد الحرب الأخيرة من أحدث صحف باريس ، وإن كانت في ذمة التاريخ الوارثة الشرعية لصحيفة (Le Temps) فإذا أردنا أن نعطي صورة صحيحة لجريدها الحديثة ، فيجب أن نعود إلى تاريخ الصحيفة القديمة (Le Temps) لنستشف الرباط الوثيق الذي يربط بين الصحيفتين ، ويجمع بين مزاجيهما ، من حيث السياسة والمنهج ، ومن حيث طريقة التعبير عن المثل العليا التي تسيطر على طابع الجريدة .

والصحيفة القديمة (الطان) أسسها في باريس جاك كوست (Jacques Coste) سنة ١٨٢٩ ، في أواخر عهد شارل العاشر ملك فرنسا ، ذلك العهد الذي كتم الصحافة وحرّمها حرّمها ، ولكن الطان استطاعت على الرغم من ذلك أن تشرق طريقها حاملة لواء المعارضة ، فساهمت مساهمة الأصيل في هدم صرح الملكية المستبدة التي كادت تطيح بعرش الصحافة الوطيد ، وقد حرر جيزو في الطان إبان الأزمة التي كانت مستحكمة بين شارل العاشر والصحافة ، فأدلى بدلوه مدافعاً عن حرية الصحافة ، وكان لجولاته أثر وأي أثر في سير الحوادث .

عاشت الطان إنثى عشرة سنة بعد ثورة سنة ١٨٣٠ واضطرت آخر الأمر إلى التوقف عن الصدور في سنة ١٨٤٢ ، وطال احتجاجها حتى أذاع نابليون الثالث عفواً عاماً سنة ١٨٥٩ ، كان من شأنه أن عاد إلى صحافة الجمهوريين عدد كبير من الكتاب والحررين ، فصدرت نتيجة لهذا التسامح صحف جديدة من بينها الطان التي أعادها تفرز (Nefftzer) إلى الحياة سنة ١٨٦١ ، وكان هدف صحيفتنا في عهدها الجديد الدعوة إلى الحرية دون أن تنقيد بنظام خاص للحكم ، وفي سنة ١٨٧١ تخلى تفرز عن إدارة سياسة الصحيفة لأدريان هيرار (Adrien Hébrard) الذي هب يدافع عن سياسة ثيير (Thiers) .

نم أخذت الطان محل شيئا فشيئا محل الجورنال دي ديا (Le Journal des Débats) ، خاصة بعد الأزمة المالية التي حلت بالأخيرة ، وهكذا أصبحت الطان

تلعب الدور الأول في توجيه السياسة الفرنسية ، فأقبل الجمهور على قراءتها بشغف زائد ، والتف الناس من حولها يؤيدونها بحماس ، وهاجت الطان الأحزاب الملكية ، ودافعت عن الحريات دفاعاً مجيداً وطالبت بعودة الجمهورية فكان لها ما أرادت سنة ١٨٧٥ ، ثم وقفت الطان إلى جانب جامبينا ( Gambetta ) وچول فرى ( Jules Ferry ) ، وتلاومت حركة الجزال بولانجيه ، وكانت في كل مناسبة تقف في صف الجمهوريين المعتدلين<sup>(١)</sup> .



النصحيح على الفورمة

وإلى أدريان هيرار يرجع فضل نجاح الطان ، فقد دخلها سنة ١٨٦٧ وتولى إدارتها السياسية كما رأينا سنة ١٨٧٠ ، وظل يعمل فيها يجتهد ونشاط لا يعرفان السكل إلى أن توفي سنة ١٩١٤ قل نشوب الحرب العالمية الأولى بقليل ، وكان هيرار سريع الكثة ومتشائماً ، غير أن تشاؤمه وميله إلى المرح لم يحولا بينه وبين جعل الطان جادة يحترمها الجميع لأخبارها الصادقة الأكيدة ، تلك الأخبار

التي كانت تنهات على قراءتها البورجوازية الجمهورية : وتمكن هيرار أيضاً من أن يتفق مع مراسلين يوثق بهم يعيشون إلى صحيفته بأخبار الخارج ، وغدت الطائر الصحيفة الوحيدة في فرنسا التي تحتفظ بمعلومات دقيقة عن مختلف البلاد الأخرى ، وتلك شهادة أدلى بها كبار صحفيي أوروبا خلال مؤتمر عقد لهم سنة ١٩٠٢

والحق بتحرير تلك الصحيفة كتاب من الدرجة الأولى كفرنسيس دوريسانسيه ( Francis de Pressensac ) ثم أندريه تارديو ( André Tardieu ) : فقد كلفا باختصار الأنباء السياسية الخارجية ، أما أنباء السياسة الداخلية فكان هيرار نفسه يقوم بجمعها بعد التأكد من صحتها : وكانت الصحف الفرنسية الأخرى تستقي من منهل الطائر الذي لا ينضب مما حدا بأحد المطلعين أن يقول سنة ١٩١٤ ، « أدخل في الساعة الخامسة أي مكتب من مكاتب رؤساء تحرير صحيفة من الصحف أو رئيس قسم الأخبار فيها فليسوف تجد هؤلاء مشغولين في مطالعة الطائر ماسكين بأيديهم اللقص الذي سيقصون به المقالات » (١) .

تقد كانت الطائر صحيفة الجمهوريين المعتدلين وكانت صحيفة رأي وخبر .

وبنا شبت نار الحرب العالمية الأولى وفرضت الرقابة على الصحف الفرنسية ، شكت هذه من الشكوى من استفحال الرقابة السياسية التي كانت تهدف إلى حماية أعضاء الحكومة حتى من النقد التزيه ، فكان في هذا اللون الجديد من الرقابة تشجيع للوزير غير الكفء على التمادي في أخطائه ، وتقدمت نقابة الصحافة الباريسية بشكواها في هذا الشأن مرة في شهر نوفمبر وأخرى في شهر ديسمبر سنة ١٩١٢ ، ثم تاودت الكرة عدة مرات خلال سنة ١٩١٥ ، وفي شهر أكتوبر من السنة نفسها انقلبت الشكوى إلى احتجاج ساهمت فيه نقابة صحف الأقاليم ، وكتبت في هذه المناسبة « لقد وضعت الرقابة نفسها فوق القوانين » (٢) .

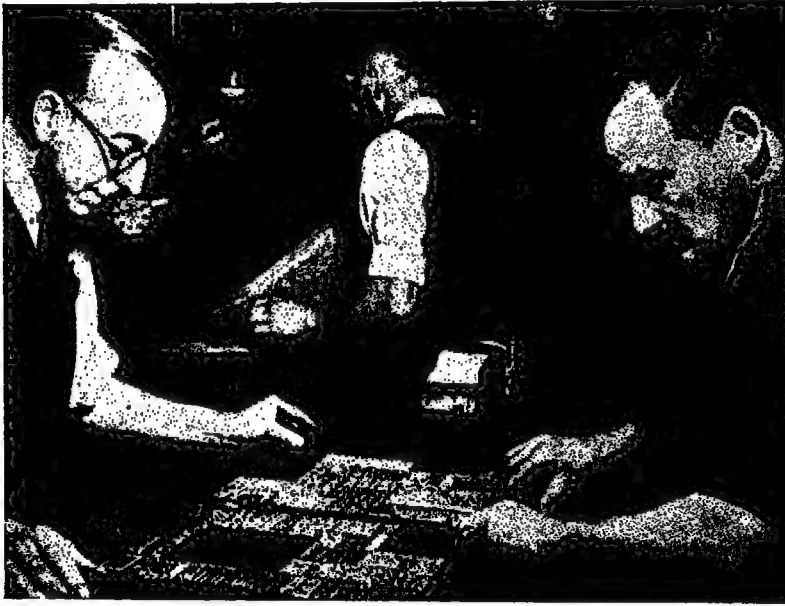
ثم عقدت الهدنة في ١١ نوفمبر ١٩١٨ ، وانطلقت الصحافة الفرنسية من ضيق الرقابة ، واستأنفت الطائر رسالتها القديمة ، وأقادت من جهادها العتيد ، فحفظت

(١) Labarut, Le Journal moderne (Revue de Paris, janvier 1914).

(٢) راجع الطائر في شهر أكتوبر ١٩١٥ .



في رواية الخبر وكتابة المقال في أسلوبها المعتدل وعبارتها المتقاة ، وأحست على مدى السنين التي أعقبت الحرب العظمى الأولى ، أنها صحيفة فرنسا الأولى ، بالرغم من أنها لم تكن أوسع الصحف انتشاراً ، وإن كانت أخطرهما مقالاً وتحريراً ، وعاشت في رعايتها جميع الحكومات الفرنسية يمينية كانت أو يسارية ، فقد اتخذتها تلك الحكومات في شكل من الأشكال ، لسان الدولة ، وحسبت لتوجيهاتها ألف حساب ، ومضت في هذه السياسة التي رفعتها فوق هام الصحف الفرنسية حتى وقعت الحرب العظمى الثانية .



ترتيب الصفحة الأخير

وقد كانت جريدة (Le Temps) تصدر حين احتل الألمان فرنسا ، ثم انتقلت مع غيرها من الصحف حيث حكومة (Petain) ، فلما احتل الألمان الأجزاء الأخرى من فرنسا سنة ١٩٤٢ وقعت (Le Temps) في منطقة الاحتلال ، فبقيت تصدر في كل يوم ، غير أن الفرنسيين الأحرار أصدروا مرسوماً بالاعتناء أية صحيفة مع الاحتلال الألماني ، وحددت موعداً معيناً لتجنيب تلك الصحف ، وقررت أن الصحيفة التي لا تنفذ هذا الأمر تفقد حياتها إلى الأبد ، وجاء هذا اليوم

على صحيفة (Le Temps) ولم تتوقف عن الصدور ، وإن قيل إنها توقفت بعد ذلك بقليل ، وفقدت الصحيفة العتيدة تاريخها المجيد ، وأصبحت ذكرى في تاريخ الصحافة الفرنسية .

وجا الفرنسيون الأحرار واحتلوا بناء جريدة (Le Temps) في باريس بأدواتها وآلاتها وأصدروها باسم (Le Monde) ، وقد اختلفت في الشكل عن موروثها فجاء حجمها أصغر قليلا ولكن طابع الصحيفة الفرنسية القديمة ظل طابع (Le Monde) ، وأهم ما في هذا الطابع التزم في إعلان الرأي والخبر ، وحتى الموضوعات الاجتماعية والأدبية تعالج بالطريقة نفسها ، ولا يوجد في فرنسا صحيفة أخرى تنهج هذا النهج فهي صورة بدیعة لجريدة (Le Temps) من حيث التحرير والإخراج .

وسياسة (Le Monde) سياسة عالية إن صح التعبير ، فليس فيها مقال فيه مهارة ، وهي لا تذهب إلى أقصى اليمين أو أقصى اليسار ، بل هي صحيفة وسط ، وهي من زاوية لسان للحكومة وخاصة في سياستها الخارجية ، غير أنها لا تردد في نقد أى عمل يستحق النقد ، وقد نذع في ذلك إلى حد التعصب وكثيراً ما تنزل على رأيها الحكومة فيما تقدمه لها من فصائح ، ومما يذكر لها أنها تزعمت الحملة التي تهدف إلى استقلال السياسة الفرنسية في الشؤون الخارجية دون الارتباط بحكومات الدول العظمى كإنجلترا وأمريكا . وفعلاً تأثرت الحكومة والبرلمان أيضاً بهذا التوجيه ، ولا حظ الخبراء أن السياسة الفرنسية الخارجية أخذت تميل إلى استقلال ملحوظ ، والسياسة الخارجية في جريدة (Le Monde) تمتاز امتحاناً دقيقاً وتقليباً في الرأي بين المحررين المسئولين ، وترسم لها الخطط والنادج ، ولا يكتب فيها مقال أو تنشر حملة صحفية إلا بعد دراسات دقيقة مؤيدة مانوئائي والأسانيد ، ولا تبغ السياسة الداخلية هذا المبلغ من الدقة ، وكذلك تتميز (Le Monde) بأخبار الخارج وبرقيات وتعليقاتها لها .

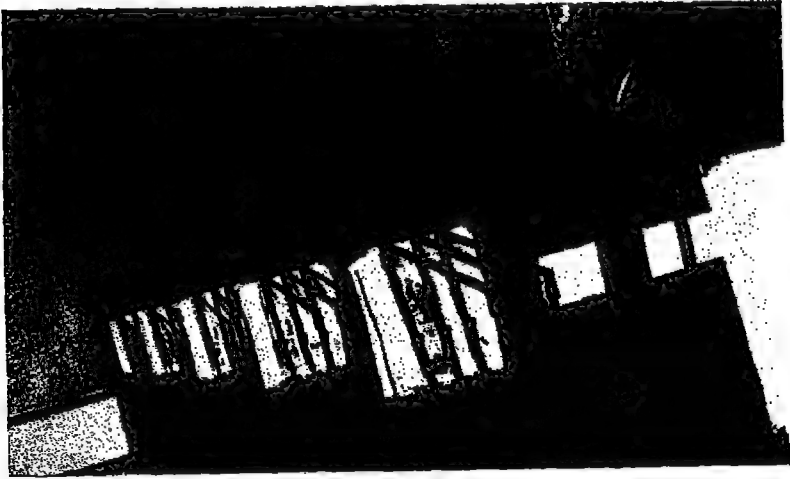
وجريدة (Le Monde) تكاد تكون من أقل الصحف الفرنسية اليومية انتشاراً فمى صحيفة الخاصة ، لا تبلغ في توزيعها مكانة (Le Figaro) مثلاً ، غير أن ما ينشر فيها له تأثير عشرات الصحف الأخرى ، فخر (Le Monde) خبر صحيح ولو أخطأ راويته ، والمقال في (Le Monde) يجب أن يدرس في وزارة الداخلية أو الخارجية

أو في الوزارة التي عنها الموضوع حتى يفيد منه المسئولون ، وهي لهذا تحتل مكانة الصدارة في فرنسا ، ولكل ما تكتبه حساب خاص عند من يعينهم الأمر ، وهي في ذلك وارثة وليست مبتكرة في شيء ، فتلك جيلة مورثها (Le Temps) ، عرفها الفرنسيون كذلك ، وأحسوا أن وارثها تمثل نفس الاتجاه .

وجريدة (لوموند) لا يعينها أن تكون من حيث عدد المطبوع منها في المحل الثاني أو الثالث بين يوميات باريس ، فهي كما يبدو أو كما يقال ، مخاطبة الخاصة الذين في يدهم مصائر الأمور ، وفي يدهم أيضاً توجيه الجماعات الأخرى ، فهي صحيفة الرأي العام النابه الذي يملك وسائل التوجيه والتنفيذ .

## LE PARISIEN LIBÉRÉ

وهي دار واسعة للنشر ، تصدر عنها عدة صحف ، من أهمها صحيفة أسبوعية مصورة يقال لها ( Images-Point de Vue ) ، وتصدر كل يوم أربعاء ، وهذه الصحيفة الأسبوعية في الواقع عبارة عن صحيفتين قديمتين ، إحداهما يقال لها ( Point de Vue ) والثانية ( Images du Monde ) ، اضطرتهما الأزمات التي أصابت الصحافة الفرنسية بعد الحرب كآزمة الورق والاعلان والتوزيع إلى أن تتفاني الواحدة في الأخرى سنة ١٩٤٨ ، وأن تصدروا صحيفة واحدة تحمل الاسم الجديد .



الصحيفة بعد الطبع يجمعها الآلات لتوزيع

وهذه الصحيفة المصورة ، خفيفة من حيث الموضوع ، وليس فيها من بدائع فن الطباعة شيء جديد ، وهي إذا قيست بالصحف المصرية المصورة ، كالصور أو الايماج ، دونهما إخراجاً وتحريراً وأناقة طبع ، ومع ذلك فهي توزع في فرنسا

وفي الخارج ما يقرب من مائة وخمسين ألف نسخة ، وهي من حيث تحريرها وإدارتها وماليتها مستقلة عن صحف الدار الأخرى .

وكذلك تصدر هذه الدار صحيفة (Le Parisien Libéré) وهي صحيفة يومية واسعة الانتشار ، وتجيء من حيث التوزيع في مقدمة الصحف الفرنسية إذ تباع في اليوم الواحد ما يقرب من نصف مليون نسخة ، وهناك أيضاً صحيفة نسائية تتبع هذه الدار إسمها (Marie France) وهي مجلة للأزياء تظهر أسبوعياً ، وهي واسعة الانتشار وتطبع حوالى ٣٠٠ ألف نسخة ولها قراؤها العديدون في البلاد الأجنبية ،



تهيئة الصفحة لصحبها في قالبها الأخير

وهي تحاول أن تحتل مكانة الصحيفة الفرنسية النسائية العالمية التي كانت تصدر قبل الحرب الأخيرة باسم (Marie Claire) ، وكذلك تطبع الدار صحيفة رياضية اسمها (But-Club) ويطلع من هذه الصحيفة من مائة ألف نسخة إلى مائة وعشرين ألف نسخة في كل عدد ، ولم تبلغ هذه الصحف جميعاً المكانة التي كانت لأمثالها قبل الاحتلال الألماني ، فقد أعوزتها حاجة الورق والإعلانات الكثيرة التي تميزت بها الصحافة الفرنسية قبل الحرب ، ويقوم اليوم على خدمتها كلها مجموعة من الموظفين والمحررين يبلغ عددهم مائتي محرر وموظف .

## صحف الأقاليم

---

أمضيت في مدينة (Lille) عدة أيام في زيارة صحفها الكبرى ، وأهم صحيفتين فيها صحيفة (La Voix du Nord) وصحيفة (La Croix du Nord) ، وهما يمثلان انجماعين في الرأي مختلفين تماماً ، الأولى — وإن لم تذهب إلى أقصى اليسار — إلا أنها تلقي رواجاً عظيماً في أوساط العمال ، وتوزع أكثر من ربع مليون نسخة يومياً ولها أربع وعشرون طبعة ، والثانية تمثل وجهة نظر الكنيسة ويؤيدها القساوسة ، وهي في تحريرها متحفظة شديدة الحفظ ، ولا تبلغ في التوزيع مكانة الأولى .

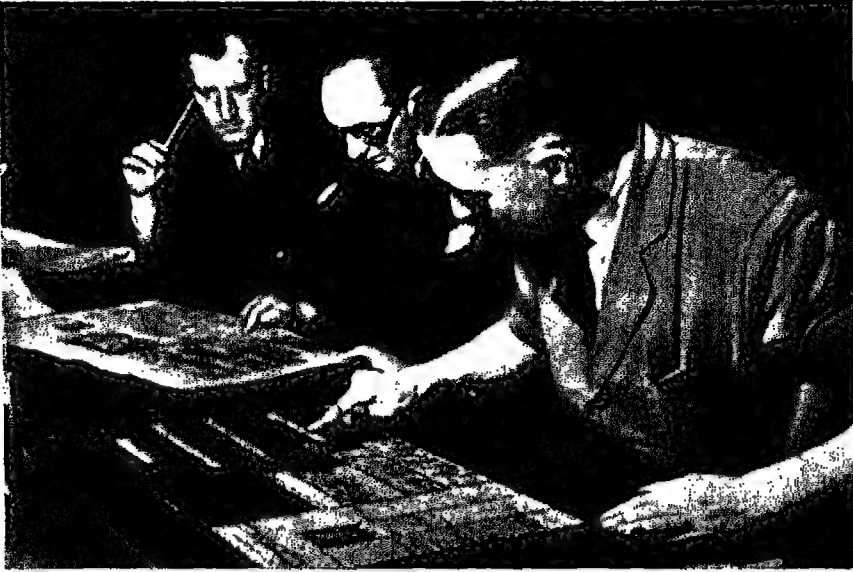
وتنفرد الصحيفتان بشيء طريف في الصحافة الفرنسية والصحافة العالمية عموماً ، فريدة (La Croix du Nord) مثلاً تصدر اثنتي عشرة طبعة ، وليس يعني هذا أن الصحيفة تطبع اثنتي عشرة مرة ، بل إن الصفحتين الثانية والثالثة هما اللتان تطبعان هذا القدر من الطباعات ، فهناك طبعة لمدينة ليل من ست صفحات مثلاً ، كل صفحاتها تتصل بشئون ليل إلى جانب أخبار العاصمة والعالم بالطبع ، وتوزع الجريدة في اثني عشر مركزاً رئيسياً هي بعض المدن الصغيرة والقرى الكبيرة ، لذلك خصصت الجريدة الصفحتين الثانية والثالثة لكل مدينة وقرية ، فنجد في طبعة ، صفحتين كاملتين عن قرية معينة ، فيها أخبارها جميعاً ، اتصلت الأخبار بحوادث السرقات وبالطلاق والزواج ، أو بالاحتفالات الأخرى ، أو بالأمراض ، أو بنشاط ثقافي أو زراعي أو صناعي ، فإذا وصلت تلك الطبعة إلى القرية المعينة وجد القرويون فيها أنفسهم في الصفحتين الثانية والثالثة بجانب أخبار وحوادث وموضوعات الصفحات الأربع الأخرى المنطوية على أخبار ليل خاصة وفرنسا

والعالم عامة ، ويعاون على نشر هذه الطبقات استعداد القراء ، فان القرى والمدن الصغيرة الفرنسية مولعة بالقراءة أشد الولع ، ولا يمكن تخصيص طبقات بهذا الشكل إلا إذا كان عدد القراء كثيراً .

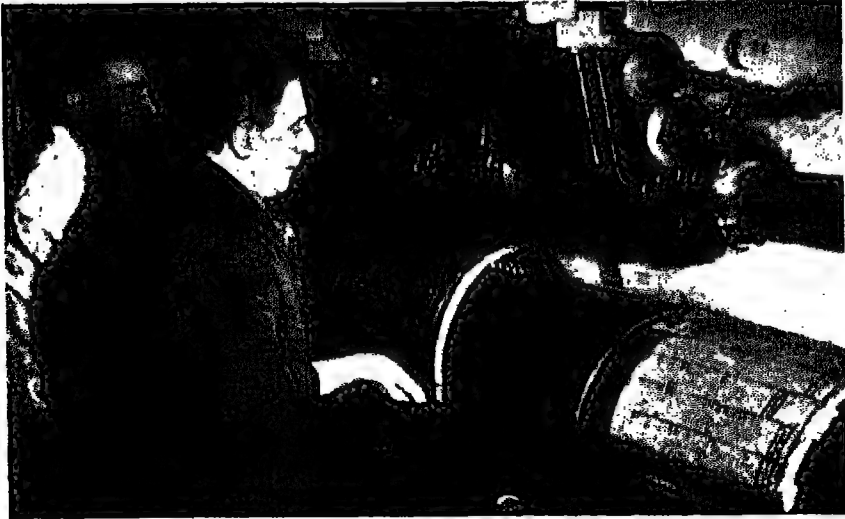


قطرة أخيرة بعد أن أصبحت الصفحة على الكرتون

وتعاني الصحف الفرنسية عامة أزمات مختلفة متصلة بالورق أو بالاعلان ، لذلك شاهدنا في مدينة ليل صحيفتين أو أكثر تطبع في مطبعة واحدة تخفيفاً عن كاهل الصحف في التكاليف التي تزيد قطعاً إذا انفردت كل صحيفة بمطبعة خاصة ، وعمدت صحيفة (La Croix du Nord) لتعويض خسائرها إلى فتح مكتبة لتبيع الكتب لحسابها ، وهي عملية من شأنها أن تخفف العبء عن التزامات الجريدة ، وهي إحدى الطرق التي تعاون على إصدارها في هذا الثوب الرصين وسط تيار من الصحافة التي تهز المشاعر والأحاسيس بما تنشر من حوادث وصور وحكايات تجذب الجمهور ولا تستطيع أن تجاريها فيها صحيفة القساوسة ورجال الدين وخاصة المحافظين .



تراجع البروفات بحضور المختصين وفي مقدمتهم سكرتير التحرير



صفحة الكرتون بعد أن صبت وهي تركيب على آلة الطباعة



والفرق واسع من حيث إخراج وتحرير الصحيفتين الكبيرتين ، فصحيفة (La Voix du Nord) تشبه من بعيد صحافة الأمريكان المتميزة بالعناوين الضخمة والصور الكبيرة ، بينما لا تذهب إلى ذلك الصحيفة الأخرى التي فيها وقار (Le Monde) وطابع جريدة التميز الانجليزية وإن لم تبلغ مكاتها في كثير من أبواب التحرير ، واحدة تخاطب الجمهور على أنه طفل يلفت نظره الألوان الزاهية والصور البراقة ، والأخرى تحترم عقله فتقدم إليه مادتها في اتزان معقول ، ومن أطرف ما يلاحظ على محرري الصحيفتين أن كثيراً من محرريها تخرجوا في معهد واحد للصحافة ، هو معهد جامعة ليل الكاثوليكية ، ومع ذلك تباينت الصحيفتان في الموضوع والأهداف



آخر اليوم ! ..

# وكالات الأنباء

## AGENCE FRANCE PRESSE

لعل وكالة الأنباء الفرنسية (L'Agence France Presse) أحدثت وكالات البرق في العالم من حيث سياستها وكفاحها ، ومن حيث الدور الذي لعبته بعد الحرب العالمية الأخيرة ، وهي في ذمة التاريخ أقدم وكالات الأنباء طرا ، إذ هي وارثة وكالة هافاس (Havas) في معداتها ورسالتها وفي مكانها وأدواتها ، وفي نشاطها إلى حد بعيد ، أما كيف نشأت الوكالة القديمة وورثتها الوكالة الجديدة ؟ فذلك تاريخان ، أحدهما يعود إلى سنة ١٨٣٥ ، والثاني يعود إلى سبع سنوات مضت .

والتاريخ الأول يرتبط ارتباطاً وثيقاً بشخصية هافاس ، وهي شخصية نادرة المثال في كفاحها العريض ، فقد بدأ هافاس حياته تاجراً كبقية أفراد أسرته التي أخذت تنتقل من قطر إلى قطر حتى استقر بها المقام في مدينة روان ، وتنبئنا محفوظات تلك البلدة أن المترجم ولد فيها سنة ١٧٨٣ من أب له نشاط تجارى يتصل بشؤون المطابع والمكتبات ، وهو نشاط فيه بعض الاتجاهات التي سار فيها ابنه شارل هافاس بعد أربعين عاماً من مولده ، وفرض بذلك اسم الأسرة على العالم كله .

وفي صدر شبابه استقر شارل في مدينة نانت ، وكانت فرنسا إذ ذاك تدين بالولاء للإمبراطور نابليون بونابرت ، فساهم صاحبنا في تنفيذ سياسة الإمبراطور الخاصة بالحصار القروض على إنجلترا ، وهو الحصار الاقتصادي المشهور ، وقد اشتغل في تلك الفترة مورداً للجيش الإمبراطورية ، وجمع بذلك ثروة كفته مثونة السؤال حين هوت إمبراطورية نابليون بعد موقعة واترلو ، وأفلست تجارته نتيجة ذلك الاضطراب السياسى .

فإذا هدأت الظروف استغل هافاس معرفته باللغات الأجنبية وثقافته الواسعة ، وكان إلى جانب علمه الغزير طموحاً دموياً عميق الرأى ، فلاحظ تطور الحياة الفكرية منذ عهد الثورة ، وتقدم الشعب في حياته السياسية ، فعاتت غريزته تستوحى مهنة أبيه ، وهى نشر الأفكار والمطبوعات ، وكان ذلك في باريس سنة ١٨٢٥ حيث لعبت المصادفة دورها ، فلقى رجلاً من رجال السلك السياسى أخذ يبتث آلامه من الأخبار التى تذاع عن بلاده ، ومن شأنها أن تقسد العلاقات بينها وبين فرنسا ، وفكر شارل فيما قاله رجل السلك السياسى ، ورسم لنفسه خطة ، فجبال أولاً في أوروبا ، واتفق مع بعض الأفراد في عواصمها الكبرى على أن يكونوا مراسلين له ، يوالونه بالأبناء والأخبار ، وجعل بيته في باريس المكتب الرئيسى الذى يتلقى فيه الأنباء ، ومنه تخرج الى جماعة من المشتركين ، معظمهم من رجال السلك السياسى والتجار والمشتغلين بشئون المال والاقتصاد ، وكان يقدم لكل منهم الأخبار التى تتفق مع ميوله وأعماله ، بعضها من فرنسا ، ومعظمها من مراسليه في الخارج .

لم تعرف الصحافة الفرنسية هذه الوكالة الناشئة ، ذلك لأن الصحف في ذلك العهد كانت قليلة ، ولا تعنى إلا بالمقالات ، وخاصة المقالات الأدبية والفرنسية ، ورأى هافاس أن يجارى جو الصحافة المعاصرة فكان يترجم لها المقالات عن الصحف الأجنبية ، وكان ذلك أول اتصال بينه وبين صحافة بلاده .

غير أن الظروف بدأت تتغير منذ سنة ١٨٣١ حين صدر قانون الانتخاب الذى ضاعف عدد من لهم حق الانتخاب ، فتضاعف بذلك عدد المهتمين بالشئون العامة ، وكذلك صدر قانون جيزو للتعليم الذى يسر العلم لأبناء العامة فزاد على مر الزمن عدد قراء الصحف ، ووجدت الجرائد التى زاد عددها وتلون اتجاهاتها وتباينت أغراضها أن قراءها الجدد لا يلتصقون فيها غير الأخبار ، ولا يقبلون على مقالات الأدب والفلسفة ، فكانت الصحيفة التى تنشر خبر غرق كلب في السين تتحدث عنها باريس أكثر مما تتحدث عن صحيفة شغلت صفحاتها بمقالات الأدباء والعلماء .

إستفاد هافاس من التطور الذى أصاب الشعب وصحافته ، فأشترى في سنة ١٨٣٢ مؤسسة للإعلام يقال لها ( La Correspondance Garnier ) ، وقد ساعدته

هذه المؤسسة على زيادة حرفائه من الطبقة المتوسطة ، كما وسعت منابع استعلاماته ، فنظم الوكالتين ، واستأجر لها مكاناً كبيراً بشارع جان چاك روسو ، وفي هذا البناء ولدت حقاً وكالة هافاس ، وتضاعف عدد مراسليها ومتزجها ، وجددت في وسائل بريدنا فاستعملت الحمام الزاجل في سنة ١٨٤٠ لنقل الأخبار ، فكان هذا الحمام يروح بروكسل أو لندن محملاً بأنباء أوروبا وانجلترا في الساعة الثامنة صباحاً فيبلغ باريس في الساعة الثانية بعد الظهر ، وبقي هذا الحمام وسيلتها السريعة حتى استعملت التلغراف اللاسلكي بعد إنشائها بخمس وسبعين سنة ، فكانت بذلك أولى وكالات الأنباء التي تستعمله وتفيد منه .

وقد أحست الصحف بقدر هذه الوكالة في سنة ١٨٤٠ فاشتريت فيها ، وحاولت بعض الصحف أن تستغني بنشاطها الخاص عن خدمات الوكالة فعجزت ، إذ تميزت وكالة هافاس بمنابع أخبارها العديدة التي كان يوافيها بها مراسلوها من لندن وبروكسل وروما ومدريد وثينا ومدن ألمانيا المختلفة ، وقد جعلتها مصادرها تلك في سنة ١٨٥٠ في القمة من حيث السرعة والدقة وحسن اختيار الأخبار وتوزيعها ، ورخصها أيضاً ، الأمر الذي تعجز عن أدائه صحف فرنسا مجتمعة ، حتى أن الحكومة الفرنسية اعترفت بخدمات هافاس ومعاونتها للشعب وحكومته ، فأُنعت عليه بـ (Chevalier de la Légion d'Honneur) .

تبوأَت شركة هافاس مكاناً ممتازاً في فرنسا وفي خارجها ، وقد اشتركت فيها معظم الصحف الفرنسية الكبرى ، ولكن ذلك الاشتراك تعذر على الصحف الصغيرة في باريس وفي أقاليم فرنسا ، وكان أمر اشتراك تلك الصحف الصغيرة في الشركة شغل صاحبها الشاغل لتعيش هذه الصحف وتزدهر ، ويحتفظ ببقائها وازدهارها فتصبح له عميلاً جديداً يزيد من قوته ويعلن عنه في كل مدينة من مدن فرنسا .

وقد استطاع هافاس أن يحقق ذلك ، إذ أنشئت في سنة ١٨٥٧ مؤسسة إعلانات تجارية تحت اسم (La Société Générale des Annonces) لأصحابها (Fauchey) و (Laffite) و (Bullier) وشركاهم ، وكانت هذه الشركة عبارة عن شركتين اندجبتا معاً ، وكانت إحداها تهتم بالمراسلات المطبوعة والاعلانات التجارية

والتوزيع ، وتهتم الأخرى — وصاحبها (Laffite) — بالاعلانات والدعاية والسمسة  
للإعلانات في الجرائد ، واستطاع هافاس أن يؤسس مع هؤلاء جميعاً شركة أخرى  
في نوفمبر ١٨٥٧ للإعلانات في جرائد الأقاليم وصحف الخارج ، على أن تقوم  
الشركة بالمراسلات اللاسلكية وذلك بمقتضى عقد لمدة خمسة عشر عاماً .



شارك لويس هافاس

وقد كسب هافاس من الشركة الجديدة مكاسب ملحوظة ، فأمدته السماسرة  
الجدد الذين كانوا يعملون في (الشركة العامة للإعلانات) بإعلانات نشرها في جرائد  
الأقاليم وبلجيكا ، وحصل هو ثمن الإعلانات ، ودفع لتلك الجرائد بدل التقيد  
أخباره وأنباءه ، كما أنه نشر الإعلانات التي كلفت بها الشركة من صحف الخارج  
لتنشر في صحف باريس وفرنسا ، على أن تدفع له تلك الصحف بدل التقيد أخبارها  
ومقالاتها ليبيعت بها إلى الصحف التي كلفته عملية النشر التي أشرنا إليها ، وبذلك  
كسب هافاس ، وكسبت الصحف الصغيرة أخباره وأنباءه ، وضمنت شركته  
سمعتها في الداخل والخارج وهي السمعة التي جاوزت كل مقدور في ذلك الزمان .

وقد زاد حرفاء هافاس تبعاً لاتساع أعمالها التي نتجت عن الشركة العامة  
للإعلانات ، ففي بضعة شهور تمكنت أكثر من مائتي صحيفة من الاشتراك

فى الوكالة ، وذلك بالرغم من القوانين الصحفية الجائرة التى كانت تحارب الخبر وتفرض عليه ألواناً من الرقابة التصفية ، وتخرج بذلك موقف هافاس ، وميدانها الأول توزيع الأخبار فى كل مكان ، هذا إلى جانب ما فرضته القوانين على الصحف نفسها ، وهى القوانين المعمول بها منذ سنة ١٨٥٢ ، والتى تشترط إذناً لصدور الصحيفة وتقرر تأميناً معيناً وتفرض ضرائب تمغة ، وتوقع بالجريدة أشد العقوبات لأنتهه الأسباب .

وفى سنة ١٨٦٠ تعدلت هذه القوانين الجائرة وحلت محلها قوانين أخرى أكثر تمشياً مع الحريات العامة السائدة حينئذ ، فنالت الصحافة حريات واسعة النطاق ، الأمر الذى أفسح الطريق لظهور عدة صحف من خيرة الصحف التى زانت الصحافة الفرنسية ، فصدرت ( Le Temps ) فى سنة ١٨٦١ ، و ( Le Petit journal ) فى سنة ١٨٦٣ ، و ( Le Petit Parisien ) بعد ذلك ، وكانت هذه الصحف توزع عشرات الألوف فى الصباح والمساء ، وزاد عدد الصحف الصادرة حتى كان فى باريس وحدها خمسمائة جريدة تضاعف عددها بعد تسع سنوات ، كما بلغ عدد الصحف فى فرنسا كلها أكثر من ألف جريدة .

وجد فى حياة هافاس جديد ، إذ أنشئت فى لندن وكالة رويتر ، وتعاقدت الوكالتان على تبادل الأنباء فى سنة ١٨٥٩ ، وتبع ( Wolff ) خطوات هافاس فى ألمانيا ، ثم تعاقد مع الوكالتين ( هافاس ورويتز ) وامتد نشاط الوكالات الثلاث إلى ماوراء البحار ، واستعملت الكابلات الدولية فى البحار والمحيطات ، واعتمدت اعتماداً قوياً على التلغراف ، الأمر الذى مآون على نشر الأنباء بسرعة وشجع هافاس على أن تكون لها مكاتب فى كل بقعة من العالم المتمدين .

واندمجت فى تلك الأثناء — سنة ١٨٦٥ — شركتا هافاس و ( Société Générale des Annonces ) ، وكان لهافاس وابنه أربع وعشرون حصة فيها من الحصص البالغ عددها مائة وأربعاً وستين حصة ، وضمت شركة هافاس مكان الصدارة بهذا القدر الذى حصلت عليه من حصص الشركة الجديدة .

وكان لهذه الشركة ثلاثة أفرع فى باريس ، فى إحداها تحرر الأنباء التلغرافية ، وفى الفرع الثانى قلم الترجمة وصناعة الكليشيهات حيث كانت ترسل المقالات

والسكيشيات (Carton-Pate) إلى صحف الأقاليم ، وفي الفرع الأخير قلم الاعلانات ، وكان رأس مال هذه الشركة الجديدة ٨٢٠ ألف فرنك ، وهو قدر من المال يدعم الشركة الأصيلة في وضعها الجديد ، كما امتدت علاقاتها بوكالات الأنباء الخارجية ومن بينها وكالة استيفاني الإيطالية وفيرا الإسبانية .

وطوى الموت مؤسس الشركة الأكبر هافاس في سنة ١٨٦٨ وورث ابنه (Auguste) رئاسة الوكالة بجميع ما كان لأبيه من حقوق وامتيازات ، وكان ذلك في عصر تقدمت فيه الصناعة والتجارة ، وبدأت الرأسمالية تسيطر على جميع البلاد المتحضرة ، كما تقدمت في نفس الوقت الحياة السياسية وأصبح الناس يتذوقون الأنباء ، وكثر تبعاً لذلك عدد الصحف كثرة ملحوظة حتى إن هافاس كانت تخدم في فرنسا وحدها ثلاثة آلاف جريدة منها ألف في باريس ، ولم تؤثر حرب السبعين (١٨٧٠) بين فرنسا وألمانيا على نشاط الوكالة ، بل زادت تلك الحرب نشاطها ، واستعملت لنقل أنبائها إلى الأقاليم البالونات الطائرة .

ثم انتهت الحرب الألمانية الفرنسية ، واستأنفت هافاس برقياتها العادية ابتداء من سنة ١٨٧١ ، وتعاقبت مع مصلحة البريد والبرق على أن تمد سلكاً مباشراً بين باريس وفرنسا لتتبع نشاط الجمعية العمومية وأخبارها ، ثم مدت مثل هذه الأسلاك فيما بعد إلى الأقاليم والخارج ، وعاونت عدة مخترعات على ازدهار نشاط الوكالة إذ ظهر في سنة ١٨٧٢ الطبع بالروتاتيف الأمر الذي دفع إلى انتشار الصحف وزيادة عدد نسخ الطبع ، كما اخترع التليفون في سنة ١٨٧٧ الأمر الذي سهل الحصول على الأنباء وإذاعتها بسرعة ، ثم تمت اتفاقية بين فارتين سنة ١٨٧٥ حين تعاقبت هافاس مع شركة أنباء (Associated Press) في الولايات المتحدة .

ورأى المسئولون في هافاس أن ارتباطهم « بشركة الاعلانات العامة » سيؤثر على نشاط وكالاتهم ، ففضوا هذه الشركة ، وكونوا شركة جديدة باسم شركة هافاس المساهمة في ١٤ يولييه ١٨٧٩ وجعلوا رأسمالها ثمانية ملايين ونصف مليون فرنك ، اشترت منها شركة هافاس أسهماً بسبعة ملايين من الفرنكات ، وأصبحت الوكالة تختص — أولاً : بالبرقيات التلغرافية سياسية أو اقتصادية في الصحف والمؤسسات العامة وبعض الأفراد ، وثانياً : بخدمة خاصة بالسكيشيات ، وثالثاً :

بقسم للترجمة يكون في خدمة الجرائد الفرنسية ، ورابعاً : بمحاضر اجتماعات الهيئات السياسية والقضائية ، وخامساً : بترقيات أسعار البورصة والأسواق .

وقد أصبح رئيس مجلس إدارة شركة هافاس الجديدة المسمى شارل لافيت وقد بقي رئيساً لها منذ سنة ١٨٧٩ الى سنة ١٩٢٣ ، وشيدت الشركة لها بناء خاصاً لا يزال قائماً الى اليوم حيث تستغله وكالة الأنباء الفرنسية ، ويقع هذا البناء في ميدان البورصة بباريس ، وكان يعمل فيها مائة وخمسون موظفاً ، تخصص



برنارد وولف

ثلاثون منهم لعمل الريبورتاج ، وهم جميعاً يعملون بالمتابعة آتاء الليل وأطراف النهار ، هذا بخلاف أسلاك الشركة البرقية المنتشرة في أنحاء فرنسا ، ومكاتبها المتفرقة في بقاع الأرض ، واتفاقاتها مع وكالات الأنباء العالمية الأخرى التي تمددها بالأخبار ، وهذا كله نشاط مكن لها من رقاب الوكالات الصغيرة التي نشأت في فرنسا في تلك الأجيال .



أخذت شركة هافاس في الازدهار ، وكان لقانون المطبوعات الفرنسى الصادر فى سنة ١٨٨١ وما انطوى عليه من حرية لا حدود لها ، أثر كبير فى نشاط الوكالة ، وإن كان ذلك زاد من التزاماتها وأكثر من واجباتها ، وخاصة بعد أن انتشر التعليم وأصبح لكل فرنسى صحيفة يطالبها بالأخبار الكثيرة السريعة الأمر الذى جعل للخبر المكان الأول ، كما أن الصحافة الفرنسية تأثرت فى أواخر القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين بالأسلوب الصحفى الأمريكى الذى كان يعنى بإبراز الأخبار فى حروف كبيرة وبتعدد أنهر كل صفحة ، وتأثر محررو الوكالة أنفسهم بهذا الطابع الصحفى الجديد ، ولقى المسؤولون فى الشركة متاعب كثيرة ليحولوا دون طغيان الأسلوب الأمريكى على أخبار الوكالة ، وإن باركوا السرعة فى الحصول عليها ونشرها فوراً ، وإذاعة كل الأخبار مهما يكن خطرها ، ولكن فى استقلال ودقة وغير تحيز ، وبذلك احتفظت وكالة هافاس بكرامتها وسمعتها ، ولم يكن للحكومة أى تأثير فى سياستها العامة .

ومضى هذا النشاط الملحوظ حتى وقعت الحرب العظمى الأولى (١٩١٤-١٩١٨) وزادت الصحف الباريسية وانتشرت فيها إحدى وأربعون جريدة يومية كبيرة ، قدر عدد قرائها بستة ملايين قارئ ، وكانت الوكالة تمد هذه الصحف الكثيرة بأنبائها ، وزاد هذا من إيراداتها ، فزادت رأسمالها من ثمانية ملايين إلى عشرة ملايين من الفرنكات الذهبية ، وجد جديد فى حياة الوكالة إبان الحرب إذ تقدت رغبة الجمعية العمومية للمساهمين بالعناية بالموضوعات الاجتماعية حيث تبين أن الحرب الدائرة شلت من نشاط الوكالة فى بعض الجوانب .

وهكذا كانت الفترة التى سبقت الحرب العالمية الأولى فترة مليئة بالحوادث والأخبار ، وتبع ذلك بالطبع توسع ملحوظ فى نشاط الصحف فى جميع أنحاء العالم ، وهى الصحف التى كانت تعتمد فى أخبارها العالمية — فيما تعتمد عليه — على وكالة هافاس ، وكانت تلك الوكالة تؤدي التزاماتها أداءاً حسناً جداً حتى وقعت الحرب العظمى الأولى فحدث هذا النشاط نتيجة للرقابة المقرضة على الأنباء هنا وهناك ، وعجز المواصلات ، وإقفال الحدود بين الدول ، فلم تكن هناك إلا البلاغات الحربية وبعض التفاصيل التى مسخها الرقيب والتى لا تغنى فى تبيان الحقيقة وتشفى غلة القارئ ،

ومع ذلك فقد كانت البلاغات الحربية وتلك التفاصيل المبتورة شيئاً يسر القارئ المتعطش إذ ذاك لأى خير يجيئه من وكالة هافاس .

ثم تغير الموقف بعد الحرب مباشرة ، فكانت وكالة هافاس تبعث لأبناء الأرض برقيات عامرة بالأخبار نتيجة للنشاط السياسى والدولى الذى غمرت به باريس ، بجانب الاضطرابات الاجتماعية التى جاءت عقب الحرب وشملت الحياة الفرنسية جميعاً . ثم تميزت أخبار الوكالة بتفاصيل النشاط الرياضى الذى أخذت جميع شعوب العالم تهتم به وتحله فى المكان الأول من حياتها ، وكان هذا النشاط البالغ مادة طيبة لوكالة هافاس ، وقد عاونها الراديو فى نشر جميع الأنباء معاونة ملحوظة تدل عليها سجلاتها القديمة . كادت الحياة المالية لوكالة هافاس تنهار خلال الحرب العظمى الأولى ، إذ نزلت الأرباح من ٦٠ فرنكا سنة ١٩١٣ إلى ٢٥ فرنكا سنة ١٩١٦ ، ولكن هذه الأرقام أخذت تتصاعد إلى ٣٥ فرنكا سنة ١٩١٧ ثم ٤٠ فرنكا سنة ١٩١٨ و ٦٠ فرنكا سنة ١٩١٩ ، وارتفع بمن السهم الذى كانت تبلغ قيمته الاسمية ٥٠٠ فرنكا إلى ١٥٠٠ فرنكا .

ومضت ظروف هافاس المالية تتحسن بعد سنة ١٩٢٠ نتيجة لانضمام ( La Société Générale des Annonces ) إلى وكالة هافاس نهائياً فتوحد النشاط بين الشركتين وتحسن الحال إلى أبعد مدى ، وأصبح لهافاس إدارتان ، الأولى للأخبار والثانية للدعاية ، وارتفع رأس المال لهذا كله من ٨,٥ مليون فرنك إلى ١٨,٥ مليون ، وارتفعت قيمة سهم شركة هافاس حتى بلغ ١٧٩٠ فرنكا فى سنة ١٩٢٠ ، وبلغت أرباح السهم الواحد مائة فرنك سنة ١٩٢١ ، وبلغ رأس المال فى نفس السنة ٢٧,٧٥٠ مليوناً من الفرنكات ، وأخذ فى الزيادة عاماً بعد آخر فبلغ ٣٧ مليوناً فى سنة ١٩٢٢ و ٨٠ مليوناً سنة ١٩٢٤ ثم ١٠٥ مليوناً من الفرنكات فى سنة ١٩٣٠ .

صحب هذا الازدهار المالى ازدهار فى آخر ، فاستعملت التلغراف اللاسلكى ، وبعد مفاوضات مع حكومتى بوينس إير وبرودجاير و ( الأرجنتين والبرازيل ) أسست أول علاقات راديو تلغرافية مع تلك البلاد فى سنة ١٩٢٠ ، وفى سنة ١٩٣٠ بلغت شبكة اتصالاتها أوروبا جميعاً ومعظم أنحاء العالم ، وكانت تستخدم زهاء ألف ومائتين

من الموظفين صحفيين وفنيين ، وكانت كلمات الأنباء الخاصة بها تبلغ في اليوم الواحد ٨٠٠٠ كلمة وتصل أحياناً إلى مائة ألف كلمة ، واستعملت في الوقت نفسه للأنباء السريعة جداً آلتين حديثتين ، كان لها وحدها حق استعمالها ، إحداهما يقال لها (Printing) تمد الصحف قليلة الأهمية والفنادق والقهوات والمصارف والمصالح بألف كلمة في الساعة ، وهي أخبار خاصة بالمال والسباق وما إلى ذلك ، وكانت الآلة الثانية واسمها (Ticker) تعطي أربعة آلاف كلمة في الساعة للصحف الكبرى .

كانت الوكالة تملك في باريس ستة وتسعين خطاً تعطي الأنباء للمشتركين كما كان لديها خط بريد بضغط الهواء (Tube Pneumatique) كما كان لها خطوط تليفونية خاصة تربطها بمجلسي النواب والشيوخ .

وكان لها أيضاً في أقاليم فرنسا أربعائة مراسل يعملون في ستين فرعاً لتحقيق الأغراض التي نذبت نفسها لها ، كما كان لها خطوط خاصة تربطها بجراند الأقاليم ، وكان طول هذه الخطوط ستة آلاف كيلو متراً لم تخضع لمصلحة التلغراف والبريد ، هذا إلى جانب ما كانت تستعمله من خطوط تلغرافية وتليفونية عادية يضاف إليها الحقايب الخاصة التي كانت تبعث بها عن طريق السكة الحديد .

هذا عن نشاط الوكالة في الداخل ، أما في الخارج فقد كان لها خطوط تلغرافية خاصة مع لندن وبروكسل وبرن وبرلين ، وشرعت في إنشاء خطوط بينها وبين روما ومدريد ، وكانت فروعها المنتشرة في معظم بقاع العالم تستخدم خمسمائة مراسل وفني ، فضلاً عن المندوبين الخاصين الذين كانت تبعث بهم في المناسبات الهامة ، كما كانت فروعها في الخارج تقوم بنفس الوظيفة التي كان يقوم بها المكتب الرئيسي في باريس ، فكانت متصلة بوكالات الأنباء الأخرى والحرفاء الأجانب وهي ست وعشرون وكالة في جميع أنحاء أوروبا حتى البلاد الصغيرة كالألبانيا ، وكانت وكالة رويتر في مقدمة تلك الوكالات التي تعامل معها وكالة هافاس ، وبالرغم من المنافسة التي كانت بين جميع الوكالات ، كان هناك بالطبع تعاون في دقيق بينها ، هذا إلى أن الوكالات الرئيسية في ذلك الوقت — هافاس ورويتز والأسوشيتد برس — كانت متفقة فيما بينها على توزيع نشاطها على العالم ، وتحددت

قواعد هذا التعاون في الاجتماع الذي تم بين هذه الوكالات في سنة ١٩٣٥ بمناسبة مضي مائة سنة على إنشاء وكالة هافاس .

وكان نشاط وكالة هافاس في سنة ١٩٣٠ متصلاً ، فهي تعمل ليلاً ونهاراً دون توقف بنظام بديع كامل التجانس ، وفي تجديد ملحوظ ، وذلك مصدره التنافس الشديد بين وكالة هافاس وبين غيرها من الوكالات إذ ذاك ، الأمر الذي استوجب يقظتها ، ولم تكن الشركة تخشى منافسة في فرنسا إذ لم تستطع الشركات الفرنسية الصغيرة الأخرى أن تبلغ موضع القدم منها ، ولكن المنافسة بينها وبين الخارج شيء آخر ، ففي أمريكا ظهرت وكالات ضخمة متعاونة تخشاهها هافاس ، لأن مواردها المالية والفنية إن لم تكن كهافاس فهي ليست أقل منها بحال وهي ( The United Press ) ثم ( The International News Service ) فكانت هاتان الوكالتان المتعاودتان تضحيان بدقة الخبر وفكرة الحياد في أنبائها حتى يكون لها السبق الصحفي على الطريقة الأمريكية المأثورة ، ولم تجارهما وكالة هافاس في هذا الطابع الرخيص ، ولكنها كانت تخشاهما ، وتدافع عن مركزها العالمي بالنشاط الأصيل والعناية بدقة الخبر ، فناضلت ضد هذا الخطر بالقضاء على كثير من مناعب الروتين وأسلوب التحرير الجاف ، وأخذت تجدد في كل شيء حتى يمكنها أن تبرز في ميدانها وتمشي التطور الفني العظيم الذي أصاب صحافة العالم قبل الحرب العالمية الثانية .

كانت فترة قبل الحرب العالمية الثانية فترة ملحوظة في تاريخ وكالتنا ، فقد تولاهما ليون رولان ( Léon Rollin ) من سنة ١٩٣٠ إلى سنة ١٩٤٠ ، وقد أحدثت إدارته نشاطاً واسع النطاق في ميادين الوكالة المختلفة إذ استمع إليه أعوانه فجاءت أنبأؤه على الطريقة التي يريدونها ، موجزة واضحة ، كما كان دائب التنقل بين فروع الوكالة في العالم كله ، من طوكيو إلى مدريد ، ولتنفيذ سياسته الجديدة استعان رولان بمجموعة من الصحفيين الشبان الذين تلقوا دراساتهم في الجامعة ، وأعطاهم رواتب سخية تغريهم بالعمل في هافاس والانصراف عن الصحف الأخرى .

ولم يعتمد رولان على ثقافة هؤلاء الشبان الجامعية وحدها ، بل جعل من نفسه أستاذاً ومن وكالته مدرسة فأخذ يعلمهم قواعد العمل ، ويث فيهم روح المسؤولية ، ويعرض عليهم وسائله الجديدة في نظام الوكالة من الناحيتين الادارية والفنية ، ففضى على « الحادث الجاف » الذى كان شعار الوكالة قبل إدارته ، ومضت أنباؤها فى العهد الجديد مصباغة صباغة أخرى جذابة ترضى عامة الناس وخاصتهم ، ولكن مبدأ هافاس الأول بقى سليماً ، أى لم يضح رولان بالحقيقة فى رواية الحوادث ليضعها فى قالب طريف يحجب القارئ فيها ، بل كان متمسكاً أشد التمسك بمبدأ الصدق ، وكان يقول لمعاونيه فى مكان من الأرض أثناء الحرب العالمية الثانية « يجب أن تعلموا أن وكالة الأنباء لا تفهم كلمة « عدو » .

كانت عناية رولان منصبه — إلى جانب ما ذكرناه — على تنظيم موارد الأنباء الخارجية ، وتعزيز مركز الوكالة فى جميع أنحاء العالم ، ولهذا استعملت الوكالة ابتداء من سنة ١٩٣٣ ما يسمونه « الخطابات الدائرية المرسلة بالراديو » لجميع أفرع الوكالة (Multihavas Telehavas) وقد بلغ عدد الاذاعات اليومية عشرين إذاعة ، ثم استعملت الوكالة الراديو المركب على الآلة الكاتبة (Radio-Telescripteur) الذى كان يسجل وحده كل إذاعاتها ، وبهذه الطريقة استطاعت هافاس أن تذيع يومياً إلى الشرق الأقصى والمستعمرات الفرنسية سبعة آلاف كلمة ، ومن خمسة عشر ألف كلمة إلى عشرين ألف كلمة يومياً إلى أمريكا الشمالية والجنوبية .

وتؤرخ هذه الفترة عهد الازدهار الذى أصاب الوكالة العتيقة بالرغم من المنافسة الشديدة التى كانت بينها وبين الوكالات الأمريكية والانجليزية والوكالات الهتلرية والفاشستية ، وعلى الرغم من هذا الكفاح المرير الذى كان بينها وبين تلك الوكالات استطاعت وكالة هافاس أن يكون لها المحل الأول بين جميع وكالات الأنباء العالمية .

وفى سنة ١٩٣٥ اتهمت أحزاب اليمين فى فرنسا وكالة هافاس بأنها مؤسسة يهودية وماسونية وشيوعية ، وذلك لحياها الدقيق الذى بدا فى أنباؤها خلال الحرب الأسبانية الأهلية ، ثم اتهمتها أحزاب اليسار فى السنة التالية بأنها تساعد الرأسمالية بدعايتها وأنها خصم عتيد للجهة الشعبية .

وقد أثرت هذه الاتهامات المختلفة على مركز الوكالة المالي فخرس فرع دمايتها في سنة ١٩٣٧ ثمانمائة ألف فرنك ، كما خسر فرع الأنباء حوالى مليونى فرنك ، ولم تكن هذه الخسائر نتيجة حملات أحزاب اليمين واليسار فحسب ، بل إن هبوط قيمة الفرنك الفرنسى فى الأسواق العالمية أثر على مركزها المالي فى أفرعها المتعددة هنا وهناك ، وبالرغم من هذه المضاعب فإن وكالة هافاس استعادت فى السنوات الثلاث التالية ، أى حتى سنة ١٩٤٠ مكانتها المالية ولم تضطرب قط مكانتها الأدبية ، إلى أن كانت الواقعة وتم الاحتلال الألماني لباريس فى تلك السنة ، وانتهى تاريخ هافاس فى نظر الفرنسيين ، إذ أن الدولة الفرنسية برئاسة ( Philippe Petain ) استولت عليها فكانت لسناً للافال ودارلان ( Laval, Darlan ) ، ثم استولى عليها الألمان آخر الأمر وجعلوا منها وكالة ألمانية ناطقة باللغة الفرنسية ، وحينئذ تضافرت أفرعها فى القاهرة واسطنبول ولندن وبرازايل وأنشأت مكانها ( L'Agence Française Independente ) ، ثم تطورت وسميت باسمها الحالي ( L'Agence France Presse )

وفى ٢٠ أغسطس ١٩٤٤ احتل أعضاء ( L'Agence Française Indep — endente ) فى الساعة العاشرة صباحاً مكان وكالتهم القديم فى حى البورصة بباريس بعد أن طهروه من الألمان وأعوانهم ، وبعد ساعة ونصف من تحرير الوكالة العتيقة ( Havas ) ظهر أول نبأ للوكالة الحديثة التى ورثت وكالتنا القديمة باسمها الجديد ( Agence France Presse ) ، وتضمن هذا النبأ تحية تقدمها الوكالة للصحف الفرنسية التى عاونت بطريقة سرية على إخراج الألمان من باريس .

وفى هذا الحين واجهت الوكالة عدة مسائل كان يجب حلها فوراً وهى :

- ١ — البحث عن موظفين .
- ٢ — الآلات الضرورية بدلاً من الآلات التى خربها الألمان قبل جلائهم عن المكان .
- ٣ — علاقة الوكالة بالصحف الجديدة .
- ٤ — علاقة الوكالة بآباء العالم .

لم تنشأ ( A. F. P. ) وكالة عظيمة الشأن كما كانت الحال مع مورويتها ، ( Havas ) فقد حاول المسئولون فى الوكالة الجديدة توظيف كل ذى خبرة بهذا العمل

من الفنيين المدربين على إذاعة الأنباء فاضطرت الى أن تجمع معظم الموظفين الذين ساهموا من قبل في العمل مع وكالة (Havas) وهم في أكثرهم من الصحفيين المتنازين النشطين حديثي السن ، ولبعضهم مواقف وطنية مذكورة ، فقد كان معظمهم من الذين جاهدوا الألمان في حركة المقاومة السرية .

وقد تمكنت الـ (A. F. P.) في ربيع سنة ١٩٤٥ بعد عودة الأسرى الفرنسيين من ألمانيا ، تمكنت من استدعاء جميع موظفي وكالة (Havas) الذين اعتقلتهم السلطات الألمانية ، ولكن لسوء الحظ كان عدد كبير منهم قد مات أو اختفى ؛ كما أن جزءاً آخر فضل الوظيفة الحكومية على عمله القديم في وكالة الأنباء سواء كانت وكالة هافاس التي قضى عليها أو الوكالة الجديدة التي نشأت بعد تحرير باريس ، وكذلك انصرف بعض الموظفين القدامى الى الاشتغال بالسياسة وانتموا الى أحزاب سياسية مختلفة ، الأمر الذي يحول بينهم وبين عملهم من غير تمييز في الـ (A. F. P.) .

ويمكن القول بأن رأس مال الوكالة الجديد في الأرواح (الموظفين) في سنة ١٩٤٥ كان أقل بكثير منه في سنة ١٩٣٩ ، وبالرغم من هذا النقص البادى في الأعضاء القداماء فقد التحق بالوكالة عدد لا يستهان به من الموظفين المتنازين المدربين على العمل ، وبدونهم ما كان يمكن لـ (A. F. P.) أن تؤدي رسالتها ، وقد اضطرت الوكالة الى أن ترسل كل موظفيها القداماء الى أفرعها في الخارج ، واحتفظت في المركز الرئيسى في باريس بموظفيها الجدد .

ويجب أن نذكر أن كثيرين من الموظفين الجدد كانوا صحفيين أكفاء انضموا إلى الوكالة يعد تحرير باريس من أيدي الألمان مباشرة ، وقد تكاتف الجدد والقدامى من الموظفين على النهوض بالوكالة الجديدة لتبلغ مكانة الوكالة القديمة ، وقد بذل الجميع ما في طاقتهم لتحقيق هذا الغرض بالرغم من المصاعب التي كانت تجابههم ، فان هزيمة فرنسا في الحرب العالمية الثانية قد هبطت بمكانة وكالة هافاس ، وخاصة بعد سيطرة الألمان عليها إذ أفقدها ذلك ثقة العالم في أنبيائها ، فإذا أخذت الـ (A. F. P.) مكانها كان لقاء العالم كله لها لقاء جافاً لا يرجى وراءه خير ، ولكن الدأب والنشاط والصدق ، كانت عوامل جديدة خففت من خيبة الأمل ،

ومضت الوكالة الجديدة قدماً فانتزعت ثقة العالم في أنبائها ، وكان ذلك كله بفضل الرؤساء فيها وخاصة ( Léon Rollin ) .

لم تكن لدى الـ ( A. F. P. ) في سبتمبر سنة ١٩٤٤ آلة من الآلات القديمة التي كانت في هافاس نتيجة للتخريب الذي أشاعه الألمان قبل جلائهم عن المركز الرئيسي للوكالة القديمة في باريس ، فكانت الوسيلة الوحيدة التي تملكها الوكالة الجديدة هي التلغراف اللاسلكي للاتصال بأفرع الوكالة الإقليمية ، ولم تكن لدى الوكالة أنباء غير الأنباء الحربية ، ثم تحسن الحال فجهزت أفرع الأقاليم بـ ( Telescripteur )<sup>(١)</sup> وكان ذلك تقدماً ملحوظاً في تاريخ الوكالة ، لأن طريقة إذاعة الأنباء عن طريق هذه الآلة أسرع جداً من التلغراف اللاسلكي ، ولكن لآلة الـ ( Telescripteur ) مضار بجانب مزاياها ، فلا يمكن إذاعة خبرين في نفس الوقت بواسطة هذه الآلة ، أي أن الوكالة إذا أرادت أن تذيع شيئاً كجلسة البرلمان مثلاً لا يمكن أن تذيع بجانب هذا أخباراً خارجية أو أنباء عن الرياضة البدنية ، وقد تغلبت الوكالة على هذه الصعوبة في أول الأمر بإنشاء خطين لكل فرع من أفرع الوكالة المختلفة .

توطدت علاقة الـ ( A. F. P. ) بالصحف عن طريق الـ ( Telescripteur ) ذلك لأن نصيب تلك الآلة في توطيد هذه العلاقة كان واسع النطاق ، فقد كانت جرائد الأقاليم الكبيرة فقط مشتركة في شركة هافاس ، ولكن بفضل الـ ( Telescripteur ) استطاعت كل جريدة أن تشارك في الوكالة الجديدة ( A. F. P. ) . ومرجع هذا أن الاشتراك في الوكالة الفرنسية انخفض جداً لأن الآلة لم تتطلب عمالاً أو موظفين لتسييرها وبالتالي لم تتحمل الوكالة مصاريف كبيرة ، كما كانت الحال مع وكالة هافاس قبيل الحرب الأخيرة ، وقد عاونت هذه الظروف على اشتراك كثير من الصحف الصغيرة في الـ ( A. F. P. ) .

وحدثت الوكالة رسم الاشتراك كقاعدة عامة ولكن هذا الاشتراك يختلف حسب الظروف ، فالرسم المقروض على صحف الأقاليم غير الرسم المقروض على صحف باريس : وذلك لأن صحافة باريس — بالرغم من وجود آلة

(١) آلة كتابة مركبة على راديو .



الـ (Telescripteur) كانت تدلني من الوكالة إلى جانب ما تتلقاه عن طريق الآلة أنباء مطبوعة لا ترسل إلى الأقاليم .

و حين أسست وكالة الـ (A.F.P.) كان المفهوم أنها وصل ما انقطع من نشاط هافاس ، وأنها وكالة عالمية لها خطر الوكالة التي كان الألمان سبباً في القضاء عليها ، وكانت الصحف الفرنسية تلج على وكالةها الجديدة أن تأخذ مكانة هافاس فوراً وذلك في الأسبوع الأول من نشاطها ، وقد حاولت الـ (A.F.P.) أن تحقق هذه الرغبة والحرب دائرة في أوروبا وفي أراضي فرنسا نفسها ، ولكن إمكانيات الوكالة لم تمكنها من البروز كوكالة رويتر مثلاً ، وإن كانت الأيام التالية للحرب قد عاونتها على استعادة مجد هافاس والحلول محلها موضعاً لثقة العالم وتقديره في أسلوبها الشائق الذي تميزت به الوكالة القديمة وكان طابع الوكالة الجديدة أيضاً .

وقد شغلت الإذاعة الخارجية في الـ (A.F.P.) أعضاء مجلس إدارة الشركة فإن اتصال الشركة بحرفاتها في الخارج لم يكن في أول الأمر يلقي التأييد من جميع الأعضاء وتوزعت وجهة نظرهم إلى ثلاثة آراء :

١ — رأى يقول بأن تعني الوكالة أولاً بتنظيم نفسها وقصر أنبائها على داخل فرنسا لمدة سنة أو سنتين قبل أن تفكر في إذاعة للخارج .

٢ — ورأى كان يريد أن تبدأ الوكالة بنشر أنبائها في أوروبا وحوض البحر الأبيض المتوسط ثم تستأنف بعد ذلك علاقتها بأمريكا .

٣ — ورأى يدعو إلى استئناف علاقتها بأمريكا مباشرة وافتتاح الأفرع المغلقة في أمريكا الجنوبية مهما يكلف ذلك من مشاق .

وقد عملت الوكالة برأى الأغلبية وهو الرأي الأخير ، فبدأ نشاطها في نطاق واسع يذكره من عاصر بدء نشاطها في سنة ١٩٤٥

كان غرض وكالة الـ (A.F.P.) منذ ورثت هافاس في سنة ١٩٤٤ أن تكون من كبريات الوكالات العالمية في أقصر وقت مستطاع ، لذلك جددت في إنشاء شبكة عالمية في سنة ١٩٤٦ وإعطائها صبغة تجارية أيضاً ، وقد تمكنت الوكالة

كما بينا من تنظيم أفرعها في الأقاليم والخارج . وكان ذلك بفضل الـ (Tele-scripteur) كما أسست إدارة جديدة للأقاليم وقلماً للتحرير بجانب الأقلام الأخرى التي تساعد على دقة الأنباء وسرعتها .

وقد عينت الوكالة في الخارج عدة مراسلين ، وانتشر هؤلاء المراسلون في المكسيك ورومانيا والمجر وجنوب إفريقيا وأستراليا ، كما أصبح لها أفرع أخرى في بلاد كسوريا وبعض ولايات أمريكا الجنوبية ، كما أتمت الوكالة إنشاء الشبكة التي تربط مدغشقر والهند الصينية بفرنسا .

وقد استفادت الوكالة من كل هذه الإنشاءات والتجديدات ، وطلب المركز الرئيسى في باريس من أفرعه في الداخل والخارج أن توافيه في أوقات معلومة بتقارير تضمن له حسن سير العمل في هذه الأفرع ، كما اتفق على أن تكتب باريس تقارير لفرعها المختلفة تنقد فيها العمل وتبين مواضع القوة والضعف فيها ، على أن يفسح المركز الرئيسى في العاصمة الفرنسية صدره لتلقى تقارير مماثلة من فروعها في جميع أنحاء العالم .

وبهذا تمكنت وكالة (A. F. P.) من مسيرة زميلاتها العالميات ، وطاوعها كفاح المشرفين عايتها ، واتسع نطاق عملها ، ففي فرنسا تعدد عملاؤها من صحف ومصارف ونواد رجال أعمال وفنادق ، وقد استأجر أولئك العملاء آلة الـ (Tele-scripteur) منها ، كما جددت الشركة أجهزة إذاعتها في إفريقية الشمالية الأمر الذى عاون على تحقيق رغبة الجرائد المحلية ، أما في أنحاء الإمبراطورية البعيدة كالمند الصينية وإفريقية الاستوائية فقد ضمن لها اللاسلكى أخباراً غزيرة ، كما حاولت الوكالة بنجاح أن تنشئ خطوط (Tele-scripteur) في روما ولاهاى وبراج وبعض مدن ألمانيا المختلفة ، ثم تعاقدت مع وكالات أجنبية في بلجيكا وكوريا واليونان والمجر واليابان ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا وتركيا ويوغوسلافيا ، وهى في سبيل استكمال مقوماتها في العالم كله ، وتكاد أن تبلغ شبكتها اليوم جميع البلاد الخارجية ، كما أنها تعاقدت مع بعض صحف أجنبية ، وهذا التعاقد خاص بالسياسة والعلوم والأزياء ، ومن هذه الصحف جرائد في مصر والبرازيل والمكسيك .

وقد تعاقدت الوكالة مع بعض بيوت النشر المختلفة لاداعة الأفاصيص والروايات التي كتبها أشهر الكتاب الفرنسيين مثل (André Gide) وغيره من الأدباء ، أو المقالات العالمية لأشهر علماء العالم المعروفين : كما تذيع في ظروف مختلفة مقالات سياسية لأعظم السياسيين الفرنسيين مثل (Léon Blum) أو (Paul Reynaud) ، كما اهتمت الوكالة أخيراً بإنشاء قسم للتصوير والكلشيهات : ينتج محلياً أو يستمد مصادره من مصورين مشهورين في جميع أركان المعمورة تعاقدت معهم الوكالة لتسييق هذا الغرض .

وللوكالة نشاط آخر ، هو في الحق نشاط صحفي قبل أن يكون نشاط أنباء ، فأنها منذ عام ١٩٤٦ تطبع نشرتين في فرنسا إحداها يقال لها (La Semaine Internationale) والأخرى صحيفة مشابهة تسمى (Le Semaine de France) ، وهي تلخص فيهما نشاطها العالمي خلال الأسبوع .

ومن النشاط المائل الذي تقوم به وكالتنا في فرنسا ، اهتمامها بالأخبار الاقتصادية والمالية التي تذيعها على عملائها في جميع أنحاء العالم ، وتطبع في هذه النواحي مجلتين اقتصاديتين ، وتسمى الأولى (7 Jours de l'Economie Française) كما تطلق على الثانية اسم (La Lettre Cotonnière) .

ولم يقف هذا النشاط الصحفي الذي تتولاه الـ (A.F.P.) عند حدود فرنسا بل إنها تجاوزته إلى إنجلترا حيث تطبع لحسابها في لندن مجلة (7 Jours de l'Economie Britanique) وأخرى في نيويورك تحت اسم (7 Jours de l'Economie Americaine) ، ولا تخلو هذه الصحف جميعاً كما لا تخلو أنبأؤها الأخرى من الموضوعات التي تتصل بالتأمين الاجتماعي والتأمين الصحي والرياضة ، وما إلى ذلك من موضوعات دعت بعض المصالح الرسمية إلى تعضيدها وتشجيعها مادياً وأدياً .

وقد زرت الـ (A.F.P.) زيارات متصلة مدى أسبوعين كاملين ، وعلمت من المسئولين أن الوكالة تتلقى يومياً بين ٨٠ ألف و ٨٥ ألف كلمة ، وتخرج منها إلى أنحاء فرنسا وحدها حوالي ستين ألف كلمة ، وترسل إلى أمريكا الشمالية من أربعين ألفاً إلى خمسة وأربعين ألف كلمة ، وتتلقى من الشرق الأدنى ٣٠٠٠ كلمة وترسل إليه من ١٨ ألفاً إلى ٢٠ ألف كلمة بما في ذلك مصر ، وتتلقى عادة

من الشرق الأقصى عدداً من الكلمات أقل من الشرق الأدنى وإن كانت حرب كوريا قد جعلت هذا الشرق الأقصى في المحل الأول بالنسبة للشرق الأدنى ، وهي ترسل لهذا الشرق البعيد ١٢,٠٠٠ كلمة بالانجليزية يومياً .

ويستقبل المركز الرئيسى فى باريس أنباءه من جميع أنحاء العالم ، بطريقة من الطرق ، وللارسال بعض تعبيرات متفق عليها ( كأفتح قوس ) أو ( ضع نقطة ) وهذه التعبيرات تكون من حرف بدلا من أن ترسل فى كلمتين مثلا وذلك اختصاراً للوقت والتكاليف أيضاً ، ونقوم بوكالة بصياغته مرتين وأحياناً ثلاث أو أربع مرات ، ويخرج الخبر من المركز الرئيسى مصاغاً صياغة طيبة لصحف فرنسا ولكن فى اختصار ملحوظ ، وقد يكون الخبر المرسل إلى صحف الأقاليم أشد اختصاراً من الخبر المرسل إلى صحف باريس ، أما نفس الخبر المرسل إلى أوروبا فأكثر طولاً ، وهو يطول جداً إلى صحف أمريكا وكندا ، ذلك لأن صحف الأقاليم فى فرنسا أقل حجماً من صحف باريس ، وبعض صحف أوروبا تزيد صفحاتها عن صحف فرنسا ، أما فى الجانب الآخر من الاطلنطى فان عدد صفحات الجريدة قد يبلغ ستين صفحة .

وتتلخى الوكالة أحياناً عدة أنباء ، فلا تصدر عنها لصحف فرنسا والعالم فى وقت واحد ، إذ قد يكون بينها خبر عن مقتل عظيم طالى أو حادث جليل يهز أعصاب المعمورة ، فيقدم مثل هذا الخبر عن غيره من الأخبار كتمقدم الحلفاء أو تفهمهم ميلين فى كوريا ، ويصدر بالخبر الخطير نبأ قصير يقال له ( Flache ) يتضمن الحادثة كما وصلت ، ثم تترى الأنباء على المركز الرئيسى وفيها تفصيل عن هذا الخبر الخطير ، فتصدر الوكالة نبأ جديداً عنه أكثر تفصيلاً ، ويقال لمثل هذا الخبر ( Bulletin ) فإذا تجمعت لدى الوكالة جميع تفاصيل هذا البأ أصدرت بها برقية مطولة وتسمى هذه البرقية ( Bulletin-Matter ) أو ( Developpement ) وليس معنى وصول خبر عظيم أن يقف نشاط الوكالة عليه وحده ، بل إن المرة التى تمر بين وصول الخبر وتفاصيله وتفاصيل تفاصيله ، تصل إليها أنباء أخرى وتصدر عنها أنباء متباينة أقل أهمية من الخبر الخطير .

— ٥٥ —

ولا تراعى الوكالة في إرسال الأخبار عامة عواطف البلاد المرسل إليها ،  
فمثلاً إذا تلقت الشركة نبأ عن مصر فيه ما يسيء إليها أو إلى أى شخصية  
من شخصياتها بعثت بها فوراً إلى القاهرة دون النظر إلى أن هذا النبأ يثير  
الرأى العام المضرى ودون النظر أيضاً إلى أن في مصر رقابة على أنباء الخارج تحول  
قطماً بين الخبر ونشره في الصحف .

وتتلقي بلاد العالم جميعاً أخبار الـ (A.F.P.) بالوسائل المعروفة لدى الوكالة  
إلا مصر والبرتغال ، فاهما البلدان الوحيدان اللذان يتلقيان برقيات هذه الشركة  
عن طريق "ماركونى" ، وفي مكتب ماركونى في القاهرة مثلاً يبعث موظفوه إلى  
الصحف الأنباء الواردة من الـ (A.F.P.) عن طريق التكر (Ticker) ، وقد تجوز  
هذه الأنباء امتحاناً شديداً من الرقابة ، كما هو الحال اليوم في مصر نتيجة حالة  
التوتر التى بينها وبين إسرائيل .

## نقابات الصحافة

في فرنسا عدة نقابات للصحافة ، كثيرة الألوان ، متباينة الأغراض . ومصدر هذا ، التيارات السياسية العنيفة التي تسيطر على اتجاهات فرنسا ، فهناك صحافة يمينية تذهب إلى أقصى اليمين حتى نجد إصبع الكنيسة في تأييدها واضحاً تماماً ، وهناك صحافة يسارية تذهب إلى أقصى اليسار حتى نجد الشيوعيين مسيطرين عليها تمام السيطرة ، ولكن المشاهد أن النقابات الصحفية اليسارية تمارس نشاطها كله في باريس ، بينما النقابات الصحفية اليمينية ، تقوم بنشاطها في باريس والأقاليم الفرنسية جميعاً .

وتختلف النقابات الصحفية في تكوينها ، إذ نجد نقابات للمصحفين ، يقابلها نقابات لأصحاب الصحف ، مثل نقابة أصحاب اليوميات ، ونقابة أصحاب الأسبوعيات ، وهناك نقابة لأصحاب الشهريات ، وكذلك توجد نقابة لوكالات الأنباء الفرنسية ، وأخرى للذين يعملون في شؤون الورق ، أو في التصوير أو في القصاصات أو ما إلى ذلك من نقابات متعددة الألوان والأشكال كنقابة الصحفيين الأجانب .

وقد زرت النقابة الوطنية للمصحفين في مركزها الرئيسي بباريس ، وقد علمت أن لها خمسين فرعاً في مدن فرنسا الهامة ، وتسعى هذه النقابة أول ما تسعى إلى تحسين حالة الصحفيين المالية برفع مرتباتهم ، وقد تمت زيارتي لها والسعي منها شديد لرفع مرتبات رجال الصحف لمواجهة الغلاء الفاحش في فرنسا ، إذ أن تكاليف الحياة الاقتصادية زادت عشرين ضعفاً في سنة ١٩٥٠ عنها في سنة ١٩٣٨ بينما لم يتجاوز ارتفاع المرتبات ثلاثة عشر ضعفاً في المتوسط ، كما تسعى النقابة عن طريق وزارة العمل كي يتفق الصحفيون وأصحاب الصحف على إصدار تشريع يحافظ على مصلحة

رجال المهنة من حيث الإجازات ، والتعويض في الإصابة أثناء العمل أو في حالة الفصل ، ويدفع كل صحفي مقابل ما تقدمه له النقابة من خدمات — منها الاعتراف به والسعي للمحافظة على حقوقه — اشتراكاً سنوياً مقداره ١٢٠٠ فرنكاً سنوياً ، ويدفع كل مكتب إقليمي مائة فرنك سنوياً مقابل أربعة أعداد من نشرة ترسل إليه كل ثلاثة أشهر محتوية على كل أخبار النقابة ، ولكل صحفي الحق في الاشتراك فيها مقابل هذا القدر المعلوم من الفرنكات .

ولهذه النقابة لائحة باسم « نقابة الصحفيين الأهلية » (Syndicat National Des Journalistes) نصت المادة الثانية منها على أن « هذه النقابة تقبل عضوية كل صحفي محترف ( أو تحت الاختبار ) يرضى قوانينها بصرف النظر عن ميوله السياسية أو الدينية » وتنص المادة الثالثة على أن « الغرض الأول للنقابة هو الدفاع عن المصالح الفردية الأدبية والمادية للأعضاء ، وبوجه عام الدفاع عن المصالح الكبرى المشتركة لجميع الصحفيين ، فهي الهيئة الفعالة المهنة تطالب بحقوقها وتحافظ على كرامتها وحسن سمعتها ، وهي تعبر عن تضامن جميع الصحفيين ، وتمنع في اجتماعاتها كل مناقشة سياسية أو دينية » وتنص المادة الخامسة على أن « النقابة لا تقبل عضوية أى شخص ليس له راتب . وكي تقبل عضوية أى شخص في النقابة يجب التحقق من مهنته كصحفي أو كفرد متم لهذه المهنة ( محرر ، رسام ، مصور ، محرر مختزل ) ويجب أن يكون حاملاً بطاقة شخصية تثبت مهنته . ويجوز أن ينتمى إلى النقابة الصحفيون تحت الاختبار ، ولكن هؤلاء لا يمكن انتخابهم في مجلس الإدارة . وليس لأى شخص فقد مهنته كصحفي الحق في الانتماء إلى النقابة » .

وتنص المادة السادسة على أن « كل عضو استقال أو فصله مجلس التأديب يجب أن يدفع اشتراك ستة أقساط ، وأن جميع المبالغ التي تدفع لصندوق النقابة ملكاً نهائياً لها » كما تنص المادة السابعة على تأديب الأعضاء والعقوبات التي توقع عليهم من إنذار ولوم وإيقاف وفصل ، وأن الغفو من حق الاستئناف أمام الجمعية العامة ، وتنص المادة العاشرة على أن الجمعية العمومية تعقد مرة في السنة على الأقل في باريس ، ويتكون مجلس النقابة الذي يدير شئونها من مندوبي الفروع

وأعضاء المجلس الذين تديبهم الجمعية العمومية ، ويرأس المجلس نقيب الصحفيين ، وكل فرع يمثل في مجلس النقابة ، ويمثل كل فرع يكونون حسب عدد الصحفيين في الفرع ، فإذا بلغ عدد أعضاء الفرع خمسين صحفياً مثلهم واحد ، وإثنان إذا كان عددهم ١٥٠ عضواً ، وثلاثة إذا بلغ العدد ٤٥٠ صحفياً ، وأربعة إذا كانوا ألفاً ، والفرع الذي يزيد عن ألف صحفى يمثل في مجلس النقابة بخمسة أعضاء ، ويشترط أن يكون هؤلاء الممثلون قد سددوا اشتراكهم في الشهور الثلاثة السابقة على انعقاد المجلس .

وتنص المادتان السادسة عشرة والسابعة عشرة على أن تعديل لوائح النقابة يتم بموجب اجتماع حادى أو غير حادى على أن يكون عدد الحاضرين ثلاثة أرباع الأعضاء المقيدين ، ويؤجل الاجتماع إذا لم يتكامل العدد القانونى ، وتصبح قراراته في الاجتماع صحيحة مهما يكن عدد الحاضرين ، أما حل النقابة فينبغى أن يكون عدد الحاضرين أربعة أخماس الأعضاء المقيدين ، وإذا تكامل العدد القانونى لا تصبح القرارات نافذة في هذا الموضوع الخطير إلا بأغلبية ثلثى الحاضرين ، وفي حالة حل النقابة تسلم أموال صندوق النقابة والمحفوظات وما إلى ذلك إلى جماعة من الصحفيين المختارين تعينها الجمعية العمومية .



## ساهدا لصحافة

يبدو من ملاحظتي للتدريب المهني في الحقل الصحفي في فرنسا أن هذه البلاد لا تعاني نقصاً في ذوى المؤهلات العاملين في شؤون الطباعة ، فعندهم العمال المهرة والمهندسون الخبراء في مختلف آلات الطباعة ، سواء في جمع الحروف أو صب القوالب أو إدارة المطابع أو صناعة الكليشيات أو غير ذلك من الحرف التي تقوم بخدمة الصحافة وتقديمها للناس ، فهناك مدارس تعلم الفرنسيين كل ماله علاقة بالمطبعة حتى إن الاحتلال الألماني وقسوة الحرب العالمية الثانية لم تقم هذا النشاط أو تحرم البلاد نخبتها في أعمال المطبعة .

أما مهنة الصحافة التي تحتاج إلى صحفيين مهرة ، فهي التي تلقى المتاعب نظراً لأن الدولة لم تكن بأعداد صحفيين أكفاء ، وذلك بإنشاء المدارس والمعاهد لهذا الفن الذي يحتاج إلى إعداد مهني وثقافة واسعة .

ولا يتطلب العمل في الصحافة مؤهلات خاصة ، غير المعلومات العامة التي قد يحصل عليها طاب البكالوريا ، وبعد ذلك يصبح لكل امرئ يزعم لنفسه هذه المعلومات وهذا القدر من العلم ، الحق في أن يصبح صحفياً ، على أن الحكومة أصدرت تشريعاً في سنة ١٩٣٥ قررت فيه أنه لا يجوز أن يصبح المواطن صحفياً إلا بعد أن يجوز فترة اختبار لمدة ثلاث سنوات في إحدى الصحف ، بيد أن أحداً لم يرتبط بهذا التشريع كل الارتباط .

ونشأت جمعيات ومدارس أهلية تدرس الصحافة والمواد المتصلة بها ، وتعيش على الهبات وعطايا الأفراد ، أما الجمعيات فكثيراً ما نشلت في رسالتها واضطر كثير منها إلى كف يد المساعدة والانسحاب من الميدان ، وبقيت جمعية واحدة تفرض على تلاميذها

دراسة البراج في معهد العلوم السياسية التابع لجامعة باريس ، وقد نجت هذه الجمعية في تمرين وتخرج ستة وعشرين طالباً التحقوا جميعاً بالصحف الفرنسية المختلفة .

كما أن هناك معهداً للصحافة في باريس ، يحاول أن يمثل دور المعاهد الصحفية الرسمية التي توجد في بلاد أخرى كأمريكا ومصر وغيرها ، غير أنه إلى اليوم لم يعترف به ولم توله الدولة أية عناية ، كما أنه يحاول أن يكون موضع رعاية من الصحافة الباريسية حتى يضمن بقاءه ووجوده ، ويطمئن على خريجه ، وليس في فرنسا كلها معهد جدير بالحديث والتسجيل إلا المعهد الذي أنشأته الجامعة الكاثوليكية ، بمدينة ليل : منذ حوالي ربع قرن من الزمان .

وقد أنشئت (Ecole Supérieure De Journalisme) في مدينة (Lille) سنة ١٩٢٤ ، وهي إحدى المعاهد التابعة لجامعة ليل الحرة ، وهي المدرسة العليا الوحيدة للصحافة التابعة لجامعة في فرنسا ، وشهاداتها تعادل الشهادات العليا التي تمنحها الجامعة كليات الحقوق ، ويتلقى طلابها بعض الدراسات المشتركة مع طلبة كلية الحقوق ، وتقوم جامعة ليل بتزويدها بكل ما تحتاج إليه من دراسات أو وسائل موجودة في الجامعة ، وغرض المدرسة إعداد صحفيين محترفين بجانب الدراسات القانونية والاجتماعية والقانونية والأدبية التي يتطلبها الإعداد المهني للصحافة ، وقبل في سلك تلاميذها الحاصلون على شهادة الدراسة الثانوية ، المؤمنون برسالة الصحافة ، المستعدون لأعمال الشاقة ، وهي تدربهم على القيام بالأعمال الصحفية بشرف ونزاهة ، وتحمل المسؤولية الجسيمة التي تلقها هذه المهنة على كواهل من ينخرطون فيها ، وكذلك تقبل المدرسة كل طابأ أجنبي حاصل على ما يعادل البكالوريا الفرنسية ، وإذا لم يكن حاصلًا على هذه الشهادة فيجوز أن يقبل بعد أن يؤدي امتحاناً يثبت فيه مواهبه الطبيعية ومستواه العالي الذي يناسب المدرسة .

ولا تعني مدرسة الصحافة العليا بعدد الطلبة ، زاد أو نقص ، فقد كان عدد الطلبة قبل الحرب الأخيرة في سنواتها المختلفة لا يتجاوز خمسة عشر طالباً ، بيد أنه بعد الحرب وابتداء من سنة ١٩٤٥ قبلت المدرسة مجموعة كبيرة من حاملي البكالوريا (القسم الأدبي) ، وتقبل المدرسة الطلبة بصرف النظر عن أديانهم وملهم ، فمن كان

منهم لا يدين بالكاثوليكية يعنى من التعليم الدينى ، وبلغ عدد الطلبة فى العام الدراسى (١٩٤٩ — ١٩٥٠) اثنين وثلاثين طالباً جميعهم من طلاب الأقاليم الفرنسية، يضاف إليهم أربعة من الطلبة البلجيكيين ، وطالب واحد من لوكسمبرج ، وهى تفصل فى أول بادرة أى طالب وخاصة الطالبات ، لا يكون لديهم ميل حقيقى نحو مهنة الصحافة ، ويهدف برنامج الدراسة الى تثقيف الطلبة ثقافة عامة واسعة مع توجيه فى ملحوظ .

وتتكون مواد الدراسة النظرية من مواد فلسفية كالديانة والأخلاق ، ومواد قانونية كبادئ القانون المدنى وقانون عام وإدارى وقانون دستورى وقوانين دستورية أجنبية وقانون العقوبات ومبادئ القانون التجارى وتشريع العمل وقانون دولى عام ومواد تاريخية ، كالتاريخ الدبلوماسى من سنة ١٨١٥ الى سنة ١٩١٨ والتاريخ السياسى الحديث من سنة ١٩١٨ الى ١٩٤٥ وتاريخ العمل من سنة ١٧٨٩ الى اليوم ، وتاريخ المذاهب والأحزاب السياسية بفرنسا من سنة ١٨٧١ الى اليوم ، والمواد الجغرافية وتنحصر فى الجغرافيا الاقتصادية والسياسية ، ومواد اقتصادية كالإقتصاد السياسى والاقتصاد الريفى والتشريع المالى ، ومواد اجتماعية كعلم الاجتماع والأمراض الاجتماعية والمسائل الشعبية والمذاهب الاجتماعية وطريقة علم الاجتماع ، والمواد الأدبية ، كالأدب الحديث والأدب السياسى ، وهذه المواد جميعاً تلقى فيها محاضرات حسب الظروف ، فقد يستغرق منهج مادة نصف سنة دراسية ، وقد يطول المنهج فيبلغ ثلاث سنوات ، وعلى أى حال فإن هذه المواد تلقى موجزة من غير تعمق ، وإنما القصد منها تثقيف الطلبة ثقافة واسعة ، يلمون فيها بمعلومات عامة ، وخاصة المعلومات المتصلة بالنصف القرن الأخير .

أما الدراسات الفنية فلها نصيب ملحوظ فى برامج الدراسة ، ويقوم بتدريس هذا النوع من الدراسة فئة من الصحفيين المحترفين ، ومواد هذه الدراسات عبارة عن تاريخ الصحافة ، وصورة من مهن التحرير المختلفة ، وصورة للصحافة الفرنسية الحالية فى فرنسا والمخارج ، والميزناباج ، وتشريع الصحافة ، وواجبات الصحفي ، والاعلانات ، والاختزال ، وفن اللقاء ، وإدارة الصحف ، وإراعى أساتذة هذه المواد توجيه تلاميذهم من ناحية الأسلوب الصحفى وكتابة التحقيقات الصحفية

وتحرير الأنباء اغلية ومحاضر جلسات الهيئات الكبرى ، وتحرير المقالات الثقافية والأنباء العامة والمسرحية والفنية والرياضية والقدر الأدبي .

وتشغل هذه الدراسة العملية أربع محاضرات أسبوعياً ، وقد يقصر البرنامج فيدرس في نصف عام دراسي ، وقد يطول أيضاً فيصل الى ثلاث سنوات ، هذا بخلاف الواجبات الأسبوعية التي تفرض على الطلبة في هذه المواد العملية ، وبالرغم من هذه الدراسات الفنية ، فإن المدرسة غير مقتنعة بأن الناحية العملية في الدراسات قد استكملت كيائها اذا قيسست بمعاهد الصحافة في أمريكا مثلاً ، وذلك مرجعه أن حالة الصحافة الفرنسية نفسها لا تحتمل أكثر من هذه الدراسات ، وهي نفس الأسباب التي دعت المدرسة الى تحديد عدد المقبولين ، نظراً لقلة نشاط الصحف وحيزها الضيق من حيث عدد الصفحات ، وليس معنى هذا أن مدرسة ليل تهمل الناحية العملية ، فهي بالرغم من هذه الدراسة العملية ترسل طلابها الى الصحف المختلفة كي يكتسبوا خبرة عملية أثناء العطلة الصيفية .

ولاتعطى شهادة المدرسة للطلاب الذين أثبتوا أثناء دراستهم جدارة من ناحية العلمية فقط ، بل تهتم بأن يكون للحاصل عليها مواهب طبيعية ، ولذلك كان نصف درجات النجاح للناحية العملية والنصف الثاني للناحية النظرية ، وفي المدرسة ، الى جانب هذه الدراسات المختلفة جميعات للدراسات السياسية العالمية والفرنسية والمسائل الأدبية والفنون الجميلة والصحافة ، ينخرط فيها الطلاب تزويداً لمعلوماتهم وتمرنياً لهم على الحياة في المجتمع .

وقد تخرج في هذه المدرسة حتى الآن عدة مئات ، شغلوا وظائف مختلفة في الصحافة أو في عمل قريب الصلة بها ، فهم يعملون في جرائد يومية بباريس وخمس عشرة صحيفة يومية من صحف الأقاليم ومجلات أسبوعية باريسية وست مجلات مثلها إقليمية وبعض مجلات فنية ، كما أن كثيراً منهم يعمل في عدة صحف يومية وأسبوعية في خارج فرنسا الى جانب صحف ممثلة في المستعمرات الفرنسية ، ويعمل البعض في محطة الاذاعة أو في تحرير الجريدة الرسمية . وللمدرسة رابطة لخبريها تلم شتاتهم وتسعى لخدمتهم يرأسها مدير جريدة (Le Courrier de Metz)

ولمدرسة الصحافة العليا بباريس مكتبة ملحقة بها ، وهي مكتبة صغيرة يختلف اليها الطلاب ويقومون على خـ نها وتنظيمها بالتناوب ، وتحتوى المكتبة على مجموعة ضخمة من الصحف الباريسية والاقليمية وبعض الصحف الأجنبية ، وليس يذنها صحيفة عربية ، وهذه ناحية من النقص وعد مدير المدرسة بتلافئها ، وخاصة بعد أن شاهد الصحف المصرية وهي فى جملتها صحف لاتقل من حيث الشكل والاخراج والموضوع عن أكبر الصحف الفرنسية أو الأوروبية عامة .

## الدعاية والاستعلام

تعتبر فرنسا في مقدمة الدول الأوروبية عناية بشئون الدعاية والاستعلام ، وهي منذ أكثر من ثلاثين عاماً تحاول هذه المحاولة التي انتهت إلى وزارة للاعلام في سنة ١٩٤٤ ، وهي وزار واسعة الاختصاص قوية التأثير ، شديدة الصلة بالجمهور ، يمتد نشاطها في داخل فرنسا وفي سائر مستعمراتها ، وتكاد تلم بكل شيء يعنى الفرنسيين ويكون متصلاً بالدعاية أو المطبوعات .

وتقوم وزارة الاستعلامات الفرنسية بمراقبة الأفلام السينمائية ولا يدخل في إشرافها التمثيليات التي يستمتع مؤلفوها بحرية منقطعة النظير ، ويعالجون في تمثيلياتهم شئون السياسة والأدب والاجتماع ، ويتعرضون للشخصيات العامة أحياناً في سخيرية لايسفيها إلا مثل هذا الشعب الذي فطر على الحرية المطلقة ، كما تشرف الوزارة على الاذاعة بقسط معلوم ، ومعها التلفزيون وهو جزء متمم للاذاعة ، وله قدره اليوم في حياة الفرنسيين ، كما تخضع للوزارة عدة إدارات للانباء ، وتشرف كذلك على البلاغات الرسمية وتوزيع الاعلانات الحكومية والورق على الصحف ، وإصدار جريدة سينمائية .

### رقابة الأفلام السينمائية

كانت هذه الرقابة خاضعة لوزارة التربية والتعليم منذ سنة ١٩١٩ ، وبقيت كذلك حتى أنشئت وزارة الاستعلامات فأصبحت تابعة لها ، ولرقابة الأفلام هيئتان ، هيئة أولى مكونة من ثلاثة أعضاء ، تمثل لوزارة الداخلية وآخر للقوات المسلحة وثالث لوزارة الاستعلامات ، وهذه اللجنة تتولى دراسة القلم وتجييزه ، فإذا اختلفت عرض أمر الفيلم المختلف عليه على الهيئة الثانية ، وهي مكونة من ثمانية عشر عضواً

ويرأسها مستشار ، ونصف أعضائها من الموظفين التابعين لمعظم الوزارات والنصف الثاني من المتصلين بفنون السينما ، كناقدي السينما ومؤلفي السيناريو ومنتجي الأفلام ومخرجيها وموزعيها ومن إليهم ، ورأى الأغلبية : أغلبية الثمانية عشر عضواً ملزم في حالة موافقة اللجنة على عرض فيلم ، ويجوز لوزير الاستعلامات أن يوافق على عرض فيلم لم توافق اللجنة على عرضه ، وتخضع الأفلام أيضاً لرقابة الهيئتين خضوعاً مطلقاً إذا كان لا يليق عرضه على المراهقين بتعرضه للجرائم الخطيرة أو المسائل الجنسية المثيرة .

### رقابة الاذاعة

وأحب أن أبسط هنا حقيقة قد تغيب على الذهن ، فلست أعنى بهذه الرقابة المعني الذي يتبادر لنا ، فالاذاعة مصلحة حكومية تتبع وزارة الاستعلامات ، ولكنها تستمتع باستقلال يشبه استقلال الصحف عن الحكومة ، فهي حرة في كل ما يحصل بإذاعات الداخل ، اتصلت تلك الاذاعات بالسياسة أو الأحاديث أو الأخبار ، وهي في شئون الداخل معرض واسع المصدر لكل الأفكار والآراء المتباينة ، ولكن هذا الاستقلال تفقده الاذاعة في شئون الخارج فيجتاز امتحاناً عسيراً من المراقبة الدقيقة ، لأن كل ما يذاع عن وجهة نظر فرنسا في الشئون الدولية وأخبارها يمثل وزارة الخارجية ، وليس من المصلحة في شيء أن يترك هذا كله دون رقابة أو تطلق فيه الحرية للمشرفين على الاذاعة ، وذلك حتى لا يترب على تباين وجهات النظر مشاكل دولية أو يترك هذا الاختلاف فكرة مضطربة عن سياسة فرنسا الخارجية .

### رقابة الأنباء

ولعل أهم عمل تقوم به وزارة الاستعلامات الفرنسية ينحصر في قسم رقابة الأنباء ، وهو قسم متعدد الادارات والمكاتب ، ومن بين إداراته إدارة أخذت على عاتقها جمع الأخبار الرسمية لتمد بها الصحف والاذاعة ، وتجب على ما يوجه إلى الحكومة من أسئلة ، ولهذه الادارة فروع ، فلها مكتب يتصل يومياً بالوزارات ومصالحها ليتعرف أنباءها ، ويناقشها في مسائل السياسة التي تشغل بال الجماهير ويأخذ منها البيانات الدقيقة ، كما أن مكتباً آخر يتولى الدعوة إلى المؤتمرات الصحفية وما إليها ،

ويعد المذكرات والأبحاث التي تشغل بال الرأي العام ، وهناك مكتب آخر يعتبر همزة الوصل بين الصحافة وبين المكتبين السابقين ، هذا إلى مكتب وظيفته إصدار البلاغات الرسمية وتوزيعها على الصحف .

وأهم ما ينبغي أن يذكر لإدارة الأنباء الفرنسية أنها تدعو رؤساء مكاتب الصحافة في الوزارات المختلفة إلى اجتماعات دورية تدرس فيها برامج المؤتمرات الصحفية التي تعقد ليدلى فيها المسؤولون بأرائهم في المشاكل التي تواجه الوزارات والمصالح ، كما تستنير إدارة الأنباء في هذه الاجتماعات الدورية بأراء الاختصاصيين في كل ناحية من نواحي الحياة ، وفي كل مدينة كبيرة فرنسية يوجد مكتب ممائل للأنباء يؤدي نفس الأغراض التي ذكرناها .

### إدارة الوثائق

تعتبر هذه الإدارة ( Direction de la Documentation ) أهم الإدارات المتصلة بشئون الدعاية والمطبوعات ، وهي منذ أربع سنوات لا تتبع وزارة الاستعلامات ، بل تتبع مباشرة سكرتير الحكومة العام مسيو ( Ségalat ) وقد ذكر لي المسؤولون أن هذه الإدارة تتبع رئيس الحكومة ، ولا يتغير مديرها بتغير الوزارة ، كما أنه يعين بمرسوم جمهوري ، ومهمة هذه الإدارة تقديم أبحاث في جميع الموضوعات لمصالح الحكومة وللصحافة وللرأي العام المحلي والأجنبي بعد دراستها دراسة مؤيدة بالوثائق والأسانيد .

ولهذه الإدارة الضخمة مكاتب شتى من بينها مكتب الصحافة الفرنسية ، الذي يلخص في كل يوم أهم ما ينشر في الصحف الفرنسية ، ويوزعه في نفس اليوم على مصالح الحكومة المختلفة حتى يستطيع ولادة الأمور أن يتعرفوا على رغبات الجماهير من خلال ما ينشر في الصحف ، ولهذا المكتب نشرة دورية تتضمن أهم ما ينشر في الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية والشهرية في فرنسا كلها ، كما أنه — أي المكتب — يحرر نشرة الاستعلامات الفرنسية التي تستعرض أهم الحوادث في فرنسا ونشاط إدارات الحكومة ومصالحها المختلفة ، وتقدم الموضوعات المبحوثة بأقلام كبار الأساتذة عن المشاكل المتباينة التي تشغل بال الرأي العام .



ومن المكاتب التي تتبع هذه الادارة أيضاً مكتب من وظائفه إعداد نشرة يعرض فيها ملخصاً للانباء المنشورة في الصحف الأجنبية أو المذاعة من محطات الاذاعة الأجنبية المختلفة ، كما يقوم هذا المكتب بترجمة المقالات الهامة التي تنشر في الصحافة الأجنبية ، وهي تكاد تكون ترجمة حرفية لتلك المقالات .

ومن مكاتب الادارة مكتب من وظائفه إعداد البحوث في جميع المشكلات الفرنسية أو المشكلات الدولية ونشرها على الناس ، فهناك بحوث مطبوعة تخص فرنسا ، وهناك بحوث أخرى تخص مستعمراتها ، هذا إلى مجموعة بحوث تخص المشاكل الأوروبية أو الأمريكية أو غيرها من البلاد ، وفي هذه المكتبة نخبة من المختصين في مثل هذه المسائل يقومون على دراستها ونشرها ، فإذا لم يكن بينهم مختص في شأن من الشؤون استعانوا في دراسته بالاختصاصيين في الوزارات الأخرى أو برجالات الفكر الذين لا تربطهم بالحكومة وظيفة ، ثم يقوم هذا المكتب أيضاً بنشر قوانين الدول المختلفة وشرح أنظمتها ، كما ينشر الاتفاقات الدولية والمعاهدات الهامة .

وللادارة مكتب يسعى إلى تنوير الرأي العام القارىء في المسائل التي تشغل الأذهان ، ويمده بالمعلومات الصحيحة الدقيقة عن المشاكل التي تواجه البلاد ، ولا يعني نشاط هذا المكتب أنه مكتب للدعاية الحكومية بل هو يقتصر في نشاطه على تقديم المعلومات في أمانة ودقة عن النشاط الحكومي ، ويستعين لأداء مهمته الجليلة بالمطبوعات والصور والمعارض والأفلام والمكتب .

وتوزع الادارة المكتب والمؤلفات والتقارير التي توافق عليها السلطات المختصة على الوزارات المختلفة وما إليها من البيوت التجارية أو الفنية أو الصناعية التي يعنىها الأمر ، كما تعرض هذه المطبوعات على الجمهور بضمن زهيد تشجيعاً له على اقتنائها .

ويتولى المكتب الذى يسعى إلى تنوير الرأي العام خدمة الجمهور بشئى الصور ، فهو يتلقى الأسئلة من عامة الناس ويجيب عليها ، سواء كان ذلك بالخطابات الخاصة أو عن طريق التليفون ، ويستطيع أى فرد أن يحضر بنفسه إلى المكتب ويسأل عن عنوان مدرسة مثلاً أو عن أجر العامل فى إنجلترا أو مدى تطور النهضة النسائية فى مصر ، ويتلقى المكتب من كثير من الدول خطابات بعث بها أفراد يسألون عن أى موضوع

يعنيهم، وبعض المحطات باللغات الأجنبية، فيرد المكتب عليها إن كان على علم بها،  
أو يرسلها إلى جهة الاختصاص ويوصي بالرد فوراً على السائل.

## LA DOCUMENTATION FRANÇAISE

PRÉSIDENCE DU CONSEIL  
SECRÉTARIAT GÉNÉRAL DU GOUVERNEMENT  
DIRECTION DE LA DOCUMENTATION  
14, rue Lavoisier, PARIS-8<sup>e</sup> - Tél. 81-20

MINISTÈRE DES FINANCES  
ET DES AFFAIRES ÉCONOMIQUES  
SECRÉTARIAT D'ÉTAT  
DES AFFAIRES ÉCONOMIQUES  
DIRECTION DE LA STATISTIQUE

### NOTES ET ÉTUDES DOCUMENTAIRES

29 DECEMBRE 1950

N° 1.416

# L'ÉCONOMIE ÉGYPTIENNE

## SOMMAIRE

INTRODUCTION .....	3	b) Le Commerce extérieur .....	16
I. — Les bases naturelles de l'économie égyptienne .....	3	1. — Caractères et évolution du commerce extérieur .....	16
a) Les Conditions physiques .....	3	2. — Structure du commerce extérieur .....	17
1. — Structure du territoire .....	3	3. — Répartition géographique du commerce extérieur .....	19
2. — Climat .....	4	IV. — Problèmes et perspectives d'avenir .....	20
3. — Possibilités agricoles .....	4	a) Surpeuplement et niveau de vie .....	20
4. — Le sous-sol .....	4	b) Les remèdes .....	26
b) Les conditions humaines .....	4	1. — Accroissement des ressources agricoles .....	26
II — Inventaire de la Production égyptienne .....	5	2. — Développement de l'industrialisation .....	27
a) L'Agriculture et l'Élevage .....	5	3. — Réforme agraire .....	28
1. — Les conditions de la production agricole .....	5	4. — Les remèdes partiels .....	29
2. — Les productions .....	8	c) La Politique économique du Gouvernement .....	29
3. — L'Élevage et la pêche .....	10	Conclusion .....	31
b) L'Industrie .....	10	BIBLIOGRAPHIE .....	32
1. — Évolution et caractéristiques .....	11		
2. — Les industries extractives .....	12		
3. — Les industries de transformation .....	13		
III — Transports et Commerce extérieur .....	15		
a) Les Transports .....	15		

Série Economique et Financière LXIII

الدعاية الفرنسية تتحدث عن الاقتصاد المصري

وتتضمن الإدارة مكتباً للمحفوظات ، ويختص هذا المكتب بحفظ مجموعات الصحف المحلية والأجنبية ، وهو يحفظها بطرق يسهل الرجوع إليها وقت الحاجة ، ويعد لها فهرساً يحتوي عليه من مقالات ، كما يعد فيشات بأهم الحوادث ، وملفات أخرى يرتبها حسب الموضوعات ، كما أن هذا المكتب يضم مجموعة طيبة من أهم المؤلفات التي تصدر في فرنسا أو في الخارج والتي تعرض للمشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وهو أشبه بمكتبة عظيمة القدر ، يقصدها الناس ليدرسوا الموضوعات التي تهمهم ، ويعاونهم في تقديمها إليهم المختصون القائمون على هذا المكتب .

وتقوم إدارة الوثائق إلى ما ذكرنا بطبع نشرة كل أسبوعين تسمى (Chroniques Étrangères) عن الولايات المتحدة وانجلترا والنمسا وإيطاليا وأسبانيا وألمانيا وروسيا ، وهذه النشرة تستمد محتوياتها من ملحق في فرنسا الثقافي ومن الراديو ومن الصحافة والكتب التي تصدر هناك ، كما يطبعون مرتين في الشهر (Chronologie) عن حوادث فرنسا والعالم ، وهناك نشرة أسبوعية تصدر عن الإدارة ، هي عبارة عن إحصاء (Statistique) من أربع صفحات في حجم المجلات الأسبوعية ، وهي عن فرنسا وجزء صغير منها مخصص للخارج . ويطبعون مجلة مرتين في الشهر تحت عنوان : (La Documentation Française : Cahiers français d'information.)

وفي هذه المجلة مقالات شتى عن فرنسا وحدها ، كما تصدر مجلة مماثلة مرتين في الشهر عن المسائل الاقتصادية ، ويقومون أحياناً بطبع خريطة (Carte) مفصلة عن مشروع ما يوضح بالرسوم وما إلى ذلك ، ويتلقى الناس بين آن وآخر كراسات (Brochures) مصورة ومرسومة عن نشاط فرنسا في جميع النواحي ، عن سكك حديدها ، ومبانيها إلى آخر ذلك ، وفي هذه النشرة يحجز جزء ضئيل عن نشاط بعض البلاد الخارجية في هذه النواحي ، كما تطبع الإدارة صوراً جذابة فيها تفاصيل عن بعض مدن أو آثار فرنسا أو عن الصين أو عن المكسيك أو عن التليفزيون ، ثم يختصون هذا النشاط المطبعي بكتالوج يطبعونه سنوياً يتضمن كل ما نشره أو وضعوه في تلك الإدارة الضخمة ، ويحفظ بصور من هذه الكتب والمذكرات في قسم المحفوظات ، الأمر الذي عاون على إنشاء مكتبة ضخمة في الإدارة المذكورة .

ويحسن أن نختم حديثنا عن الاستعلامات بأن نذكر أنهم أنشأوا إدارة للدعاية الخارجية عرف قدرها الفرنسيون حين كانت خير لسان لهم إبّان الحرب العالمية الثانية ، وكانت لها فروع هامة في لندن وشمال إفريقيا تعمل على كسب الحرب وهزيمة الألمان ، وهى اليوم تهتم بتعريف فرنسا للعالم ، ولها مكاتب في كثير من البلاد ، وهذه المكاتب تزود من المركز الرئيسى في باريس بجميع الوثائق والنشرات والصور والمجلات والأفلام السينمائية ، لتعينها على إعطاء صورة واضحة وسليمة عن فرنسا ، هذا إلى أن بعض هذه المكاتب يصدر نشرات محتوية هذه الدعاية جميعاً ، وهى تستعين أحياناً بالاذاعة لتبين فكرة من الأفكار أو شرح مسألة من المسائل ، كما أنها تنظم بين آن وآخر معارض تدعو لبلادها .

وإلى جانب ما ذكرناه من تفصيلات عن النشاط الواسع الذى تقوم به وزارة الاستعلامات وإدارة المحفوظات توجد في باريس إدارة لشئون النشر والصحافة الأجنبية ، ومهمة هذه الإدارة تسهيل العمل للصحفيين الأجانب ، ومعاونتهم على أداء واجبهم وتعريفهم للجهات المختصة ، ثم تقوم إدارة أخرى بتسجيل كل ما يذاع في محطات الاذاعة العالمية ويعنى فرنسا ، وتسجل هذا كله في نشرات خاصة ، وهذه الإدارة قد أصابها أخيراً لون من الاستقلال ، وأصبح حكمها حكم إدارة المحفوظات ، وهى تتبع رئاسة مجلس الوزراء ، ولها مكانة مرموقة من السلطات العليا التى تعتبر عملها سرّاً من أسرار الدولة لا يجوز أن يطلع عليه إلا المسؤولون عنه .

## دور النشر

لقد أصيبت دور النشر الفرنسية بالارتباك الشديد نتيجة للاحتلال الألماني ، وخاصة دار هاشيت (Hachette) ، وهي موضوع حديثنا في هذا الفصل ، أصيبت في إدارتها ومالياتها ، فقد كانت داراً لها معاملات في أقصى الأرض ، خالت ظروف الحرب بينها وبين عملائها في خارج أوروبا ، بل حالت تلك الظروف بينها وبين القسم الحر من فرنسا نفسها ، ثم إنها كانت وسيطاً لمكاتب وصحف ، أغلقت أو احتجبت ، هذا إلى أن أزمة الورق التي تحكمت في النشر إذ ذاك ، زادت من متاعب هذه الشركة ، وقد خضعت خضوعاً مباشراً للالمان حتى حررت باريس ، فكانت نهياً للشيوعيين وسلطانهم فترة من الزمن ، إلى أن استقرت الأمور وزاولت الشركة وظيفتها تحت اسم جديد (Nouvelle Messagerie de la Presse Parisienne) .

وقد زرت الادارة العامة وفروعها في باريس ، وتفقدت آلاتها المختلفة ، وتوزع هذه الشركة حوالي ٩٥٠ صحيفة بين جريدة ومجلة ونشرة ، منها خمس وعشرون صحيفة يومية في باريس ، ويدخل فيها أيضاً الكتيبات الصغيرة ، أما الكتب العلمية أو الأدبية ، أي الكتب الكبيرة ، فلها طريقة أخرى في التوزيع هي نفس الطريقة المتبعة من أيام (Hachette) ، ذلك أن ثقل هذه الكتب يكلف غالباً بالنسبة للصحف والنشرات الأخرى ، ولاتقتصر المساجيرى على توزيع الصحافة الفرنسية وحدها ، بل إنها توزع صحفاً أجنبية كبيرة وكثيرة مثل الصحف البلجيكية والاطالية والمصرية .

والمساجيرى في فرنسا حوالي ٤٥٠٠ مركز توزيع ، تصل إليها الصحف والمجلات وما إليها عن طريق السكة الحديدية أو عن طريق البريد ، وفي باريس وحدها تملك

هذه الشركة ١٨٠٠ مركزاً للبيع وهي الأكشاك في ميادين العاصمة أو في محطات المترو والسكة الحديدية ، هذا إلى جانب المواضع التي يفترض فيها البائع مكانه عند مداخل محطات المترو ، وهذه المراكز كلها ملك الشركة ، ولكن بعض الباعة يدفع قدراً من التأمين المالي على أن تمده الشركة بالصحف التي يتفق معه على توزيعها ، وتقوم سيارات الشركة ودراجاتها البخارية والعادية بحمل الصحف والمجلات إلى مراكزها في باريس عدة مرات في اليوم الواحد ، لا يحول بينها وبين أداء وظيفتها المطر أو الجليد أو أى متاعب أخرى .

ولهذه الصحف ، فرنسية أو أجنبية ( مرجوع ) وهذا المرجوع يحاسب عليه أسبوعياً ، ولطريقة عودة المرجوع من فرنسا كلها ومن العاصمة أيضاً مشاكل لا حصر لها ، فإن الشركة تتلقى المطبوعات الراجعة بطريق السكة الحديد ، ولها محطة خاصة تقبل عليها عربات السكة الحديد وتفرغ حمولتها فيها ، وتوزن العربات وهي فارغة ثم توزن وهي محملة فيعرف ما تحمله من أطنان ، ويبلغ مقدار ما تتلقاه الشركة من مرجوعات حوالى ٤٢٥ طناً في الأسبوع ، وتتولى الآلات الرافعة نقل هذا المرجوع إلى الأدوار العليا حيث توجد آلات أخرى يقوم على خدمتها عمال مهرة ، ومن شأن هذه الآلات أن تفرق الصحف عن المجلات ، وتفرق بين المجلات أو الصحف نفسها ، ولا تقبل الشركة صحفاً غير مخزومة حزمياً تاماً ، وبواسطة هذه الآلات ورقابة عمالها لها توزع الـ ٤٢٥ طناً فإذا هي مرجوعات مئات الصحف الفرنسية والأجنبية ، كل صحيفة أو مجلة على حدة ، وتتولى الإدارة العامة بيع هذا المرجوع لحساب أصحاب الجرائد والمجلات ، حتى الصحف الأجنبية ، يباع مرجوعها لحساب مصدرها .

وتتولى عمليات التوزيع والبيع والمرجوع آلات بعضها قديم تحت إشراف بعض العمال الفتيين ، بيد أن الآلات المدهشة التي تتولى هذه العمليات في دقة ونظام وسرعة منقطعة النظير هي الآلات التي استأجرتها الشركة من أمريكا ، وهي الآلات الجديدة التي عرقتها المساجيرى بعد التحرير ، وهي آلات مؤجرة وليست مبيعة ، وذلك لأن تكاليف إنتاجها غالية ، فهي أغلى من أن تشتري ، ومن مصلحة المستغل وشركة الانتاج نفسها تأجيرها ، مع مراعاة حقيقة أخرى ، هي أن الأمريكان لا يستعملون

هذه الآلات إلا في الاحصاءات ، بينما وجد الفرنسيون فيها ، ما يغنيهم عن مئات الموظفين ، ويختصر لهم وقت العمل أضعافا ، لذلك نجد هذه الآلات منتشرة في فرنسا ، وهي في خدمة حسابات الأشخاص ، وفي خدمة الشركات المماثلة لشركة المساجيرى .

وللشركة عدة أبنية خاصة بها ، يقوم على خدمتها ثلاثة آلاف وخمسمائة عامل وموظف ، كثيرون منهم فنيون ، وقد حاول الشيوعيون أول الأمر الحيلولة بين (Hachette) وبين العودة إلى مركزها العتيق الذى كان لها قبل الحرب الأخيرة ، على اعتبار أنها شركة تمثل الرأسمالية ، فخاربوها في نشاطها هنا وهناك ، وبذلت الشركة أقصى الجهد والمال حتى تمكنت من السيطرة على سوق التوزيع والتغلب على الشركات الأخرى المنافسة وبعض الصحف التى حاربتها في عنف لاهوادة فيه ، وماونتها الحكومات المختلفة على التمكين لها في سوق النشر ، حتى سيطرت على تلك السوق ، وتعانى الصحف الشيوعية وبعض الصحف الأخرى التى تولى بنفسها توزيع صحفها أو أنابت عنها شركات توزيع أخرى ، تعانى متاعب لاحتصر لها .





في إنجلترا



## مقدمة

الصحافة الانجليزية متاع لكل باحث في هذه الظاهرة الاجتماعية ، فهذا الشعب الذى يعيش في جزيرته تلك ، يحيا حياة صحفية لايجاريه فيها شعب من شعوب العالم ، وهو في هذه الناحية مدرسة صحفية متعددة الجوانب ، متباينة الأغراض ، تصدر عنها أربعون ألف صحيفة ومجلة ، ويضم هذا العدد ألوان الصحف جميعاً ، منها صحف مشهورة في العالم كله ، ومنها صحف تابعة لجمعيات محلية قد لا يسمع بها أحد .

وهذه الصحف أنواع من حيث الموضوع والشكل ، ومع ذلك فإن التفريق بينها أمر غير ميسور ، وقد يجوز أن نفرق بين الصحيفة اليومية وبين الدورية أسبوعية كانت أو غير أسبوعية ، فنطلق كلمة الصحيفة أو الجريدة ( Newspaper ) على تلك المطبوعات التى تخصص في إبراز الحوادث اليومية الجارية ، ونطلق على الدورية أو المجلة الأسبوعية لفظ ال ( Periodical ) وهى دوريات ومجلات تعنى بالتعليق على الأخبار الجارية أكثر من عنايتها بتقصى تلك الأخبار ، وينبغى أن يذكر أيضاً أن المرء يعجز عن التفريق أحياناً بين الصحيفة الخيرية اليومية وبين صحف الآحاد الأسبوعية ، فهى متشابهة في الشكل والموضوع تشابهاً ينفى وجود أى خلاف بينها .

وإن الناس في إنجلترا ليرون أن كلمة ( صحافة ) جديدة بأن تطلق على الصحف اليومية ، ولكن هذه الصحف اليومية لا تمثل في الواقع إلا جزءاً يسيراً من صحافة الانجليز ، وإن كانت في الحلق أهمها شأناً وأبعدها نفوذاً ، ويطلع من هذه الصحف اليومية الانجليزية ١١٢ جريدة ، منها تسع تصدر في لندن وتوزع في سائر مدن الجزيرة البريطانية ، وهى معروفة باسم « الصحف الأهلية » ( Nationals ) وهى

(The Times) و (Daily Telegraph) و (Morning Post) و (Daily News Chronicle) و (Daily Mail) و (Daily Herald) و Express و (Daily Worker) و (Daily Graphic) و (Daily Mirror) ؛ وتعتبر جريدتا التيمز والديلي جرافيك في المحيط التجاري من الصحف الممتازة ذات الوزن والاعتبار ، وفي هذا تميز لهما عن الصحف الشعبية الأخرى التي تتخاطب عامة الناس من جميع الطبقات .

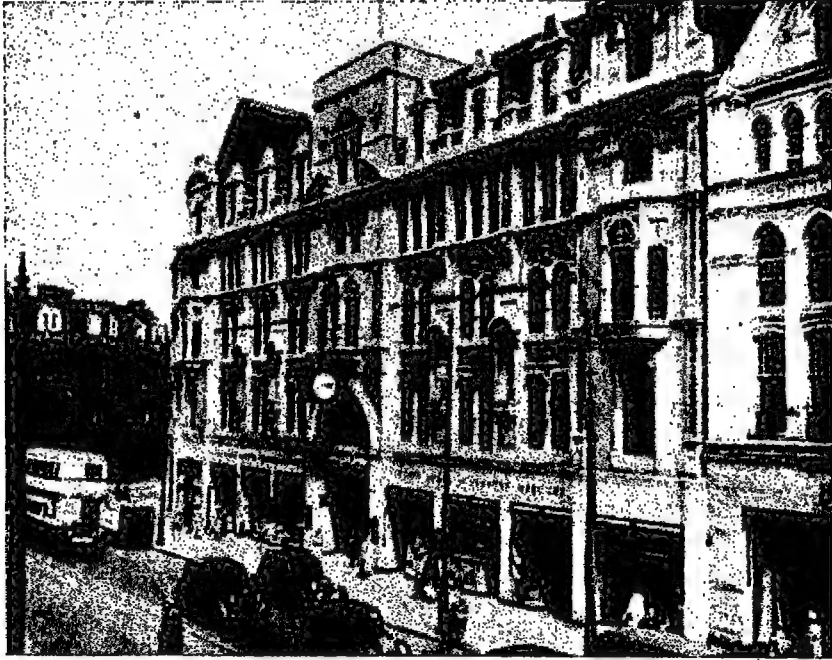


بناء الديلي هيرالد بلندن

ويطبع في لندن أيضاً ثلاث جرائد مسائية هما (The Evening News) و (The Evening Standard) و (The Star) ، وهذه الصحف الثلاث ، تباع على وجه العموم ، في مقاطعات إنجلترا المختلفة (Home Counties) ، لذلك لا تعتبر صحفاً لندنية بحتة ، أما باقي الصحف الانجليزية اليومية ، وعددها يقرب من مائة فتطبع خارج لندن ، ويطلق عليها اسم الصحف الاقليمية أو صحافة الاقاليم ، ومن بين هذه الصحف المائة خمس وعشرون جريدة صباحية ، والباقيات من صحف المساء .

وإذا كانت لندن قد وجدت في صحافتها اليومية فوارق ، جعلت بعضها صحفاً خاصة وبعضها صحفاً شعبية ، فإن هذه الفوارق معدومة بين الصحف الاقليمية

التي تظهر في الصباح ، فلو استثنينا (the Manchester Daily Dispatch) التي توزع ٥٠.٠٠٠ نسخة يومياً وانتشارها ملحوظ في شمال إنجلترا ، واستثنينا كذلك (the Glasgow Daily Record) التي توزع ٢٠٠.٠٠٠ نسخة يومياً في اسكتلندا ، نقول إنه باستثناء هاتين الجريدتين ، لا توجد صحيفة إنجليزية ذات طابع مطابق للجرائد الشعبية ، فالصحف الإقليمية لا تحاول مخاطبة عامة الشعب ، بل هي تتجه إلى النقابات والجمعيات ، فتخاطب أصحاب المصانع والتجار والفلاحين ، وغيرهم من أصحاب الحرف الذين يقيمون في أية مدينة يمكن اعتبارها مركزاً اجتماعياً واقتصادياً لمنطقة من المناطق .



بناء الجازيت في برمنجهام

وتعتبر بعض هذه الجرائد الإقليمية جرائد ممتازة لها خطرهما وقدرها في النشاط المحلي والعالمي ، ويرجع هذا إلى تنظيمها البديع في نقل الأخبار ، وإلى تعلقها على المسائل المحلية والدولية ، بجانب مناقشتها للمسائل الخاصة بأية منطقة من المناطق ، وما قد يترتب على ذلك من تأثير في البلاد بأسرها أو في بلاد أخرى

وراء البحار ، ومن هذه الصحف : (Birmingham Post) و (Glasgow Herald) و (The Scotsman) و (Manchester Guardian) و (Liverpool Daily Post) و (Yorkshire Post) .

ومما يذكر أن معظم الصحف اللندنية باستثناء التيمس والديلي ميرور والديلي ووركر ، لها طبعات خاصة تنشر في مانشستر ، ومن هذه الصحف اثنتان لها طبعتان تنشران في اسكتلندا ، وهما الديلي اكسبريس في جلاسجو ، والديلي ميل في أدنبره ، وهذه «الطبعات الشمالية» مظهر من المظاهر الصحفية في اسكتلندا ، ومن الطبيعي أن تعمل الطبعات الاقليمية على إبراز الموضوعات التي تهم أهل الشمال ، تماماً كما تقصر الطبعات التي تباع في لندن اهتمامها على أهل الجنوب ، وقد كانت الفروق واضحة بين طبعات الجنوب والشمال حين كان الورق متوفراً ، أما اليوم فأزمة الورق قللت من عدد الصفحات ، ولم تستطع طبعة من الطبعتين نتيجة لذلك أن تختلف اختلافاً عميقاً عن أختها سواء في الشكل أو في الموضوع ، كما كانت الحال من قبل ، ويجب أن نلاحظ أن الصحف الانجليزية عامة تعطى صورة حية لثلاث أو أربع مقاطعات ، والقليل النادر منها ما يكون مرآة لحياة البلاد جميعاً .

والتيخصص في الصحف الانجليزية يكاد يكون طابعها الأصيل ، وخاصة الصحف الاقليمية ، فنجد جرائد متخصصة في نوع بذاته من الأخبار أو الموضوعات ، بعضها للتجارة وبعضها للرياضة ، وما أكثر صحف الرياضة في إنجلترا ! وإن كانت معظم صحف لندن معنية بمختلف الموضوعات ، وربما كان سبب ذلك أن العاصمة الانجليزية تعتبر منبعاً ومصباً أيضاً لنشاط الجزيرة الداخلي والخارجي جميعاً .

وإذا تركنا جانباً الصحف اليومية فأننا نجد عدداً كبيراً من الصحف الاسبوعية التي قصرت نشاطها على مقاطعة أو بلدة صغيرة أو قرية فائية ، ويبدو أنه من المتعذر حصر عدد هذه الصحف ، ومرجعنا في عددها (Willings Press Guide) الذي أكد أن عددها في سنة ١٩٤٧ قد بلغ ١١٦٢ صحيفة محلية ، تظهر كل أسبوع أو أسبوعين أو ثلاثة أسابيع ، كما ثبت أن هناك بعض صحف قليلة أخرى لا تهتم بأخبار مناطق أو مدن بذاتها ، بل تعنى عناية ملحوظة بموضوعات خاصة ، وأكثر هذه الصحف يقصر بحثه على المسائل الدينية .

وهناك أيضاً صحف الأحد ، وهذا نوع فريد جدير بالنظر والاعتبار ، فان صحف إنجلترا اليومية تختفي في ذلك اليوم ، وتظهر بدلا منها صحف هي أقرب من الناحية الشكلية ومن ناحية الأهمية الى الجرائد اليومية ، وبغيدة فعلا عن طابع الصحف الأسبوعية ، وتشهد مدينة لندن عشرين منها هي : ( the Observer ) و ( Sunday Times ) و ( News of the World ) و ( the People ) و ( Reynolds News ) و ( Sunday Chronicle ) و ( Sunday Dispatch ) و ( Sunday Express ) و ( Sunday Graphic ) و ( Sunday Pictorial ) .  
والاولى والثانية يراها الانجليز من صحف الخاصة ، كما أن بقية الاقاليم الانجليزية تشهد ست صحف من هذا الطراز ، موزعة هنا وهناك ، وتدل الاحصاءات التالية على توزيع الجرائد اليومية الاقليمية وجرائد يوم الاحد والجرائد الاسبوعية في إنجلترا وويلز واسكتلندا :

المكان	جرائد الصباح	جرائد المساء	جرائد يوم الاحد	الجرائد الاسبوعية	المجموع
إنجلترا	١٨	٦٤	٤	٩١٤	١٠٠٠
ويلز	١	٢	—	٨٨	٩١
اسكتلندا	٦	٩	٢	١٦٠	١٧٧
المجموع	٢٥	٧٥	٦	١١٦٢	١٢٦٨

ويجمل بنا أن نعقب على ذلك بأن جرائد الصباح تطبع في عشرين مدينة من مدن الأقاليم ، منها ثلاث في جلاسجو ، واثنان في كل من برمنجهام ومانشستر ونوتنجهام ، وجريدة واحدة في باقي المدن ، وتطبع جرائد المساء في خمس وستين مدينة من مدن الأقاليم ، وهذا العدد يشمل جميع المدن التي تطبع فيها جرائد صباحية باستثناء ( Leamington Spa ) ، كما تطبع جريدة يومية واحدة ، سواء أكانت صباحية أم مساءية في ست وأربعين مدينة ، كما تطبع جريدتان يومياً في اثنتي عشرة مدينة ، أمابريستول وليدز ، وليفربول ، وأدنبره ، فيطبع فيها ثلاث صحف يومياً ، وتشهد جلاسجو ست يوميات ، كما تطبع أربع جرائد يومية في كل من برمنجهام ومانشستر ونوتنجهام .

وهناك مفارقات عجيبية في العلاقة بين عدد سكان أى مدينة وبين عدد الصحف التي تصدر فيها ، إذ يختلف عدد سكان المدن الست والأربعين التي تطبع في كل منها جريدة يومية واحدة ، فنجد عدد سكان مدينة ( Workington ) مثلاً ٢٨,٣٢٠ نسمة ويستمتعون بصحيفة واحدة ، مثلهم مثل سكان مدينة ( Hull ) الذين يبلغ عددهم ٢٩٤,٤٨٠ نسمة ١ ونجد نفس هذه المفارقات في المدن التي تطبع جريدتين يوميتين فمدينة دارلنغتون عدد سكانها ٤٨,٤٦٠ وشيفيلد عدد سكانها ٥١٢,٨١٠ ولكل منهما صحيفتان يوميتان ، وقس على هذا بقية المدن التي تطبع ثلاثاً أو أربعاً من اليوميات ، فإن التفاوت بين عدد سكانها كبير جداً ، ومع ذلك فهي متساوية في عدد اليوميات التي تصدر فيها .

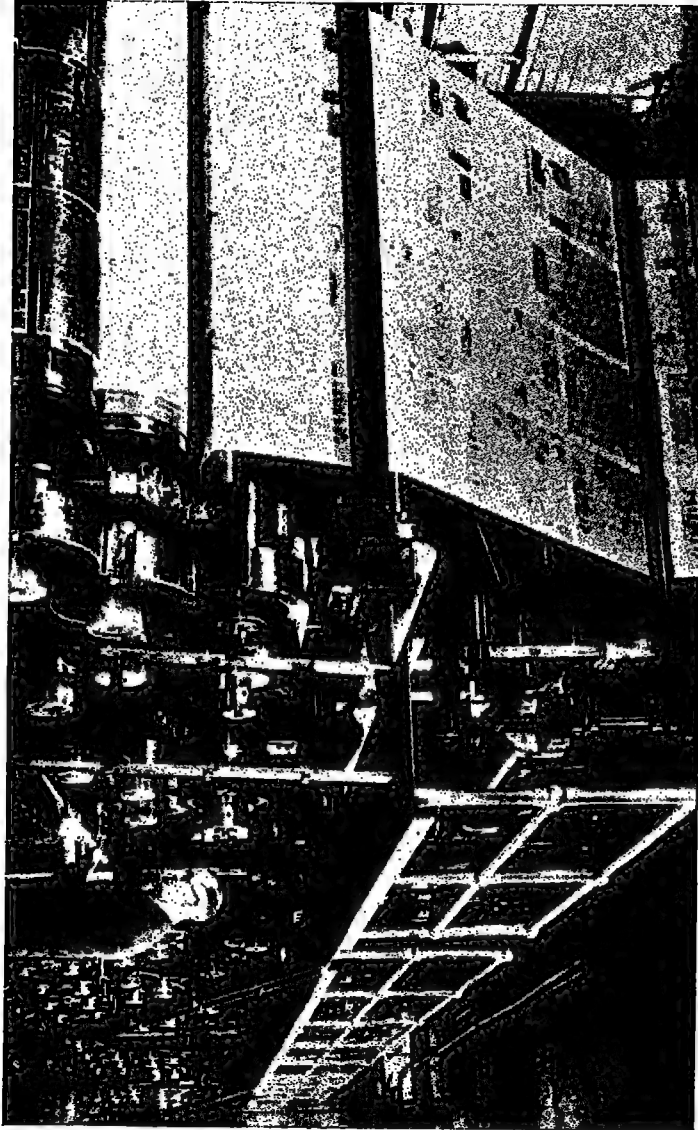
ويجب أن يذكر أن توزيع الجرائد لا يقتصر على المدن التي تطبع فيها ، فبالإضافة إلى جرائد المساء وبعض الصحف التي تطبع في مدن صغيرة ، فإن هذه الدوريات بالذات لا تذهب بعيداً عن محيطها الذي تصدر فيه ، ولكن جرائد الصباح قد توزع أحياناً في أماكن بعيدة ، وتذهب جنوباً أو شمالاً حسب الظروف ، فجريدة ( Northern Echo ) مثلاً التي تطبع في دارلنغتون ، توزع في المنطقة الواقعة بين يورك ، وفيوكاسل ، ولا يوزع أكثر من ٢٠ ٪ من أعدادها في دارلنغتون نفسها .

وتطبع الجرائد الأسبوعية المحلية في ٥٨١ مدينة من مدن إنجلترا ، وفي ٥٥ مدينة من مدن ويلز ، وفي ١١٠ مدينة من مدن اسكتلندا ، وتشهد لندن وضواحيها حوالي مائة صحيفة من تلك الصحف ، وتختلف هذه الصحف الأسبوعية جميعاً من حيث التوزيع ومن حيث النوع ، فنرى بعضها يوزع على عدد كبير من المدن ، والبعض الآخر يوزع على مدينة واحدة أو على مدينة وما يحيط بها من قرى ، كما يوزع بعض الصحف على مقاطعة واسعة أو على أجزاء من عدة مقاطعات .

وليس هناك أية علاقة بين عدد سكان البلد الذي تطبع فيه الجريدة وبين أهمية الجريدة وتوزيعها ، فقد تطبع الجريدة في بلد صغير مثل ( Newton Stewart ) التي لا يزيد عدد سكانها عن ١٩٥٢ نسمة أو في مدينة ( Arundel ) التي يبلغ



عدد سكانها ٢٥١٠ نسمة ، وتوزع على الرغم من ذلك عشرات الألوف من النسخ  
في مناطق واسعة الأرجاء ، أهلة بالسكان ، وقد تعيش بعض الجرائد على قراء حي



أكبر مطابع التجار وهي ملك لجمعية نيزد أوف ذي ورلد

أو ميدان أو قرية صغيرة جداً ، وتجدها في كل بيت ومتجر ومطعم في الحى  
أو في الميدان أو في القرية ، فهي صحف تشغل كل مساحتها بالأخبار الخاصة

وبشخصيات المكان الذي تصدر فيه ، وتلك أخبار فطر الناس على تعقبها والسعى وراءها ، وهي غريزة استطاعت هذه الصحف الصغيرة أن تشبع رغبة أصحابها .

وانتشار الصحف عامة في الجزيرة البريطانية يستحق منا وقفة إعجاب ، ولاشك أن صغر حجم بريطانيا وكثافة السكان ، وانتشار الصحف فيها هذا الانتشار المزدهر ، وتوزيعها بشكل لا مثيل له في العالم ، شيء يدعو للتدبر . فالجرائد التي ترسل من لندن ليلا أو من المكاتب الفرعية للطباعة في مانشستر أو جلاسجو ، تصل إلى أبعد أرجاء البلاد في الصباح التالي مباشرة ، ولا تضايق بريطانيا أية منافسة خارجية ، ولا يحد من توزيع الجرائد في الأوقات العادية أكثر من رغبة الجمهور في القراءة أو قدرته على الشراء ، وتشكو بريطانيا أزمة الورق ، ويرى الخبراء أن هذه الأزمة قد أثرت على التوزيع في السنوات العشر الأخيرة ، ومع ذلك كانت نسبة توزيع الجرائد في هذه الفترة أكثر من نسبة توزيعها في أي بقعة من بقاع العالم ، والأمثلة الآتية تدلنا على مبلغ التوزيع وضخامته بين الصحافة الإنجليزية اليومية والأسبوعية :

توزع جرائد الصباح ١٥,٥٦٧,٨٨٣ نسخة على الوجه الآتي :

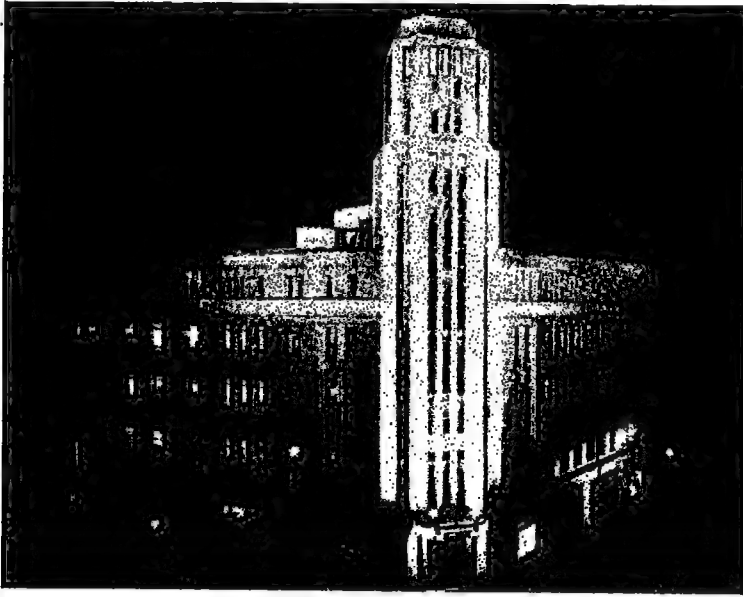
• جريدة التيمز ٢٦٨,٧٦٩ ، الديلي تلجراف ١,٠١٥,٥١٤ ، ديلى اكسبريس ٣,٨٥٥,٧٧٦ ، الديلى هيرالد ٢,١٣٤,٥٦٦ ، ديلى ميل ٢,٠٦٧,٩١٥ ، ديلى وركر ١,١٨,٤٧٣ ، نيوز كرونيكل ١,٦٢٣,١٥٨ ، ديلى جرافيك ١,٧٧٢,٣٨٠ ، ديلى ميرور ٣,٧٠٢,٣٣٢

وتوزع جرائد يوم الأحد ٢٥,٢٤٣,٤٦٠ نسخة على الوجه الآتي :

أوبزرفر ٣٨٤,٠٠١ ، سنداى تيمز ٥٦٨,٣٤٦ ، نيوز أوف ذي وركد ٧,٨٩٠,٤٦١ ، بيبول ( People ) ٤,٧٦٠,٧٤٦ ، رينولد نيوز ٧٢٠,٤٤٠ ، سنداى كرونيكل ١,١٧٨,٣٣١ ، سنداى دسباتش ٢,٠٦١,٣١٥ ، سنداى اكسبريس ٢,٥٧٧,٧٩٢ ، سنداى جرافيك ١,١٨٥,٧٨٧ ، سنداى ييكتوريال ٤,٠٠٦,٢٤١

ولا تسيطر على السوق الصحفية الجرائد اليومية وجدها ، بل هناك مجلات أسبوعية وشهرية وغيرها ، لها مكان أصيل في تلك السوق ، وهي موضوع قائم

بذاته جدير بالملاحظة وتفصيل نشاطه ، ومن الثابت أن هناك ما يزيد على ثلاثة آلاف مجلة تطبع في بريطانيا ، في مدد تتراوح بين أسبوع وستة أشهر ، هذا إلى جانب كثير من المجلات التي لم تسجلها الهيئات الرسمية لاضطراب مواعيد ظهورها أو لسبب آخر ، وما هذه المطبوعات جميعا إلا مرآة تعكس عليها حياة الأمة في جدها ولهوها ، فيما تتحمس له وفيما تفر فيه ، فأنت واجد فيها ما يعينك من سياسة وشعر وتطريز وهندسة وجبر وحوادث واقعية ، ورياضة بدنية وموضوعات عن الجوائف والماعز و كلاب الصيد ، وغير ذلك من شئون ، فليس هناك عمل من الأعمال أو هواية من الهوايات ، لم تجعل منها هذه المجلة أو تلك موضوع بحثها ومثار اهتمامها .



منظر لبناء الديلى ميل فى مانشستر

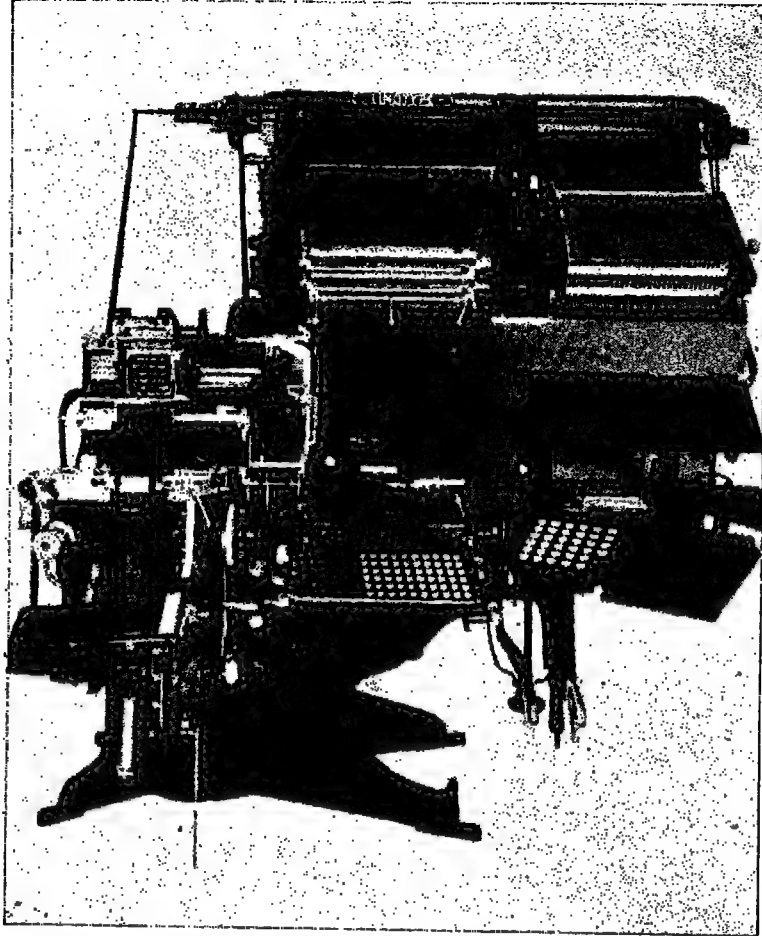
ويوجد بين هذه المجلات نحو ألف مجلة ذات طابع تجارى أو فنى ، ويدل هذا الطابع على أنها مقصورة على الصناعة والتجارة بكافة أنواعها إلى جانب نشرها بعض الموضوعات التي يطيب مناقشتها لمن اهتم فيها ، أو بحث المشاكل الفنية ، والعمل على إذاعة معلومات عنها ؛ فلا غرو إذن أن كان تقود هذه المجلات كبراً في الدوائر المعنية بهذه البحوث .

ويوجد أيضاً ما لا يقل عن ثلاثمائة مجلة دينية ، ومائتين وخمسين مجلة للرياضة والهوايات المختلفة ووسائل التسلية المتباينة ؛ كما يوجد نحو ثمانين مجلة تستغرقها الموضوعات السياسية ، ونحو ستين مجلة بين أسبوعية وشهرية خاصة بالنساء ؛ أما باقي المجلات فتعمل على إصدارها هيئات مدرسية أو جامعية أو عسكرية أو تجارية أو علمية ، أو غير ذلك من هيئات .

وأهم هذه المجلات جميعاً المجلات السياسية التي يبلغ عددها قرابة ثمانين مجلة ، ولم يستطع الإخصائيون الصحفيون أن يجزموها بعدد المجلات السياسية ، نظراً لأن كثيراً من المجلات تضع موضوعاتها التي تتباين ، عدداً بعد عدد ، أهل المهنة في حرج من الحكم على صبغتها السياسية ، وعلى أي حال فإن ثلاثين من هذه المجلات تصدرها هيئات أغراضها سياسية واضحة ، كالأحزاب السياسية المختلفة ، وهيئة اتحاد الامبراطورية البريطانية ، والمعهد البريطاني للحريات المدنية ، والمعهد التعليمي للوطنية العالمية ؛ ويتكون باقي هذه المجلات من صحف ومجلات علمية وأدبية تظهر كل شهر أو كل ثلاثة أشهر ، وتعالج موضوعات شتى ، بعضها سياسى ، ومن بينها المجلات المصورة ، ومجلات الأخبار العامة ، والمجلات الأسبوعية التي تستعرض مختلف الآراء ، وهي أشبه بساحة لمناقشة الأمور السياسية ، وهي ست فقط بين جميع هذه المجلات ؛ ولا بأس من الإشارة إلى أن هناك مجلات أخرى محلية تطبع في الدوائر الانتخابية وهي ذات توزيع محدود .

وتعتبر لندن مركزاً لطبع هذه المجلات إذا استثنينا عدداً قليلاً من المجلات التي تطبع في جلاسجو و (Dundee) ومانشستر ، وهي بالقياس إلى الصحف الانجليزية من أوسعها انتشاراً لما تطرقه من الموضوعات الطريفة التي تغري القارئ العادي ، حتى إن بعض المجلات الاخبارية المصورة توزع أكثر من مليون نسخة في الأسبوع ، غير أن بعض المجلات الخاصة التي تظهر كل ثلاثة أشهر لا توزع أكثر من خمسة آلاف نسخة ، ولا تعنى هذه الأرقام عدد قراء هذه الصحف ، حتى إن الصحيفة اليومية نفسها التي يعتبرها القراء جريدة قديمة بعد مرور ساعات من صدورها ، يشترك في قراءتها عادة أكثر من قارئ ، لذلك تعتبر المجلات والدوريات أكثر انتشاراً وأكثر قراءة ، إذ أنها لا يعتريها القدم قبل مضي أسبوع

أو أكثر ، فنتناولها الأبدى واحدة بعد أخرى في البيوت والنوادي وحجرات  
الانتظار .



آلة لينوتايب من أحدث آلات هذا النوع التي شهدتها مطابع العالم  
وهي موضع ثغر الصحافة الانجليزية الحديثة

ولا نريد أن نتعرض في هذه المقدمة إلى تفاصيل العمل الصحفي في صحيفة  
أو أخرى ، فسوف يأتي ذكر ذلك في الجرائد والمجلات التي زرناها ، وإنما هناك  
من الأساليب التي تشترك فيها عدة صحف أو مجموعات من الصحف ، ما يجدر بنا  
أن نذكره ، فالصحف الشعبية التي تخاطب عامة الناس لا تعنى بالمناقشات البرلمانية عناية

صحف الخاصة كجريدة التيمز مثلاً ، كما أن مجموعة من الصحف قد تشترك في مراسل واحد عبر البحار تقليداً من النفقات الباهظة التي يتكلفتها المراسلون المخصصيون ، وقد تخدم صحف لندن صحف الأقاليم بمدى بالمقالات والصور الكاريكاتورية ، مقابل مقالات وصور تقدم لها من تلك الصحف ، ومن الأشياء الجديرة بالتسجيل أن المشروعات الصحفية في الأقاليم تهتم عليها جماعات من الأفراد أو الأبرار ، ولا ينفي هذا وجود هيئات مساهمة تصدر صحفاً في تلك الأقاليم ، كما أن بعض المجموعات الصحفية الإقليمية تنشر إحدى صحفها مرة أو مرتين في اليوم ، بالإضافة إلى جريدة أسبوعية ، وهذه المجموعة إدارة واحدة ، وهي تستخدم نفس المطبعة ، وقد تستقر جميعاً في بناء واحد ، وإن كان لها هيئات تحرير مستقلة ، وأحسن الأمثلة لهذه المجموعات ، برمنجهام بوست ومانشستر جارديان وسكوتسمان .

وكل محرر في صحف إنجلترا له مكانه وقدره في صحيفته ، وكل قسم في الصحيفة له رئيسه ومرءوسوه ، يجتمعون ويقررون ، ثم يعرضون سياسة اليوم أو الأسبوع على رئيس التحرير ، وبعض الصحف نصبت لوائحها على ضمانات قوية لرئيس التحرير تطلق يده تماماً في سياسة الصحيفة ، وبعضها يلزم رئيس التحرير بالانصات إلى توجيهات أصحاب الامتياز الكبار كما هو حادث في جريدة التيمز ، وتختلف مراتب رؤساء التحرير باختلاف الصحف ومقدار ما يصيبها من إعلان ، ويقدر ما توزع من نسخ ، والمعروف أن أقل الأجور التي تدفع لرؤساء التحرير يشاهد في صحف الخاصة .

ولا تزال الصحافة الإنجليزية تشكو أزمة الورق ، وبعض الصحف قد ألزم بتخفيض الصفحات ، واضطر بعضها إلى رفع ثمنها ، كما أن بعضها الآخر أكرم قراءه فلم يخفض عدد صفحاته ولم يرفع ثمن جريدته بل قلل عدد المطبوع منها ، وعرض بعض الأعداد في المكتبات العامة ليقرأها من فئاته نسخته ولم يجدها في السوق ، وقد شكت جريدة التيمز في ١٨ يولييه سنة ١٩٤٨ من ضغط الحكومة وتقصيرها في مد الصحف بالورق ، واعتبرت ذلك خطراً محدقاً بالحرية الأساسية لأفراد الشعب .

# صحف ومجلات

## THE TIMES<sup>(١)</sup>

تعتبر جريدة التيمس في تاريخ الصحافة أم الصحف في العالم ، لا لأنها أقدمها ، فقد تكون في العالم صحف أقدم منها ، بل لأنها صحيفة ذات تاريخ ، رسمت سياسة ومنهجاً منذ القرن الثامن عشر ، وبقيت عند تلك السياسة لا تتور على خطوطها الرئيسية ، وآمنت بذلك المنهج لا تغير فيه أبداً .

نشأت (The Times) في سنة ١٧٨٥ ، صحيفة يومية من أربع صفحات ، معنية بالاعلان والموضوعات التي تخص رجال الأعمال ، وقد أسسها (John Walter) باسم (The Daily Universal Register) وقد بقيت محتفظة بذلك الاسم منذ صدورها إلى سنة ١٧٨٨ ، ولم تكن توزع في العدد الواحد أكثر من ألف وخمسمائة نسخة وكانت أول صحيفة في العالم تنظم خدمة خاصة بأخبارها الخارجية ، وذلك في حروب نابليون بونابرت ، كما أنها كانت أول صحيفة في العالم تستعمل الآلة البخارية في طبع نسخها ؛ وهي اليوم قد تقدمت في هذا المضمار بحيث يمكن لأي آلة في مطابعها المتعددة أن تطبع أربعين ألف نسخة في الساعة من اثنتين وثلاثين صفحة ؛ وكانت أول صحيفة في العالم تنظم طرق توزيعها ، فاستعملت قطارات السكة الحديد للتوزيع الداخلي بمجرد اختراع القطارات ، كما توظف اليوم الطائرة الخاصة بها في تنظيم هذا التوزيع .

إن تاريخ (The Times) تاريخ الصحافة في العالم ، إنها تاريخ المثل العالي الذي يهدف إلى صحافة حرة ، فقد كانت الصحافة قبل التيمس أداة ينظر إليها من فوق ، وهي أداة مأجورة ، وغادم حقير للحكومات والأحزاب ، حتى صدرت

(١) لمراجعة التطور الذي أصاب التيمس أنظر History of the Times 3 Vols. وتمتد الجريدة المدة لإصدار الجزء الرابع من تاريخها .

التيمس ، فأعلنت بالقول والفعل أنها ستمضى حرة من كل قيد قبّل الحكومة  
أو أى حزب ، وأن الرأى العام يجب أن يحترم فيعرف عن طريق الصحافة الأخبار



جون والتر محرر التيمس في عهدا الباكر

الحسنة والسينة ، له أو عليه ، سواء رضيت الحكومة والأحزاب عن ذلك أو لم ترض .  
وهكذا أطلقوا على صاحبة هذا الاتجاه اسم "The Thunderer" ثم أصبحت  
فيما بعد قطعة من التاريخ القومى الانجليزى .





وقد صندرت التيمس في بساطة وفي جو هادئ ، فقد كانت الحياة الانجليزية في ذلك الوقت هادئة تماماً ، وكانت أوروبا تنعم بالسلام إذ ذاك ، فلم يهدم الباستيل بعد ، ولم يكن روبسبير ( Robespierre ) أكثر من محام ريفي ، ولم يسم



جون والتر الثاني محرر التيمس ابتداء من سنة ١٧٩٧

بوتابرت عن ضابط صغير في المدفعية ، وكان وجود الصحيفة في الحياة الصحفية شيئاً غريباً فإن (John Walter) لم يكن إلا تاجر فحم تطور الى ناشر بسيط لاعلم له بأمور الطبع ، وطبع الصحف خاصة ، ولم يفكر في أن تكون (The Times) أكثر من صحيفة للاعلان عن مطبعته وما فيها ، فصدر العدد الأول منها خالياً من أى مقالة

NUMB. 915. TUESDAY, JANUARY 1, 1788. (Price Three-pence.)

الصحيفة

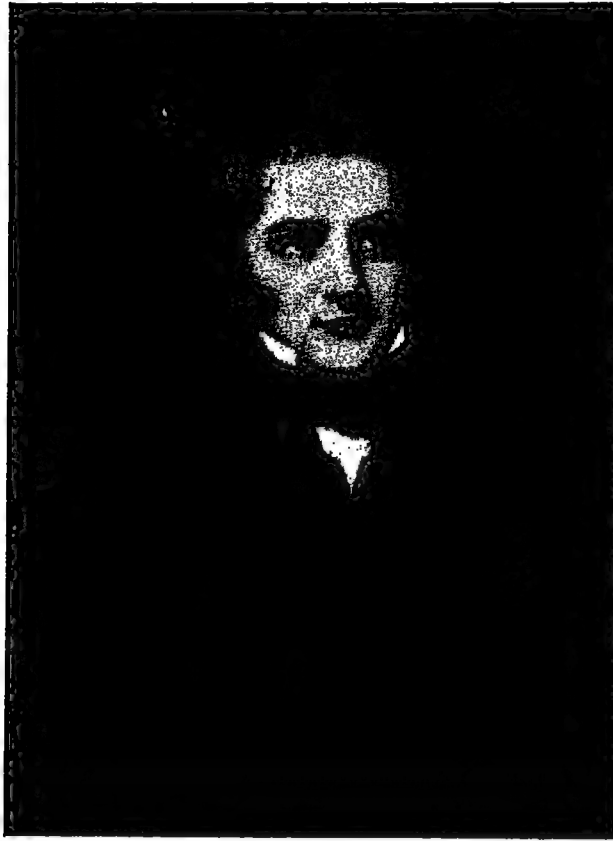
رئيسية أو أى تعليق سياسى إلا نهراً عن أنباء الخارج مستخرجاً من البريد الوارد، وكل ما عرضت له الأسواق المالية وحركة السفن ؛ ويحتفظ المتحف البريطانى بهذه النسخة النادرة .

وقد تطورت الصحيفة سريعاً ، وزاد عدد قرائها ، إذ أمن منشئها مصادراً أخباره ، وأذاع فيها مقالات فى السياسة والأدب ، وباعت فى العدد الواحد حوالى ٤,٥٠٠ نسخة ، وناقشت المسائل العامة فى صراحة ، وهاجمت بعض أفراد البيت المالكة حكم على صاحبها بغرامات قاصمة ، وبالسجن ، ولم يحل ذلك دون تطور الصحيفة ، وقد تولاهما فى سنة ١٨٠٣ (John Walter II) ، وكان رجل أعمال و كاتباً ملحوظاً أثر هو وسلفه فى الصحافة المعاصرة أشد التأثير ، ويكنى أنه حين مضى عنها تركها موضع احترام الحكومة وتقدير الناس وثقة فى أخبارها وتقدها عند حكومات العالم ، وقد نصبت نفسها فى عهده لمقاومة الفساد والرشوة ، وابتعد بها عن استبداد الأحزاب ، وذلك برفضه للامانات التى كانت تقدمها تلك الأحزاب وتتدخل عقبا فى توجيه سياسة الجريدة كما تشاء .

وقد ووجه جون ولتر الثانى بمعرفة هائلة مع مصلحة البريد ، فقد حارجه الحكومة عن طريق هذا البريد إذ كانت الصحف والخطابات ترسل إليه ، فتعتمد المصلحة إلى تأخيرها أو نزع الأخبار الهامة منها ، بكاية فيه ، ونكاية فى غيره من الصحفيين أيضاً ، وتحايل هو عليها ، فكانت الخطابات وقصاصات الصحف تصل إليه عن طريق عناوين أخرى لا علاقة لها بالتيمةز ، وفشل ذلك السعى الذى سعتة الحكومة عن طريق تدخل مصلحة البريد ، ولم تتمكن من نشر ماتريد عن طريق التيميز ، وأضطرت إلى التسليم أخيراً بحرية نشر الأخبار فى الصحف ، وكان ذلك كسباً عظيماً للصحافة الديمقراطية ، وقد تمكنت التيمس من نشر الأخبار الأوروبية وخاصة أثناء الحرب النابليونية ، وكان لها عيون فى القارة ، كما عينت أول مراسل حربى فى العالم يوافيها بأخبار المواقع وكان ذلك فى سنة ١٨٠٨

ولما اخترعت المطبعة البخارية ، كانت التيمس وحدها صاحبة الاختراع ، وأصبحت بذلك الاختراع سيده الموقف بين الصحافة المعاصرة ، وقد كان اختراعها سرّاً حتى تم العمل به ، ذلك لأن الجيل كان خصماً عنيفاً لكل آلة على اعتبار أنها

معطل للعمال ، ولو عرفت المطبعة قبل العمل بها لهوجم جون ولتر الثاني مهاجمة عنيفة ، ومنذ صدرت التيمس عن طريق المطبعة البخارية أصبح جون ولتر الثاني معنيا بالشئون المطبعية ، فنخبر واحداً من محرريه وجعله مكانه رئيساً للتحرير ، هو (Thomas Barnes) ، وكان شاباً ناجحاً استطاع أن يصبح بكفايته أعظم صحفيي القرن التاسع



توماس بارنز محرر التيمس (١٨١٧ — ١٨٤١)

عشر من الانجليز ، وقد جعل التيمس سيدة الموقف من حيث التحرير ، إذ كانت في الربع القرن الذي تولى فيه تحريرها موضع الثقة والايمان بأخبارها وتعليقاتها ، ورسم لها التقاليد التي تسير عليها الى اليوم ، ومنها ألا يذكر محررها اسمه ، وآية ذلك أن اسمه ذكر مرة واحدة في ٨ مايو ١٨٤١ وهو يوم وفاته .

وقد رسمت التيمس لنفسها سياسة بدیعة لا تزال حتى اليوم رائدها ، هي السعى للخدمة العالمية من الشعب ، لا تؤيد حزباً معيناً ، ولا تؤيد المجموعة إذا اعتقدت أنها على خطأ ، إنها تعارض الطغیان إذا جاء من الطبقة العليا ، وتعارض الثورة إذا قام بها العامة ، لذلك لم تعتمد الصحيفة في حياتها المادية على مال من حزب أو حكومة ، بل عيّنت بالأعلان معاوناً لها على أداء رسالتها حتى تستقل عن جميع الجهات . ولم تتغير سياستها هذه زهاء أربعين عاماً أخرى بعد وفاة توماس بارنز حين احتل مكانه شاب في الثالثة والعشرين من عمره هو (John Thadeus Delane) وقد تولى (Delane) الصحيفة وهي توزع ٢٥ ألف نسخة يومياً ، فدخل على التحرير بعض التجديد ، واختفت مقالات بارنز النارية وتحولت إلى ملاحظات هادئة تناسب العصر ، وأصبح للاخبار المكان الأول بعد أن كان ذلك للمقال السياسي ، واتسع نظام الخدمة الاخبارية العالمية ، واكتسب (Delane) لجريدة التيمس بشخصيته المحببة واحترام وثقة جميع الحكام ورجال السياسة .

سجلت التيمس في سنة ١٨٥٤ تقدماً محسوساً في مصادر أخبارها الخارجية ، فوسعت دائرة هذه المصادر ، ثم عيّنت مراسلين حربيين يوالونها بأخبار الحرب الروسية التركية ، وهي حرب شغلت بال الرأي العام العالمي عامة والانجليزى المشترك فيها خاصة . وقد بعثت الصحيفة بالصحفي الممتاز ولیم هیوارد رسل (William Howard Russell) رغماً عن معارضة السلطات الحربية لذلك ، وقد حاولت تلك السلطات منعه من أداء واجبه الصحفي بشتى الطرق ، فهدمت خيمته أكثر من مرة حتى طأى الحرمان بألوانه المتباينة في صقيع روسيا ، بيد أنه بالرغم من هذا كله تمكن من مشاهدة مسرح الحرب عن قرب ، واستطاع أن يفضح أهوالها ويبين فظائع القواد ويحدد أخطاءهم في الميدان ، ويصور المأسى التي تردى فيها مواطنوه ، حتى أثارت حملته القوية ضمير الرأي العام ، وكان من نتيجتها بعثة الممرضة المشهورة (Florence Nightingale) .

ولم يقتصر النجاح الصحفي في ذلك الجيل على ما ذكرناه خاصاً بالحرب الروسية التركية ، بل إن نجاحها في ميادين الأخبار الخارجية أكثر من أن يحصى عدده ، ويكفى أن نضرب لذلك مثلاً أو مثلين ، يدوان جديرين بالتسجيل ، إذ نشرت

التيتمس خبر إقالة الملك لويس فيليب وإعلان الجمهورية الفرنسية في سنة ١٨٤٨ وذلك قبل أن تعلم بهذه الإقالة الحكومة الانجليزية بأيام ، كما حذرت الصحيفة حكومتها من الثورة التي قامت في الهند سنة ١٨٥٧ ، ولم يكن هذا التحذير سابقاً لأوانه فان التيمس ما كادت تنشره حتى قامت الثورة فعلا .



EXTRAORDINARY.

GRATIS.

THE TIMES OFFICE, Sunday Morning,  
February 27.

## THE REVOLUTION IN FRANCE.

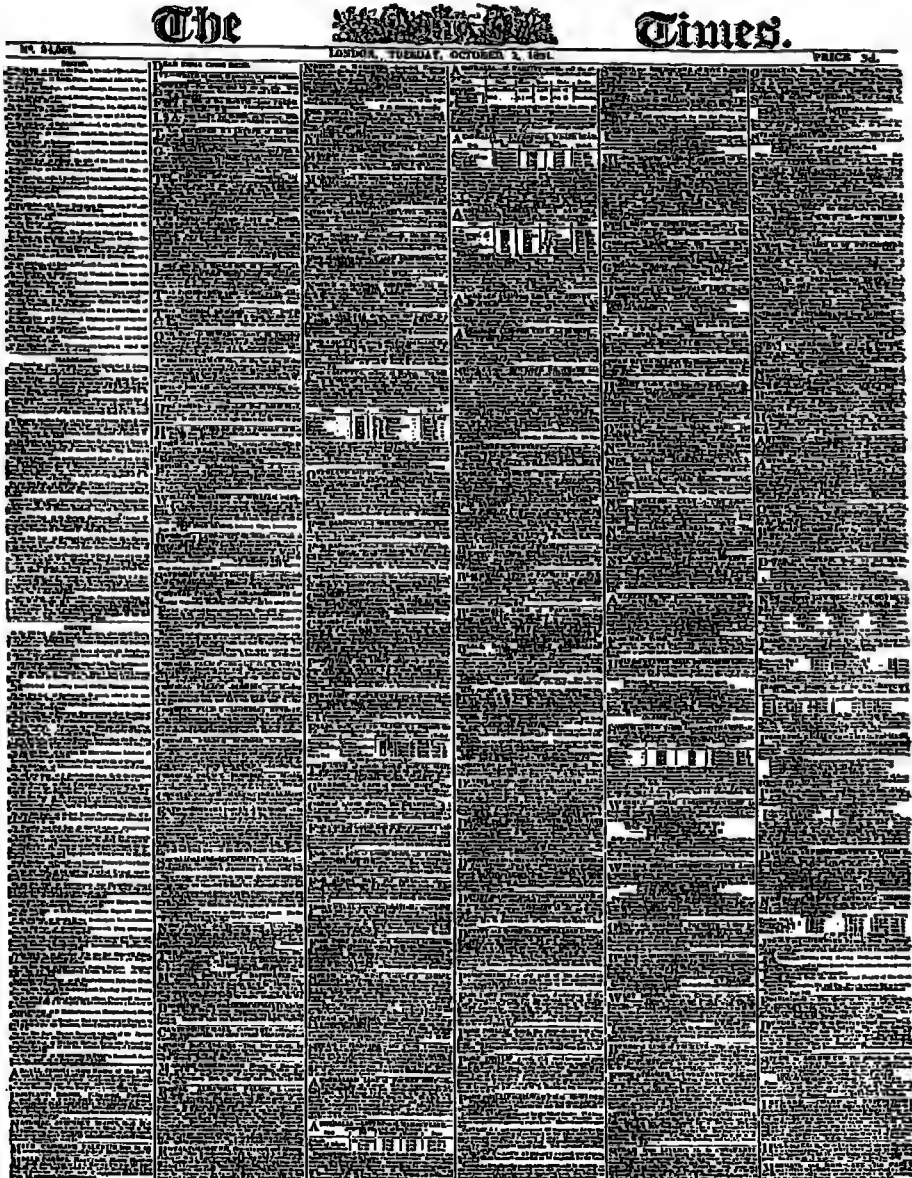
Our Paris letters of Friday evening continue briefly the narrative of events passing in the metropolis of France.

"I announced to you this morning," says our correspondent, "the surrender of the Fortress of Vincennes to the people. I ought to have said that the garrison has declared for the Republic. Since then the Military School and, I believe, all the other depôts of artillery, army, and ammunition have equally been occupied by the people. The detached forts will all have been taken possession of in the course of the day.

الصفحة الأولى لجريدة التيمس في ٢٧ فبراير ١٨٤٨  
عدد خاص بمناسبة الثورة الفرنسية في تلك السنة

وفي عهد جون والتر الثالث اخترعت مطبعة الروتاري (Rotary) بشكلها الجديد المعروف ، سنة ١٨٦٨ ، وكان ذلك حدثاً في تاريخ المطبعة الصحفية ؛ وعنها نقلت الصحف المعاصرة تلك المطبعة التي أطلقوا عليها اسم مطبعة والتر ، ثم رأت

التامس في سنة ١٨٧٤ أنها جديرة ببناء يليق بمكانتها المحلية والعالمية ، فشيدت داراً  
نخمة لها ، كانت أعظم دور النشر الصحفي في ذلك الحين ، ثم عنت بجوانب  
من التحرير جديدة ، فقصصت أجزاء من صفحاتها لمشاهدات مختلفة وللقنون



الصفحة الأولى من التيمس في أول أكتوبر ١٨٦١



والنقد الأدبي، والموسيقى، وأفسحت صدرها بشكل واضح لألوان من السبق الصحفي العالمي، وكان مراسلها في باريس (Henri de Blowitz) على رأس من جلي في الأخبار الخارجية، ومون الصحيفة بأبناء غاية في الدقة والسرعة هزت رجال الحكومات، حتى إن (Bismarck) رفع غطاء المائدة في أحد المؤتمرات وقال متفكهاً: «إنني أبحث فقد يكون (Blowitz) مخفياً تحت الغطاء»!

وفي أوائل القرن العشرين واجهت التيمس مشكلات خطيرة، كان في مقدمتها تلك المنافسة القوية التي جابهتها من الجرائد الأخرى التي كانت تبيع نسخها بشمن أقل من التيمس، وترضى جمهور القراء بألوان كثيرة من التحرير الخفيف الذي يسر عامة القراء، مع ملاحظة أن التيمس بقيت أجيالاً صحيفة الخاصة وهم من نخبة الانجليز القارئين، فقراءها من الرأي العام النابه الذي يقود عامة الناس الجاهلين بالقراءة والكتابة، فلما انتشر التعليم، وبقيت ثقافة العامة محدودة، لم تصبح التيمس مقروءة في البيئة الجديدة التي وجدت مطالعها ومتعها في صحف تنزل إلى مستواها، بينما استمرت الصحيفة العتيقة محافظة وسط هذه المحنة على مثلها وتقاليدها الصحفية القديمة، وإن لم يعفها ذلك من الاضطراب المالي الذي أثر عليها أشد التأثير وكاد أن يعصف بها نتيجة الأزمات المالية المضطربة، والقضايا المرفوعة على المسؤولين عنها نتيجة لذلك، فأضطر أصحابها إلى عرضها للبيع، وتقدم لشرائها في سنة ١٩٠٧ لورد نورثكليف (Northcliffe).

وبانتقال ملكية الصحيفة إلى (Northcliffe) تم التجاوب بين مدرستين، مدرسة التقاليد الثابتة المرعية للتيمس مع المدرسة الحديثة التي قادها نورثكليف وهي مدرسة صحافة نصف البنس (Half-penny)، ولم تتغير أهداف التيمس في العهد الجديد كما يُظن، وإنما تغيرت وسائلها لتجاري الظروف وتتفق مع مقتضيات العصر، وينسب إلى نورثكليف فضل انتشار التيمس من الافلاس وتثبيت أقدامها في الجو الصحفي، وذلك بادخال التحسينات العظيمة في المطابع وتدعيم التحرير بدم جديد ذي خلق وابتكار؛ ومع هذا الذي صنعه العهد الجديد فإن أحداً لا يستطيع أن يزعم أنها تفوقت في تلك المدة كما تفوقت في شتى الميادين من قبل، فقد حدث أن قامت الحرب العالمية الأولى، فلم تجد التيمس مراسليها الحريين

المتأزين الذين أحسمهم العالم في الحرب الروسية التركية ، نتيجة للرقابة العنيفة التي فرضت على الصحافة الإنجليزية أثناء تلك الحرب ، ونظراً لانخفاض عدد صفحات الصحف إذ ذاك ، ولكن التيمس عوضت هذا النقص بحملة واسعة النطاق بدأتها للصليب الأحمر ، وبلغت الأموال التي جمعها لهذا ١٦ مليوناً من الجنيهات .

وبموت نورثكليف عادت « التيمس » إلى أصحابها على يد والتر الخامس وبعض الشركاء ، وأصبحت مستقلة في سياستها عن بقية الصحف التي كان يملكها اللورد



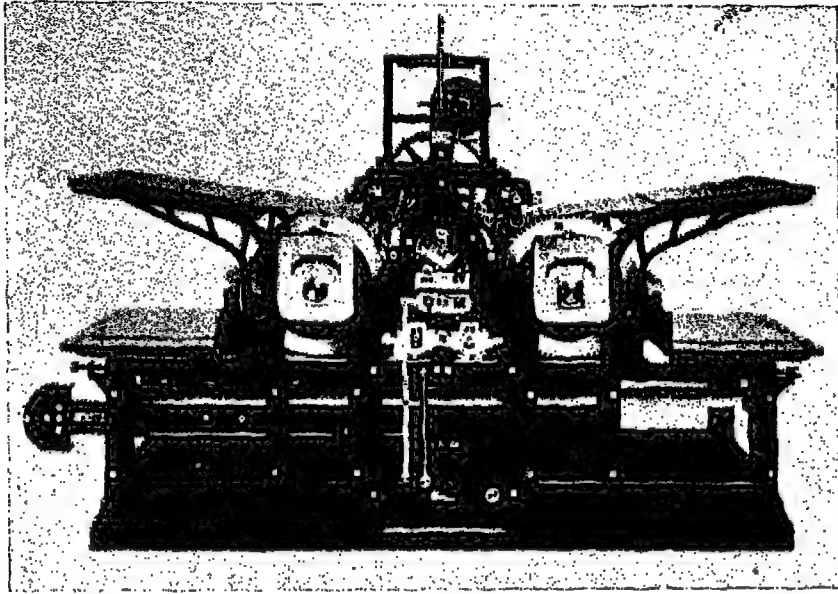
جون والتر الثالث محرر التيمس في القرن التاسع عشر

نورثكليف ، ثم مرت التيمس فيما بين الحربين العالميتين الأخيرتين في أوقات عصيبة خرجت منها جميعاً سالمة من الشوائب ، فقد حدث في ٢ مايو ١٩٢٦ أن أضرب عمال المطابع إضراباً شاملاً بما في ذلك عمال مطابع التيمس ، غير أن الصحيفة أصدرت ملحفاً في موعدها ، وكان هذا الملحق مكوناً من صفحة واحدة ، قام على إعداده محررو وأصحاب ومديرو الجريدة ، وبذلك لم تتخلف التيمس عن قرائها يوماً واحداً في حياتها الطويلة .

وتفردت التيمس في تلك الحقبة بكثير من الأعمال الصحفية العامة ، فتبعت المكتشفين في رحلاتهم ، وفتحت صدرها لتسجيل كل ماحدث في هذه الناحية ، وعلى صفحاتها وصفت رحلة الطيران فوق المناطق القطبية ، وقصة تسلق جبل إفرست (Everest) ، وإنقاذ شحنة من الذهب غارقة في أعماق المحيط ، وعينت لهذا الموضوع مراسلاً صاحب السفينة التي قامت بعملية الانقاذ ، وكذلك ولجت باباً يتصل بالقصص المثيرة للرحالة الذين قاموا برحلاتهم على حسابها الخاص ، فكتشفت لنا بمقالاتهم مجاهل البرازيل ومتاعب الصحراء العربية وزادت بذلك معلوماتنا الجغرافية عن تلك الاصقاع وغيرها من بقاع العالم ، ثم أدخلت في صفحاتها التسليية المعروفة « بالكلبات المتقطعة » .

وفي خلال الحرب العالمية الثانية ، اضطرت التيمس الى تخفيض عدد صفحاتها ، ولا تزال عند هذا العدد المنخفض فلم تعد إلى صفحاتها الكثيرة التي كانت لها قبيل الحرب ، وإن لم يؤثر ذلك في سياستها العامة وتقاليدھا الاصيلية ، وقد تعرضت لنفس المحنة التي تعرضت لها لندن إبان الحرب ، أي محنة القنابل الألمانية ، فأصبحت إدارتها وكانت الجريدة معدة للطبع ، فبذل المسؤولون فيها جهود الجبارة حتى طبعت وسط الحرائق والدخان وظهرت كعادتها في اليوم التالي ، ولم تنهون مرة في نقد المسؤولين وتوجيههم مهما يكن في نقدها أو توجيهها من مرارة ، ولا يحسب المسؤولون حساب صحيفة كما يحسبون للتمييز حسابها ، مع أنها من أقل الصحف اللندنية توزيعاً ، وهي ليست لساناً لأى حكومة وإن كانت الحكومة الانجليزية تلجأ إليها أحياناً لبسط قضية خاصة بالسياسة الخارجية ، والتيمس تسعى دائماً لتسرد أخبارها بلا عجلة بل بعد تمحيص شديد ، هي صحيفة تجد

من غير أن يملها القارئ ، تفنن ولا تهوش ، تتحمس ولا تنفجر ، تصور كل حادث ولا تثير غريزة أحد ، تعطى زبدة القصة وتنصرف عن الحواشي ، تنشر كل مسل دون أن يطقى على وقارها ، وهكذا في هذا الاطار البديع مضت التيمس نحو هدف رفيع دعا ملك الانجليز إلى تهنيتها بمناسبة بلوغها في سنة ١٩٣٥ سن المائة والخمسين عاماً .



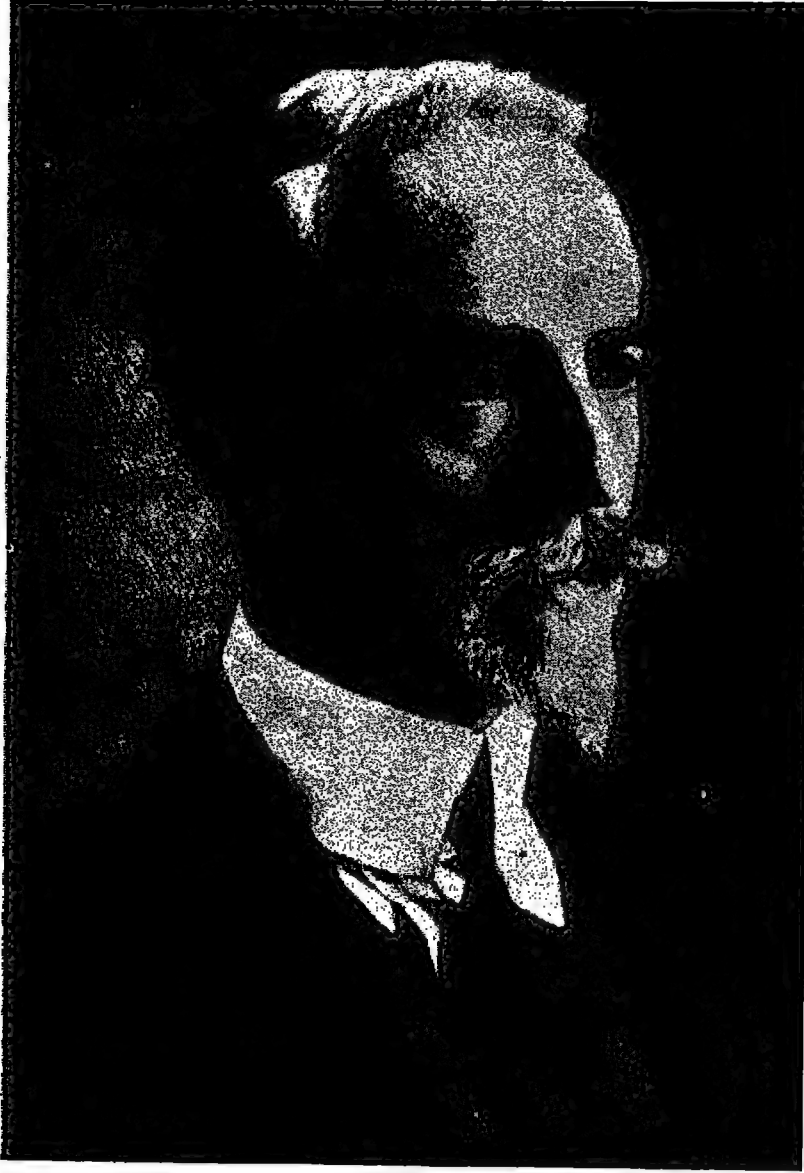
أول مطبعة بخارية استعملتها التيمس في سنة ١٨١٤

وتملك التيمس اليوم شركتان ، إحداهما يقال لها ( The Times Publishing Co. Ltd ) وتملك معظم الأسهم العادية فيها شركة ثانية يقال لها ( The Times Holding Co. Ltd ) ، وأسهم الشركة الثانية مقسمة بنسبة ٩ إلى ١ بين رئيساً لمجلس إدارة الشركتين معاً . وهناك في قانون الشركة من الضمانات ما يحول دون وقوع أمور الجريدة في يد غير حصيفة .

ومن قانون الشركة أنه لا يجوز أن تباع الأنصبة في الأسهم إلا لشخص له نصيب في أسهم الجريدة أو إلى مديري الشركة كولونيل أستور أو جون والتز أو إلى شركة يوافق على البيع لها مجلس الادارة ، بعد أن توافق على ذلك لجنة

— ١٠٣ —

خارجية مكونة من كبير القضاة (Lord Chief Justice) ورئيس الجمعية الملكية ومدير بنك إنجلترا وبعض الأشخاص من ذوى الخلية فى المجتمع الانجليزى ، ويجب أن تطمن هذه اللجنة المحترمة إلى اسم المقترح تحويل الأسهم إليه ومكافئته



هنرى ويكهام ستيد من أعلام محررى التيمس

وجنسيته ووظيفته والحزب أو الهيئة المنتسب إليها حالياً أو فيما مضى ، ولهذه اللجنة أن تقبل أو ترفض تحويل الأسهم إليه دون إبداء أى سبب ؛ ويراعى في ذلك أيضاً تقاليد التيمس واستقلالها في الرأى المأثور عنها فلا يقتضيم باب شركتها إنسان زلفى لجهة أو هيئة ، كما أنه مقرر أن يبتعد المساهمون تماماً عن استخدام الصحيفة لمطعم شخصى أو صالح مادی .

وهكذا استقرت أمور جريدة التيمس على هذا الوضع ، سواء اليومية أو الأسبوعية ، فهي مستقلة تماماً ، مستقلة في سياستها وتحريرها ومطابعها ، ولها مكتبة ضخمة وأرشيف مثالى ، وقد سجلت تاريخها في كتاب من ثلاثة مجلدات ، أولها يتحدث عن الفترة من سنة ١٧٨٥ إلى ١٨٤١ والثانى يفصل تاريخها من سنة ١٨٤١ إلى ١٨٨٤ والثالث يبحث في سيرتها من سنة ١٨٨٤ إلى ١٩١٢ ، وهم يعدون الآن الجزء الرابع من هذا التاريخ العظيم لتفصيل دورها في حياة إنجلترا في الداخل والخارج ، وحياة الصحافة الانجليزية بوجه عام ، ويشمل ما يلى ذلك من سنوات حتى سنة ١٩٣٩

ومما يذكر أن طريقة تحرير التيمس تختلف تماماً عن الطرق المتبعة في الصحف الانجليزية الأخرى ، فهي دائماً في تخرج وتحفظ ، لذلك فقدت بعض أخبارها قيمتها ، حيث فاتتها الجدة ، وجاءت على مهل بعد امتحان عسير من الملاحظة والنقد ، ولا يعنى (The Times) أن تكون أخبارها ذات طابع جذاب يهز عواطف القارئ ، فهي — كما قال لى المسئولون فيها — لا يفكرون حين يكتبون أخبارهم ، في قلوب الناس وإحساسهم ، بل يعنون بعقولهم وحدها ، لذلك كانت أخبارها مقياساً للدقة والصحة ، ولا يدور بخلد أحد أن في صحيفة التيمس خبراً مكذوباً .

والمقالات ، في تحرير التيمس ، شأنها شأن الأخبار ، لا يترك لامرئ ، مهما يكن قدره ، كتابة مقال في السياسة الداخلية أو الخارجية ، دون أن يجوز هذا المقال امتحاناً عسيراً من التوجيه والملاحظة والنقد ، وقد اعتادت الجريدة أن تجمع أقسامها المختلفة ظهر كل يوم لمناقشة موضوعات العدد التالى الرئيسية ، ولنضرب لذلك مثلاً ، موضوعاً عن أزمة السفن العابرة لقناة السويس وتفتيش المصريين لها بمناسبة ما بينها وبين إسرائيل ، فان مؤتمر القسم الخارجى ينعقد ظهر اليوم ،

ويناقش هذا الموضوع ، ويوزع العمل على محريه ، بعضهم يدرس حيدة القناة وبعضهم يدرس وجهة النظر الانجليزية ، والبعض الآخر يدرس نقداً لموقف المصريين ، ثم يعود المؤتمر إلى الانعقاد في اليوم التالي أو بعد أيام ، ويقدم كل محرر دراسته ، ويأخذ رئيس القسم الخارجى على ماتفه كتابة مقال في الموضوع ، وقد يجيء الموضوع متأخراً بالنسبة للمصحف الانجليزية الأخرى التى قتلتته بحثاً واختباراً ، ومع ذلك كله ، ونظراً لدقة البحث يجيء مقال التيمس موضعاً للعناية فى إنجلترا وفى مصر أيضاً ، وتحوز الموضوعات التى ترسل إلى الصحيفة من مراسليها فى الخارج نفس العناية ، وليس لمراسل خارجى أن يبدى رأياً خاصاً أو يشير بتوجيه على صحيفته ، فمرد ذلك لقرار المسئولين فيها .

وحتى الاعلانات فى جريدة التيمس تمر فى هذا الدور من الملاحظة والتدقيق الشديد ، فهى لا تقبل إعلاناً عن سلعة إلا إذا اطمأنت تماماً إلى سلامة هذه السلعة إذا عرضت على الجمهور ، وهى لاتعلن إلا عن أشياء معينة وترفض الاعلان عن أشياء أخرى ، ولا تقبل أن يعاد نشر إعلانها فى صحيفة أخرى إلا بعد إذنها ويشترط أن يذكر أن هذا الاعلان قد نشر فيها .

## WESTMINSTER PRESS PROVINCIAL NEWSPAPERS LTD.

للمصحافة الانجليزية طابع يكاد يكون خاصاً بها بين صحافة أوروبا ، وأعنى بذلك أنها في أكثر الأحيان صحافة شركات ، ولا أعلم أن صحيفة ذات أهمية استطاعت أن تعيش ومالكها فرد ، بل لا بد أن تكون وراء الصحف الكبيرة شركة أو مجموعة أفراد ، كما رأينا ذلك واضحاً في جريدة التيمس وفي غير التيمس من الصحف الكبيرة ، وهذه الحالة تختلف تماماً مع الحالة في مصر ، إذ يملك معظم الصحف الكبيرة فيها أفراد ، وقلمنا تنشر صحيفة وراءها شركة أو شركات ، وفي بلاد أوروبا التي زرتها تتميز الصحف الكبيرة أيضاً بأن وراءها حزباً أو شركة ، ولكن مقومات هذه الصحف ، من مال وتنظيم ، لا يمكن أن تجارى صحافة الإنجليز بحال ، ومن الأمثلة على ما رأيت في إنجلترا تلك الصحف التي تصدر عن شركة (Westminster Press Provincial Newspapers LTD.) ، وما أظن — على ما أبلغني المسئولون في تلك الشركة — أن هناك شركة تنافسها في عدد الصحف التي تصدر عنها ، فهي تصدر ما يأتي من اليوميات الصباحية :

- ١ — (Birmingham Gazette) وتوزع في برمنجهام و The Midlands .
- ٢ — (The Northern Echo) وتوزع في Darlington و Newcastle و Middlesbrough و Stockton .
- ٣ — (Yorkshire Observer) وتوزع في Bradford وغرب يوركشير .
- ٤ — (The Nottingham Journal) وتوزع في Counties of Nottingham و (Derby) و Lincoln و Leicester .



— ١٠٧ —

وتصدر من الصحف المسائية ما يأتي :

- ١ — (Evening Despatch) في برمنجهام .
- ٢ — (Telegraph and Argus) في برادفورد .
- ٣ — (Nottingham Evening News) .
- ٤ — (Northern Despatch) في Daslington .
- ٥ — (Oxford Mail) .
- ٦ — (Evening Advertiser) في Swindon .
- ٧ — (North Western Evening Mail) في Barrow-in-Furness .
- ٨ — (The Shields Gazette) في جنوب شيلدز .
- ٩ — (The Shields Evening News) في شمال شيلدز وفي (Borouh h of Tynemouth) وفي S. E. Northumberland .

وتصدر في يوم الأحد :

- ١ — (Sunday Mercury) في Bermingham .
- كما تصدر الأسبوعيات الآتية :
- ١ — (Derlington and Stockton Times) .
- ٢ — (Lincolushire Chronicle) .
- ٣ — (Yorkshire Gasette) .
- ٤ — (Malton Gazette and Malton Messenger) .
- ٥ — (Durham County Advertiser Series) .
- ٦ — (Lancaster Guardian Series) .
- ٧ — (Morecambe Guardian) .
- ٨ — (The North Wilts Herald and Advertiser) .
- ٩ — (Keighley News and Bingley Chronicle) .
- ١٠ — (The Oxford Times) .
- ١١ — (North Berks Herald and Didcot Advertiser) .
- ١٢ — (Lincoln, Rutland and Stamford Mercury) .

— ١٠٨ —

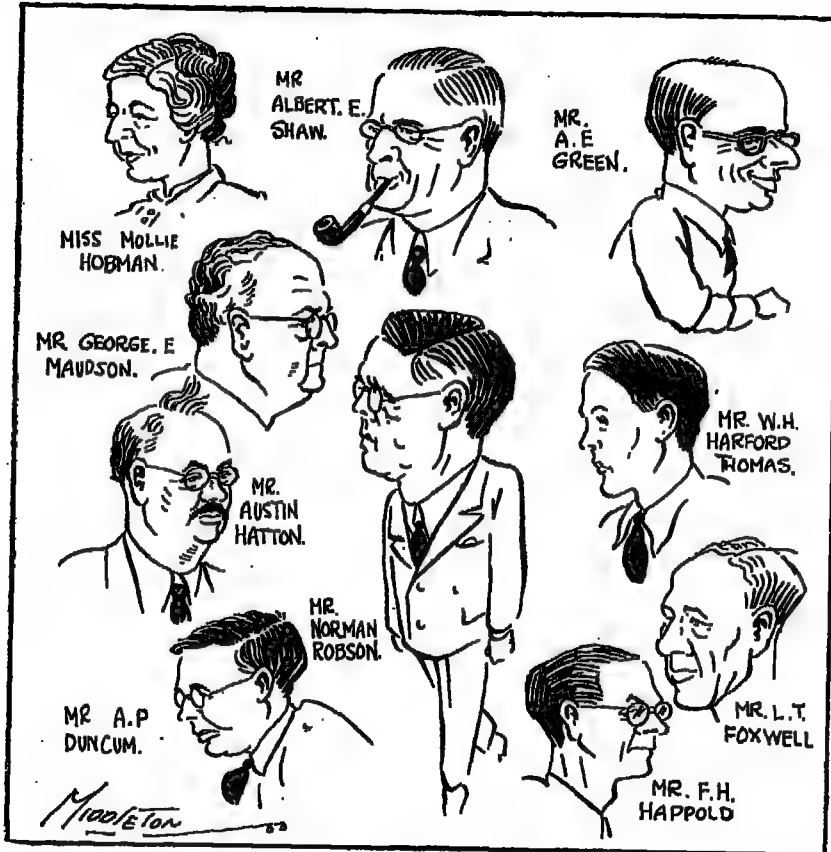
- . (Boston Guardian) — ١٣
- . (Spalding Guardian) — ١٤
- . (The Westmorland Gazette) — ١٥
- . (The Wiltshire Gazette) — ١٦
- . (Blyth News Ashington Post) — ١٧
- . (Northumberland Gazette) — ١٨
- . (The Bedfordshire Times and Bedfordshire Standard) — ١٩
- . (The Bedford Record and Circular Series) — ٢٠
- . (Barrow News and Associated Weekly Newspapers) — ٢١
- . (Yorkshire Observer Budget) — ٢٢
- وتصدر أيضاً الصحف الرياضية التالية :
- . Birmingham (Sports Argus) — ١
- . Bradford (Yorkshire Sports and Football Argus) — ٢
- . Nottingham (Football News) — ٣
- . Swindon (Football Pink) — ٤
- . South Shields (The Football Gazette) — ٥
- . Birmingham (Sporting Buff) — ٦
- . Darlington (Sports Despatch) — ٧
- . Oxford (Sports Mail) — ٨
- . Barrow-in-Furness (North Western Sports Mail) — ٩

وتطبع هذه الصحف اليومية والأسبوعية منها في حوالى عشرين مدينة ، وتقرأ في أربع وعشرين مقاطعة ، ويقوم على خدمتها حوالى ٣٥٠٠ رجل وامرأة ، ويبيع منها حوالى ستة ملايين نسخة في الأسبوع .

ولا شك أن هذه الشركة التى تصدر خمساً وأربعين صحيفة في أهم مدن إنجلترا لتعتبر بحق مثلاً رائعاً وفريداً بين الصحافة العالمية ، وهذه الصحف جميعاً ، تصدر بالطبع وفق سياسة معينة ، فهى في تحريرها جادة عموماً ، وطابعها الهدوء في مناقشة

المسائل العامة سياسية كانت أو غير سياسية ؛ وهي مستقلة الرأى ، لا تعبر عن اتجاه حزب من الأحزاب ، وإن كانت تميل بعض الميل إلى حزب الأحرار ، وهي من حيث التوزيع في صحفها الإقليمية تنجىء بعد صحف (Kemsley) الاقليمية ، إذ توزع صحفها اليومية الأربع الصباحية ٢٩٤,٦٩٤ نسخة يومياً بنسبة

Some members of the London Staff, by Middleton



بعض محررى وستمنستر برس في لندن

١٠,٩٪ من مجموع ما يوزع صباحاً في الأقاليم ، كما توزع صحفها المسائية ٥٢١,٧٩١ نسخة بنسبة ٧,٧٪ من مجموع ما يوزع مساءً في الأقاليم (١) وتملك

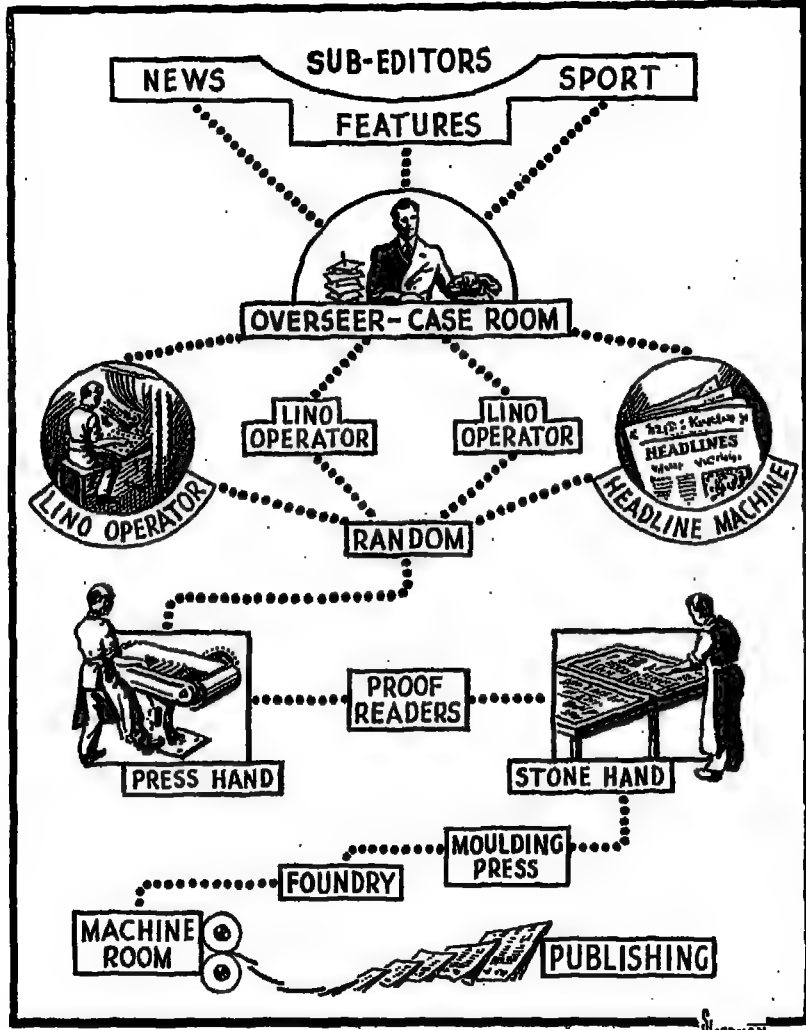
(١) راجع تقرير (Royal Commission on the Press (1947-1949).

٩٠٪ من رأسمالها شركة (Whitehall Securities Corporation Ltd) ويرأس مجلس إدارتها (Mr. J. B. Morsel) .

أما كيف تحرر هذه الصحف وتدار ؟ فذلك هو الجديد الذى عرفته فى زيارتى لمكتب الشركة الرئيسى فى لندن ، ونبدأ بنظام الصحف وإدارتها فى الأقاليم ، فنذكر أن كل صحيفة مستقلة فى إدارتها وتحريرها ، مثل باقى الصحف الأخرى ، فلكل منها رئيس تحرير وسكرتارية ومخبرون ومراسلون ومصححون ، وآلات استقبال وإرسال ، ومطابع حسب الظروف ، أى أن مطابع اليوميات تختلف عن مطابع الصحف الفنية ، وهكذا ، وتهتم كل صحيفة بالمحيط الذى تعيش فيه ، فالصحيفة التى تصدر فى منطقة مشهورة بالفحم أو بالصوف أو بالقطن مثلاً تهتم كل الاهتمام بما اشتهرت به ، إلى جانب عنايتها فائقة بتفاصيل الحياة الاجتماعية والأدبية والرياضية فى الاقليم الذى توزع فيه ، كما يبقى حيز له قدره فى صفحاتها لأبناء العاصمة أو لأبناء الخارج ، ولا بد من العناية بأخبار العاصمة لأن بعض صحف الأقاليم تنافسها صحف العاصمة منافسة خطيرة ، لما اعتادت أن تقدمه صحف لندن من موضوعات وأخبار محلية تفوق صحف الأقاليم .

ويوجد المكتب الرئيسى لشركة (Westminster Press Provincial News- papers Ltd) فى مدينة لندن ، وهو مكتب وظيفته خدمة صحفه فى الأقاليم الإنجليزية ، وذلك بمدّها بالأخبار الهادئة والمقالات المدروسة ، أما الأخبار ، فلها هيئة صقلها المران تجمع أنباء العاصمة فى كل فن وعلم ، وتنسّط الحوادث الهامة والأخبار الخطيرة ، وتتولى صياغتها وإرسالها إلى صحفها الإقليمية بشئى الطرق ، بالتليفون أو بالبرق أو بطرق الإرسال المعروفة فى الصحف ؛ على أن مكاتب الصحف نفسها يوالى بعضها بعضاً بإرسال ما عنده من أخبار قد تفيد الأقاليم الأخرى ، وأما المقالات فلها أيضاً نخبة ممتازة من كبار الصحفيين المتمرّنين فى الشؤون السياسية والبرلمانية والاقتصادية والصناعية والزراعية والبحرية والحربية والأدبية والفنية والرياضية وما إليها ، وهذه النخبة مقسمة إلى فرق ، قد يكون بعضها فى خدمة صحيفة أو أكثر ، ويرسل المكتب الرئيسى هذه المقالات إلى صحفه المختلفة ، كما أن المكتب يتلقى أحياناً من رئيس تحرير إحدى صحفه

طلب بيانات معينة عن موضوع ما ليكتب هذا الرئيس في ذلك مقالا معيناً أو يشير لها  
حالة ، ولا بد من البيانات والوثائق ، وقد تعوزه هذه البيانات والوثائق فيلجأ  
الى المكتب الرئيسى للشركة فيمده بالمطلوب .



من حيث يبدأ التحرير إلى حيث يتلقى القارئ صحيفته . . .

وليس رئيس تحرير أى صحيفة من صحف الشركة ملزماً بنشر الأخبار والمقالات  
التي يتلقاها من مكتب الشركة في لندن ، فقد يجد من المناسب إغفالها لسبب

من الأسباب ، كأن تكون أخباراً ليس فيها مسحة الخبر ، أو مقالات قد تنبىء الى حالة اقتصادية أو اجتماعية ، بيد أن المقالات التي يبعث بها مكتبهم في لندن عن السياسة العامة فجميع صحف الدار ملزمة بمسايرة وجهة النظر التي ربطت بها الدار حاضرها ومستقبلها .

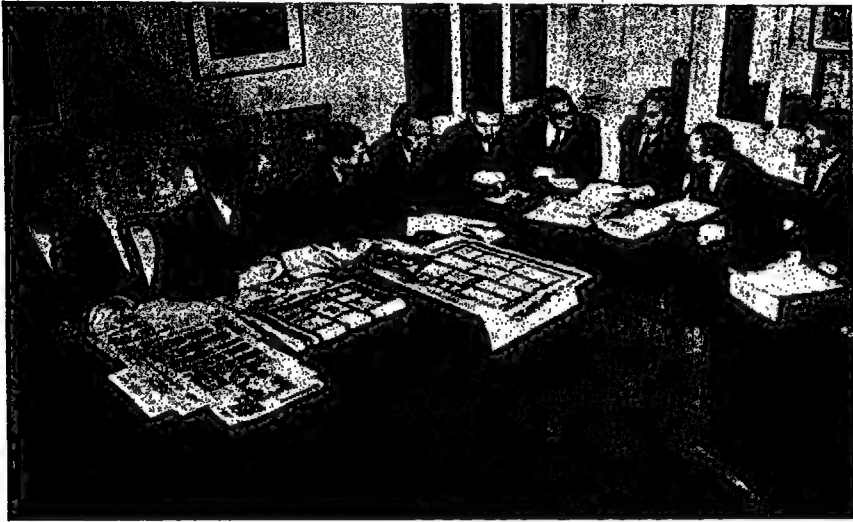
هذا عن الخدمة الداخلية ، أما عن علاقة هذه الصحف بالخارج ، فإنها تنبىء عن طريق المكتب الرئيسى ، إذ أن هذا المكتب مشترك في وكالات الأنباء العالمية الهامة وله بعض المراسلين الخصوصيين في كثير من دول العالم الكبيرة ، ويتلقى هذا المكتب جميع هذه الأنباء ويتولى توزيعها على صحفه حسب الظروف ، فمثلاً قد تجميعه أخبار عن أحداث رياضية خطيرة فيبعث بملخص منها لجميع صحفه ، أما الصحيفة الرياضية فلها التفاصيل التي تعنيها تماماً ، وكذلك الحال إذا اتصل الحادث بالقسم أو بالقطن فتُرسل ملخصات قصيرة للصحف اليومية بينما يرسل التفصيل للصحيفة التي توزع نسخها على مناطق القسم أو القطن .

## KEMSLEY NEWSPAPERS

وهذه دار أخرى للنشر ، لعلها على رأس دور النشر الصحفية في إنجلترا ، فهي في الحق مثال يحتذى من حيث إدارتها وتحريرها ، ومن حيث هذا النظام التعليمي الذي أحدثته في نشاطها ، وأخذت فيه مكان كليات الصحافة ومعاهدها في بلاد العالم الأخرى ، وهي دار تساهم في بعض صحف وتملك أخرى ، ومن الصحف التي تملكها ست صباحيات وتسع مسائيات وثلاث أسبوعيات ، وكلها صحف إقليمية ، ويملك اللورد ( Lord Kemsley ) وأسرته ٥٠٪ من رأس مال الشركة ، وهو في الوقت نفسه رئيس مجلس الإدارة ، وابنه الأكبر نائب الرئيس ، وتشغل زوجته وولدا من أولاده وظيفة مديرين للشركة مع آخرين .

ويشبه العمل في إدارة وتحرير هذه الشركة ما سبق أن ذكرنا تفاصيله في ( Westminster Press Provincial Newspapers, Ltd ) ، وإن تميزت شركة ( Kemsley ) باتساع نطاق العمل الخارجي فيها ، إذ لها ثمانون مراسلا خاصاً في بقاع الأرض ، يوالونها بالأخبار الهامة حيث يتلقاها المكتب الرئيسي في لندن ويوزعها بطرقه الخاصة على صحفه في الأقاليم ، أما المقالات الرئيسية الخاصة بشئون الداخل ، فلكل رئيس تحرير أن يقترح ما يشاء من مقالات أو موضوعات ويبحث بمقترحاته إلى المكتب المركزي في لندن ، وتنعقد جلسة يومية من المسؤولين تناقش هذه المقترحات ، ويحضرها المختصون من أعضاء المكتب ، وعلى ضوء هذه المناقشات توضع المقالات الرئيسية لكل صحيفة إقليمية ، وليس يعني هذا حرمان رؤساء تحرير الصحف الإقليمية من مناقشة المسائل العامة على مسؤوليتهم ، فانهم إنما يلجأون إلى هذه الطريقة ، لأن كل صحيفة إقليمية تتعدد جوانب التحرير فيها ، وليس عندهم في الأقاليم المختصون الكافون ، كما أنهم يلجأون إلى ذلك

أيضاً حتى يتفادوا التليفون أو البرقيات ، فقد تتضمن تلك المقالات أسراراً يحسن أن تجهز وترسل بـ 'يقة أخرى ، ويجب أن يكون مفهوماً أن كل رئيس تحرير صحيفة من صحف الدار له الحق في أن يختصر أو لا ينشر تلك المقالات حسبما تقضى بذلك الظروف والملايسات ، كما أن اجتماعات أسبوعية تحدث ويشارك فيها رؤساء تحرير الصحف بين آن وآخر لرسم السياسة العامة للدار ، وصحف الدار من أوسع صحف إنجلترا انتشاراً ، فتوزع الصباحتات منها ١٣١٨.٣٤٠ نسخة يومياً أى بنسبة ٤٩٩٠٪ من صحف الأقاليم الصباحتية ، وتوزع التسع المسائيات ١٣٦٨.٠٠١ نسخة يومياً أى بنسبة ٢٠.٢٪ من الصحف الاقليمية المسائية



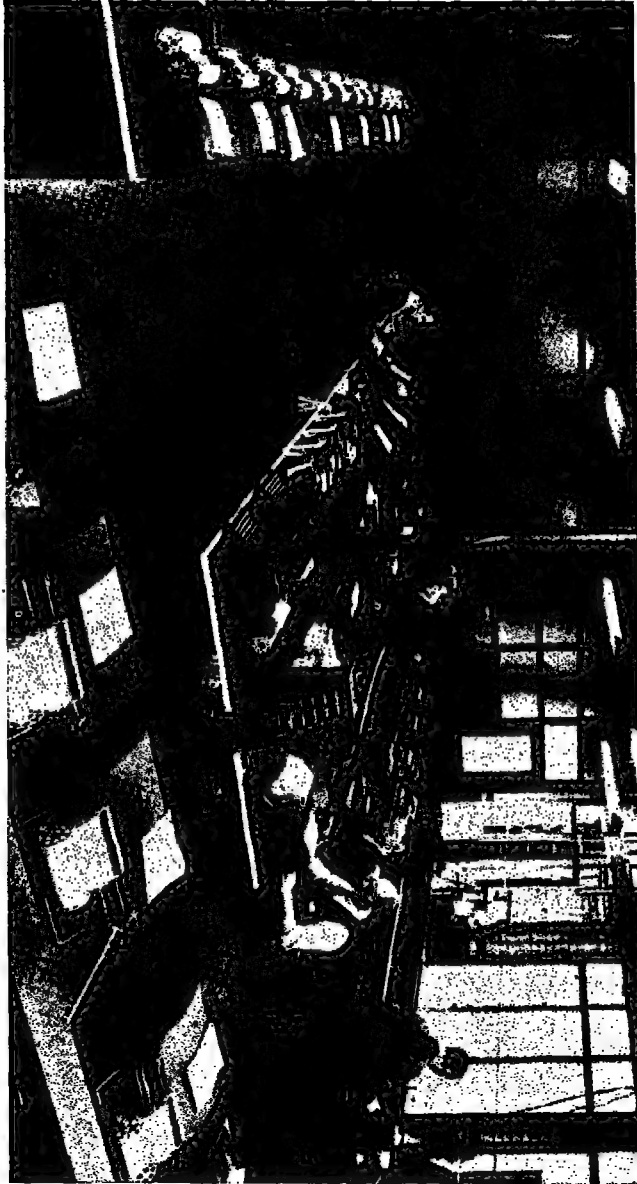
رؤساء الأقسام يتهيأون لدراسة العدد المقبل

وتوزع الثلاث الأسبوعيات ٦٧٥.٧٩٠ نسخة أسبوعياً أى بنسبة ١٩٠١٪ من الصحف الأسبوعية .

وقد استحدثت دار (Kemsley) نظاماً تعليمياً يعد شباناً ممتازين للعمل في صحفها المختلفة ، وهي بذلك تبذل محاولة لسد النقص الملحوظ في إعداد الصحفيين الانجليز بعد الحرب الأخيرة ، فقد كانت للانجليز دراسات صحفية جامعية قبل تلك الحرب ، وأغلق معهداها إبان المعركة العالمية .



ولم تفكر دار ( Kemsley ) هذا التفكير وحدها ، بل إن الخطة التي رسمت لتحقيق أهدافها جاءت بناء على طلب كبار الخبراء وتوجيه الهيئات الفنية الصحفية وذلك سعياً إلى رفع مستوى الصحافة والاحتفاظ بتلك المرتبة العالمية ، وتستعين



قاعة آلات الاجباري دار كورل بمدينة مانشستر

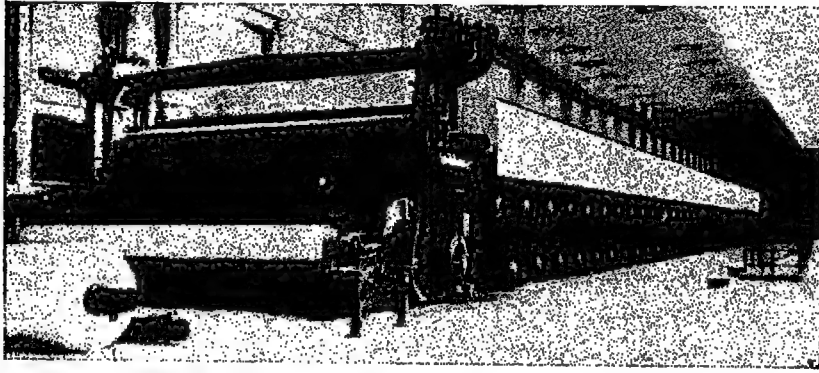
الدار بشقئ الوسائل لتوائم بين هذه الوسائل وإعداد مجموعة من الشبان الصالحين لهذا العمل وهم من الشبان المختلفي المشارب ، من ذوى المؤهلات العلمية المختلفة ، ولا يدخل فى اعتبارها المصورون .

وفتره التدريب التى قررتها مؤسسة ( Kemsley ) لإعداد هذه النخبه المنتقاة من صحفى المستقبل تختلف حسب الأشخاص ، فقدر لإعداد خريجي الجامعات لهذه المهنة مدة سنتين فقط ، أما من عداهم من خريجي المدارس الأقل مرتبة فلا بد أن يقضوا ثلاث سنوات كاملة ، وهى تعتبر انخراط الطالب فى سلك هذه الدراسة مبرراً لىطلق عليه اسم صحفى صغير ، وعلى صغار الصحفيين أن يتابعوا الدراسة المفروضة عليهم ، وعلى آبائهم أو أولياء أمورهم أن يتعهدوا معهم بأنه فى نهاية مدة التدريب ، أن يقبلوا أى وظيفة من وظائف التحرير فى جرائد ( Kemsley ) إذا عرضت عليهم إحدى الوظائف فيها ، والمواد التى تعالج فى الدراسة يمكن وضعها تحت العناوين التالية ، وهى : التجنيد ، والعمل العملى ، والتدريب العملى ، وتوسيع محيط التعليم ، وحضور المؤتمر .

ويعنى التجنيد أن يقوم المحررون بتجنيد الصالحين أى باختيارهم ، وهذا أمر هام جداً فى إعداد الجيل الصحفى الجديد ، ويختبر الأشخاص اختباراً دقيقاً ، ويتم هذا مرتين فى السنة ، فى شهرى يناير ويوليو ، لتتلاءم الأمكنة الحالية ، ويحتفظ بعشرة فى المائة من الأمكنة لخريجي الجامعات ، وأما ما يعنيه « العمل العملى » فهو إدخال الطالب فى « المطبخ الصحفى » إن صح التعبير ، أى أن المحرر الكبير يرسم للشاب برنامجاً من شأنه أن يطلعه على أكبر تنوع ممكن فى التجربة الصحفية ، والهدف فى ذلك هو تخرج صحفى ملم بجميع النواحي الصحفية ، ثم يهدفون بعد ذلك إلى ملاحظة الشاب وهو يمر بهذه النواحي الصحفية ، ومن هذه الملاحظة يتبين المحرر إمكانياته واستعداداته فيوجهه الوجهة اللائقة التى تأتى بنتيجة ناجحة ومؤكدة .

ويدخل فى مدة العمل العملى قضاء فترة لاتزيد عن ثلاثة أشهر فى دراسة الناحية الإدارية للجريدة ، وفى نهاية مهمة التدريب يقضى الشاب فترة لا تقل عن ثلاثة أشهر فى سكرتارية التحرير تحت مراقبة وتوجيه محرر مدرب (Sub-editor)

على أن يكلف الطالب بمهمات خبرية متنوعة في إدارات الحكومة والمحاكم والبيئات الرياضية وغير ذلك من أعمال صحفية ، وكذلك ينبغي أن يؤدي أعمالاً أخرى بالاشتراك مع المصورين ، ويزور المكتبة والمطبعة مراراً ، وتسلم كتابات الطالب وأعماله لكبار المسؤولين كالخبير الرئيسي الذي ينتقدها من حيث أسلوبها ، ومن حيث الدقة في تحرير الخبر ، وبعد انتهاء مدة هذا التدريب يقضى الشبان أسبوعين على الأقل كل سنة في غرفة الخبير أو سكرتيرى التحرير ليشهدوا ويفيدوا مما يشاهدون .



آلة طبع روتاتيف في مطابع كسلي

والتدريب العملي يتم في مكاتب الصحف ، وتعهده مؤسسة (Kemsley) إلى المكتب المختص الذي يعمل فيه الشاب بنظم تدريبه على العمل وفق ما يملكه هذا المكتب من إمكانيات ، على أن يتم ذلك على ضوء بعض القواعد ، كأن يتدرب الشاب تدريباً متواصلاً ومناسباً له ، وكأن يحافظ الشاب على نسب حضور معينة لا ينزل عن حدها الأدنى ولا تزيد عن الحد المعقول ، وفي تلك الفترة أيضاً يجب أن يتعلم الشبان أصول تسقط الأخبار وصياغتها ، وإعداد المقالات للنشر ، والتمكن من قواعد اللغة الانجليزية الصحفية ، وذلك بجانب دراسة جميع أقسام الصحيفة .

أما توسيع محيط تعليم الطالب فله نظم أخرى ، إذ يجب على الشاب أن يمضي فترة معينة ليوسع معلوماته ويجدها ، ويكون ذلك عن طريق برنامج معد ويدرس

في محاضرات أو عن طريق المراسلة حسب ظروف الشاب نفسه ، وتقرر مواعيد المحاضرات بمعرفة « المحرر » بعد أن يدرس مؤهلات الطالب العلمية ويستشير في تلك المواعيد ، على أن من أهم الدراسات التي يجب أن يمجدها الشاب ، الكتابة على الآلة الكاتبة والاختزال ، وتدرس له أيضاً مواد التاريخ ، والتحرير الأدبي ونظم الحكومة القومية ، والحكومة المحلية ، ومبادئ الاقتصاد ، وقانون الصحافة ، والاجراءات القضائية ، ويجوز لتوسيع محيط تعليم الطالب أن يعد بالاتفاق مع المحرر لشهادة جامعية ، وفي هذه الحالة لا ينخرط في سلك المنفذين لهذا البرنامج الذي ذكرناه ، وفي الحالتين ، حالة البرنامج أو حالة إعداد لشهادة جامعية تتحمل الجريدة نصف المصروفات ويحمل الشاب النصف الآخر .

أما الشبان من خريجي الجامعة ، فحاجتهم منحصرة فقط في الخبرة العملية كاجادة الكتابة على الآلة الكاتبة ، والاختزال ، مع بعض الدراسات التي فاتتهم في الجامعة كنظام الحكومة القومية أو المحلية .

وإذا فرغ الشبان — جامعيين وغير جامعيين — من تدريبهم ، يحضرون مؤتمر هيئة التحرير الذي ينعقد في لندن وذلك بناء على توصية « المحرر » المختص حتى يشاهدوا ويختبروا النشاط في جداوله الأصيلة .

## NEWS CHRONICLE

تعتبر هذه الصحيفة من الصحف الانجليزية الهامة التي تصدر في لندن ، وهي صحيفة صباحية توزع يومياً ١,٦٢٣,١٥٨ نسخة ، أكثرها يباع في لندن ، والقليل يباع في الأقاليم ، ونسخ قليلة العدد تباع فيما وراء البحار .

ويعتبر تحرير هذه الصحيفة من الأمثلة الطيبة التي يحسن أن تراعى ، فهي قد قسمت مواد تحريرها تقسماً بديعاً ، ووزعت هذه المواد على صفحاتها توزيعاً ملائماً ، فكان لأخبار الداخل ٥٨ ٪ من أخبارها ، وهي أخبار تتصل بالحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والقانونية ، هذا إلى أخبار البوليس والحوادث ، وأنباء الشخصيات الكبيرة ، وما يدور في المحاكم والمسابقات الرياضية وما إليها ، ثم أفردت ٤١ ٪ من أخبارها لأنباء الامبراطورية وأخبار الخارج السياسية والاجتماعية والاقتصادية وما إليها ، والجزء الباقي وقدره ١ ٪ يتصل بأخبار أخرى مالية وتجارية وعلمية وفنية .

وصحيفة ( News Chronicle ) صحيفة حرة ينتشر نخبوها في كل مكان وعددهم مائة ، ويوالون مكتبها الرئيسى في لندن بالأخبار المحلية ، وهذه الأخبار ترسل أيضاً عن طريق هذا المكتب إلى صحيفتهم الأخرى في (Manchester) ، ولها اتصال وثيق بمكتبها الاقليمى في تلك المدينة ، فهو يمدّها بالأخبار ويرسل لها الصور عن طريق الراديو ، وتبادل الصور بين المكتبين بهذه الطريقة من أحدث ما عرف في الصحافة الانجليزية ، وتستغرق الصورة المرسلة من لندن أو من مانشستر ربع ساعة إذا كانت صورة كبيرة الحجم ، أما الصورة الصغيرة فلا تستغرق أكثر من ست دقائق<sup>(١)</sup> كما أنهم يستقبلون أخبار الخارج كأخبار فرنسا عن طريق

(١) حضرت في شهر يناير سنة ١٩٥١ استقبال صورة في مكتب لندن مرسله من مانشستر عن مباراة لكرة القدم ، وقد استغرق وقت الاستقبال ست دقائق فقط .

— ١٢٠ —

آلات تسجيل في حجرات صغيرة ، يجلس إلى كل آلة محرر يطلق الأنباء بالتليفون ،  
وتقوم الآلة في الوقت نفسه بتسجيلها ، ويراجع المسموع على المكتوب ، ثم يرسل  
إلى رئيس التحرير .



وفضاء الانعام في جريدة نيوز كريك يمكن يملكون أثناء الليل في إعداد مواد البريدية التي تظهر في اليوم التالي

وتعامل ال (News Chronicle) شركات (Reuter) و (United Press) وال (Associated Press) فيما يختص بأبناء العالم ، ولا يؤمن المسؤولون في هذه الصحيفة بأى وكالة أبناء أخرى ، مهما يعظم شأنها ، ذلك لأن بعض الوكالات الأجنبية تتلقى إعانات من حكوماتها ، وذلك يقلل من الثقة في أنبائها الرسمية ، وتحرص الصحيفة على دقة الأخبار وصدقها ، لذلك لم تتعاون إلا مع الوكالات المستقلة التي لا تؤثر فيها سياسة معينة .



استقبال التقارير بالتليفون مع تسجيلها في الوقت نفسه على آلات خاصة

وليس يعنى اعتمادها في أبناء العالم على تلك الوكالات أن ليس لها مراسلون في الخارج ، بل العكس صحيح ، فإن (News Chronicle) من أكثر صحف الانجليز اهتماماً بالمراسلين الخارجيين ، فيمثلها في كثير من بلاد الدنيا مراسلون ممتازون ، في باريس وواشنطن ، ونيويورك ، ودسلدورف ، واستوكهولم ، وروما والقاهرة ، ودلهي ، واليابان . ويتلقى رسالاتهم رئيس القسم الخارجي كما يتلقى برقيات وكالات الأنباء ، وعنده في حجرته ساعات مضبوطة على وقت البلاد الأخرى حتى يعينه ذلك على تحديد الوقت بالنسبة للندن ، ففي حجرته تستطيع أن تعلم الوقت في نيويورك ونيودلهي وهونج كونج .

ولم تستكمل (News Chronicle) أهميتها كاملة فيما يختص بالمطابع ، وذلك لأن مطابعها هدمت في إحدى غارات الألمان على لندن ، وهم بسبيل إعداد مطابع جديدة

أخرى تناسب نشاط الجريدة وتتفق ومكانتها بين الصحافة الانجليزية ، أما مكتبهم فمن أعظم مكاتب الصحف العالمية من حيث المراجع الهامة والكتب المفيدة ، حتى إن الصحيفة لا تحتاج إذا أرادت درس موضوع للنشر ، أن تعود لغير ما عندها من كتب ومراجع ، كما أن جزءاً من المكتبة تخصص لحفظ قصاصات مما نشر فيها ، سواء كان أخباراً أو مقالات أو إعلانات أو صوراً ، وقد اتبعوا هذه الطريقة منذ خمسين سنة ، وهم يعودون الى قسم القصاصات كلما أعوزتهم الحاجة الى ذلك .



يصورون مباراة لكرة القدم من أحد منازل الاقليم  
ثم يجمعون الصور ويرسلونها إلى العاصمة عن طريق آلات خاصة

وللنيوز كرونيكل زميلة مسائية يقال لها (The Star) ، ويرأس مجلس ادارة الصحيفة ( L. J. Cadbury ) ، ويقوم رأس مال الشركة بمبلغ ٦١٠.٠٠٠ جنيه ، ومن قانونها ألا يسمح لأي مساهم أن يبيع شيئاً من نصيبه لأي فرد أو شركة إلا بعد أن يعرض ذلك على أكبر مساهمي الشركة .



## PICTURE POST

وهذه هي إحدى الصحف الأسبوعية المصورة التي هيا إلى المجلس البريطاني (The British Council) بتوصية اليونسكو زيارتها<sup>(١)</sup> ، وقد أنشئت تلك المجلة في سنة ١٨٣٨ ، وتوزع الآن حوالي مليون وأربعمائة ألف نسخة أسبوعياً ، وكانت تصدر قبيل الحزب العالمية الأخيرة في حوالي مائة صفحة ، ولكنها تأثرت بأزمة الورق إبان الحرب فصدرت في أربع وعشرين صفحة ثم زادت صفحاتها في سنة ١٩٤٩ حتى بلغت ستين أو أربعاً وستين صفحة ، بيد أن أزمة الورق عادت إلى شدتها ، فأصبحت تصدر في ٥٢ أو ٥٤ صفحة .

وقد تمت زيارتي لهذه الصحيفة في يوم من أيام الثلاثاء حيث انعقد مؤتمر العاملين فيها قبيل الظهر ، وأذن لي بحضور هذا المؤتمر ، وتبين لي خلاله شيء كثير من نظام الصحيفة وطريقة تحريرها ، وفي هذا المؤتمر يلتقي المحررون والمصورون في حجرة رئيس التحرير ، ليناقشوا موضوعات العدد والأعداد المقبلة ، والقاعدة أن يجتمعوا مرة في كل ثلاثاء ، وقد انعقد المؤتمر مرتين كل أسبوع في الظروف الاستثنائية ، وكان عدد الحاضرين في المؤتمر الذي شاهدته واحداً وعشرين من محرري ومصوري ونحيري وكتاب الدار .

وقد أخذ رئيس التحرير يسأل كل مختص عن الموضوع الذي يعده ، وعرضت للمناقشة موضوعات مختلفة عن الموسيقى والتمثيل والرياضة ثم السياسة أخيراً ، وكان أهم ما دار من مناقشات خاصاً بالفيلم السينمائي والأفلام الجديدة ، كما لاحظت أن الرياضة كانت في المحل الثاني بالنسبة للأفلام ، وهذا يخالف المشاع — وإن صح — عن تقديم موضوعات الألعاب الرياضية في مثل تلك الصحف على غيرها ، ولكن

---

(١) يجب أن يلاحظ أن معظم الصحف الدورية وهي غير اليومية ، تصدر في لندن ، وقليل منها يصدر في الاقاليم الأخرى في Glasgow, Dundee, Manchester بالذات .

المسؤولين اعتذروا بأن للرياضة البدنية صحناً أسبوعية معينة ، وقد دارت مناقشة  
حامية حول مشكلة خاصة بالتلفزيون ، وهي محل نظر مجلس العموم ، وقد بسطت هذه  
القضية في صراحة تامة ، ولم يصب أحد من الموجودين بحرج لأن زوجة رئيس  
التحرير عضو في البرلمان ولها رأى معين في الموضوع !

ولا تقتصر مجلة (Picture Post) على هذا المؤتمر الأسبوعي لتقرير الموضوعات  
التي تنشر ، بل إنها توفد إلى أقصى الأرض مندوبيها ومصورها ليوافوها بشيء  
جديد أو حدث هام في صورة ريبورتاجات ، مما يكلفها ذلك من نفقات ، وأحياناً



نصف طن حبر لطبع ٦٠٠ ألف نسخة

تتلقى — بتكليف منها — ريبورتاجاً معيناً من هنا أو هناك وتدفع له بسطاء ،  
كما أن رئيس التحرير يدرس في كل مؤتمر مع المختصين الصحف الأمريكية الماثلة  
لينتقوا منها الجليل المفيد ، وإن كان الصحفيون الانجليز لا يؤمنون بطبعهم كثيراً  
بصحافة الأمريكان ، ويرونها صحافة مادية سمعتها في كثرة ما توزعه وغبابة  
ما تنشره ، ولا شيء بعد ذلك يفيد الفائدة التي تهتم بها الصحف والمجلات  
الانجليزية .

ومجلة (Picture Post) على ما تحتله بين الصحافة المصورة الأسبوعية من مكانة في لندن ليست لها مطبعة خاصة بها ، وهي تتطور من حيث طباعتها على مهل ، فقد أخذوا يدرسون فكرة الاعلانات الملونة شهوراً ، يدرسونها من الناحية النفسية ومدى تأثيرها على القارئ من الناحية الأدبية وعلى المعلن من الناحية المادية ، كما يدرسونها من ناحية الطبع ، وقد أجروا على ذلك تجارب لا حصر لها حتى اطمأنوا لنجاح الاعلان الملون من كل ناحية وبدأوا يجربونه ابتداء من يناير سنة ١٩٥١

## THE ILLUSTRATED LONDON NEWS

كان إصدار مجلة « أخبار لندن المصورة » حدثاً في تاريخ الصحافة الانجليزية وهي فكرة جالت في ذهن صاحبها (Herbert Ingram) الذي ولد في مدينة بوسطن عام ١٨١١ ثم انتهى به المطاف إلى لندن بعد ذلك بسنوات .

وقد نشأ هربرت إنجرام في جو مليء بفنون المطبعة ، فقد عمل وهو صبي صغير في مدينة بوسطن في مطبعة جوزيف كلارك ، وهنا شرب المهنة وتعرف خباياها ، ثم رحل في سن العشرين إلى العاصمة الانجليزية ، مزوداً بخبرة لا بأس بها في هذه الصناعة المرهقة ، فاشتغل مطبعجياً ، ومضى ينتقل من مكان إلى مكان ، حتى أنشأ في مدينة نوتنجهام مكتبة إلى جانب عمله المطبعي ، وأصبح في الوقت نفسه عميلاً لإحدى الصحف ، يوافيها ببعض الخدمات الصحفية ، وكانت هذه المرحلة ، مرحلة فهم شئون الطباعة وخدمة الصحف ، كفيلة بأن تعاونه حين تهيأ لإصدار مجلته المصورة .

ويجب أن يذكر في معرض التاريخ لهذه المجلة ، أن من الأشياء التي دفعت صاحبها إلى إصدارها ملاحظته للنجاح الواسع الذي لقيته مجلة (Wilky Chronicle) المعاصرة ، فقد كانت تقدم لقراءها الأخبار محلاة بالصور والرسوم ؛ فإذا انتقل هربرت إنجرام إلى لندن ، ثمر عن ساعد الجد لإصدار (The Illustrated London News) ، وهنا لقي صعباً جمة لتنفيذ هذا المشروع الذي داعب خياله سنوات وسنوات ، فقد كان عليه أن يعد للصحيفة ورقاً خاصاً من شأنه أن يعاون على توضيح الرسم الذي يريده ، كما افتقد مدة طويلة أولئك الرسامين الذين في مقدورهم أن يهضموا الفكرة أولاً ، ثم يبدوا استعدادهم لتقديم الرسوم والصور في فترة قصيرة حتى تجيء مناعبة للخبر الذي تعنيه ، والخبر الذي تعنيه مسألة تتطلب السرعة فضلاً عن الاجادة ؛ فلما تم له هذا كله صدرت صحيفته على الوجه الذي كان يرضيه .



هربرت إنجرام مؤسس الاستريتد لندن نيوز سنة ١٨٤٢



سير وليام ج . النجل الثاني لمؤسس الصحيفة

وقد كان صدور هذه الصحيفة المصورة في ١٤ مايو ١٨٤٢ ، وكان وجودها بين الصحف المعاصرة ثورة صحفية كبرى ، إذ أن القوم الى ذلك الوقت كانوا ينشرون صحتهم برسوم على الخشب ، ولم يراع فيها الموضوع الجذاب كما لم تراع « حالية » الرسم ، أى أن الصحف المماثلة كانت تصدر في لوحات رسمت على مهل ، وتبين رسومها عن حادثة وقعت منذ شهر أو سنة ، فجاء صاحب (The Illustrated London News) المستر (Herbert Ingram) وأصدر صحيفته معتمداً كل الاعتماد على الصور ، فكانت عدد صفحات المجلة اثنتين وثلاثين صفحة ، فيها أكثر من اثنتين وثلاثين صورة ، وهذه عناية بالصور لم تؤثر عن صحيفته من قبل ، ثم بث في صوره الحياة ، فجاءت صاحبة تمثل واقعة أو حادثة لم يمض عليها يوم أو يومان ، وانطوى أول عدد على الحريق الكبير الذى وقع في (Hamburg) والحفلة الراقصة التى أقامتها الملكة فيكتوريا فى نفس الأسبوع .

ولم يقف جهد (Ingram) عند الصور الكثيرة ومراعاة عنصر الحالية فيها بل تميز بشيء آخر يتصل بصناعة الصورة نفسها ، فجدد لذلك مجموعة ممتازة من المصورين والرسمين والحفارين والخيرين ومن إليهم ، وقدر الانجليز هذا المجهود الضخم ، فباع المجلة فى أول عدد ستاً وعشرين ألف نسخة ، ثم أخذ التوزيع يرتفع حتى بلغ المبيع من العدد الواحد مائتى ألف نسخة فى سنة ١٨٥٦ بيد أن هذه الأرباحية الصحفية المتمثلة فى إنجرام شاء لها القدر أن يقضى عليها بحادثة غرق ، فقامت أرملة الصحفي النابه بالعمل ، حتى شب ولدها (William) واستكمل دراساته فى (Cambridge) سنة ١٨٦٩ فتولى مكان أبيه ، مستغلاً ثقافته العلمية الواسعة التى لم يكن لأبيه حظ منها ، معتمداً فى بعض جوانب العمل على شقيقه (Charles) .

وفى عهد ولیم ، ومن قسنى على أثره أنشئت عدة صحف فى هذه الدار ، مثل صحف (The Sketch) سنة ١٨٩٣ و (The Sphere) سنة ١٩٠٠ و (The Tatler) و (Sport and Country) و (Britannia And Eve) وهى صحيفة شهرية صدرت بعد ذلك ، غير أن أهم تلك الصحف كانت صحيفة (The Sketch) التى أصدرها ولیم حين طبقت شهرته الآفاق وغداً علماً فى تاريخ الصحافة الانجليزية ، وكانت



شارك . ل . ن . إنجرام الابن الثالث مؤسس الصحيفة



سيد بروس . س . إنجرام محرر الصحيفة ابتداء من سنة ١٩٠٠

(The Sketch) جديدة حقاً على صحافة الانجليز إذ كانت خفيفة ساخرة ، تتميز بالنكتة الرائعة واللفتة العميقة ، وهي عند البريطانيين أول صحيفة من هذا اللون الصحفي الجديد ، ومع ذلك كله فإن عصر ولیم لم يخل من منافسة خطيرة إذ صدرت في ذلك العهد مجلة (Graphic) وهي على نهج صحيفته ومعدة إعداداً طيباً .

وقد سار ولیم على نهج أبيه ، فحرص أشد الحرص على التجديد في الناحية الفنية ، فحضى يحسن في الورق والحبر وورش الرسم والتصوير والطبع ، وأنجح اهتمامه بالناحية العملية الوصول إلى مطبعة الـ (Rotary) للصور ، ثم استبدل فترة من الوقت اسم صحيفته باسم جديد (The Penny Illustrated Paper) وأخذ يبذل بسخاء في شراء الصور الفنية الرائعة لمجلته ، وقام بطبعها في المناسبات الهامة بالألوان البديعة ، وتروى في سخائه هذا الروايات المختلفة ، وفي الحق إن من يعد إلى المجلة في ذلك الحين يجد جديداً في رسوم الألوان لانتقل بحال عن صور الألوان الموجودة في أحدث مجلات العالم وأكبرها وأوسعها انتشاراً وأقربها إلى قلوب الجماهير .

وفي سنة ١٩٠٢ اعزل ولیم أعمال الصحافة بعد أن اطمأن إلى يد سليمة تلقى إليها مقاليد الأمور في هذه المؤسسة العتيقة ، وكانت هذه اليد شقيقه (Bruce Ingram) الذي أسندت إليه رئاسة التحرير والاشراف الكامل على نواحي العمل الأخرى ، وقد كان عهد بروس بالدار عهداً طويلاً استمر اثنتين وأربعين سنة ، حدث فيه تعديل شامل في الاخراج والتحرير ، إذ كانت الصور حتى ذلك الوقت رسوماً لكبار الفنانين ، ولم يكن التصوير الفوتوغرافي قد احتل هذه المكانة التي أصبحت له بعد قليل ، فصمم بروس على أن يجعل هناك توازناً بين الرسم والصورة ، ثم مضى يحاكي الصورة الفوتوغرافية حتى أصبح لها المكان الأصيل ، وبعد مضي عشر سنوات من إدارته الناجحة أدخل نظام الـ (Photogravure) في الطباعة وهذا حدث جديد في صحافة إنجلترا إذ ذاك .

وإذا تعرضنا لمحتويات المجلة أدهشنا أنها مثال طيب لطبيعة الانجليز أنفسهم ، فهي محافظة على تقاليدها التي نشأت بها منذ أكثر من مائة سنة ، إذ تكاد تكون سجلاً بديعاً لحياة الملوك ونشاطهم ، وتطور الحروب وآلاتها ، والاكتشافات العلمية التي عرفت في المائة سنة الأخيرة ، ويجوز لمن يريد أن يؤرخ للسياسة والرياضة



وتطور الأزياء وغير ذلك أن يعود إلى هذه المجلة فيكتب ما يشاء وهو مطمئن إلى سلامة التعبير ودقة الرسم والتصوير ، وعنها نأخذ صورة صادقة لثورة فرنسا سنة ١٨٤٨ أو الحرب الروسية التركية في القرن الماضي ، وقد كان فنانوها يرسمون ويصورون الوقائع الحربية وهم في أتون الحرب نفسها متعرضين لمخاطرها ومشاكلها أيضاً حتى إن صحفياً مصوّاً تابعاً للدار اضطر في حرب الروس والترك إلى أن يتلع رسمة خشيه القبض عليه كجاسوس فيلقى حتفه ، كما هي الحال في الحروب !

ولم يقصر بروس نشاطه على التمكين للصورة الفوتوغرافية أو العناية بتصوير الحوادث الخطيرة ، بل نجد في أعطاف المجلة أقلاماً قوية مشهورة في الأدب والسياسة والاجتماع بجانب الصور الملونة البديعة ، من أمثال ( Thomas Hardy ) و ( Robert Louis Stevenson ) و ( Rudyard Kipling ) وعشرات غيرهم من أعلام الانجليز .

وهكذا تطورت حياة ( The Illustrated London News ) تطوراً عظيماً فاستبدل حفر الصور على الخشب الى طبعها على ألواح معدنية ، وأدخل فيها قبيل الحرب العظمى الأولى النوع الثالث من التصوير الصحفي ( Rotary Photogravure ) كما عرف عنها التصوير بالألوان الطبيعية ، وأخذت تتقدم في عالم الصحافة حتى أصبحت اليوم بنائها ومطابعها وعمالها ومحرريها في لندن مثلاً يحتذى في كل مكان .

## THE MANCHESTER GUARDIAN

تعتبر صحيفة المانشستر جارديان من أقدم صحف الأقاليم الإنجليزية التي لها نصيب موفور في مقومات الحضارة البريطانية ، وقد بدأت حياتها سنة ١٨٢١ صحيفة أسبوعية ، ومضت قدماً تؤدي واجبها بين الصحافة الأسبوعية زهاء خمسة عشر عاماً ، ثم أقبل الناس عليها في مدينة مانسستر وفي خارجها ، الأمر الذي شجع المسئولين فيها على إصدارها مرتين في كل أسبوع ، ثم يومية بعد عدة أعوام .

وللجارديان قصة ممتعة ، فهي صحيفة كلفت كفاحاً مرأى حتى تهيأ لها النصيح والاستواء ، أنشأها جون إدوارد تيلور في مايو ١٨٢١ (John Edward Taylor) ولم يعتمد به العمر حتى يراها صحيفة يومية لها وزنها وقدرها في حياة الأقليم الذي تصدر فيه ، وفي حياة الشعب الإنجليزي عامة ، حتى تولى أمرها ، جيمس جارنت (Geremiah Garnett) الذي عاصر مطالع ازدهارها ، ورافق تطورها من صحيفة تصدر كل ثلاثة أيام إلى صحيفة يطالعها سكان الاقليم كل يوم .

ومع أن مدينة مانسستر كانت في مطالع القرن التاسع عشر مدينة من أمهات المدن الإنجليزية التي تميزت بصناعاتها ، وحفلت بكثير من أوجه النشاط الاقتصادي ، وغدت عاصمة من عواصم الصناعة العالمية ، وتضاعف عدد سكانها أربعة أمثال ما كانوا عليه في مدى خمسين عاماً ، مع ذلك كله فإن (الجارديان) لم تجد طريق وجودها مهاداً بل كان حافلاً بالشوك والخصى ، ومرجع هذا تلك الأمية التي كانت ضاربة أطناها في طبقات الشعب الذي لا يقرأ ولا يكتب ، فكانت صحيفتنا تصدر لقلة نادرة عارفة بقدر الصحافة وخطرها ، فلا عجب أن شاهدنا المانشستر جارديان تصدر في أربع صفحات فقط وتباع بسبعة بنسات ، ولا يتجاوز عدد المطبوع منها ثلاثة آلاف نسخة ، وهو قدر يناسب البيئة الجاهلة التي نشأت فيها ،

ويتفق والمطبعة العاجزة التي لم يكن في مقدورها أن تتجاوز في الطبع أكثر من مائة وخمسين نسخة في الساعة الواحدة .

وليست ( الجارديان ) في ذمة تاريخ مدينة مانشستر أولى الصحف ولا آخرها ، فقد شهدت هذه المدينة قبل صدور ( الجارديان ) بثلاثين سنة عدة صحف برقت في سماء الصحافة الاقليمية ثم خبا نورها بعد قليل ، ولم يبق في ميدان المنافسة مع ( الجارديان ) إلا عدة صحف في مقدمتها صحيفة ( Wheeler's Manchester Chronicle ) كما عاش بجانبها صحف من الأسبوعيات القادرات ، وفي مقدمتها صحيفة ( The Examiner ) ، وهي من الصحف الأسبوعية القليلة التي نشأت بعد صدور المانشستر جارديان بقليل .

وقد سيطر على الصحيفة خلال أربعين عاماً رجلان أنشأها سوياً ، وعملاً معاً جنباً إلى جنب عشرين عاماً ، كان أحدهما ( John Edward Taylor ) ، وهو شاب في الثلاثين من عمره وكان تاجراً ناجحاً من تجار مانشستر ، لم يدفعه إلى الصحافة إلا عنايته الفائقة بأمور السياسة ، إذ كان من المؤمنين بحركة الإصلاح التي استغرقت حياة الاقليم إذ ذاك ، كما أثر عنه أنه من كتاب المقالات الطويلة ، وقد زود صحف لندن بكثير منها ، وكانت له بعض المقالات العنيفة التي قدم من أجلها للمحاكمة ولكن القضاء برأ ساحته ، وفي زحمة هذا النشاط رأى أحد عشر صديقاً من أصدقائه أن يقدموا له ألفاً ومائة جنيه ليصدر صحيفة تعبر عن الآراء التي يدافع عنها .

أما زميله الثاني ، وهو ، جيرميا جارنت ( Jeremiah Garnett ) فقد ألحقه تيلور بالعمل معه في إخراج الصحيفة كأخصائي فني ، إذ كان طابعاً ذا خبرة وعلى شيء كبير من الامتياز ، كما كان ناشراً أفادت منه الجارديان كل الفائدة ، وقد عرفت له مدينة مانشستر هذا التميز الملحوظ والكفاية النادرة ، فوضعت في مكانة تعدل مكانة تيلور في القدر والأهمية ، ولم تره قط دخيلاً عليها بل كان عند السكان كابنها الأصيل منشي المانشستر جارديان ، وتقانى هو — لقاء هذه الثقة — في عملية طبع ( الجارديان ) ونشرها ، وقام برعاية الصحيفة بعد وفاة تيلور مدة عشرين عاماً وأصبح أكبر أبنائه محرراً لها .

وقد كان مولو تيولور كما تقول زوجته « من أفضل الناس المحترمين المعتدلين في مانشستر » وعلى ضوء هذا القول يمكننا أن نحكم على طابع (الجارديان) وسياساتها فهي صحيفة تميل إلى الأحرار (Whigs) ولا تذهب مذهب غلاة الديمقراطيين (Radicals) ، وقد خيب تيولور وجارنت آمال الجناح اليسارى في حزب الأحرار الناشئ ، فقد كانت الصحيفة متحفظة في أداء رسالتها ، فهي لسان الأحرار المعتدل ، ولكنها لم تتجاوز قط آداب المناقشة أو تذهب في الرأى والفكرة مذهب المتطرفين في حزبها ، وقد آتت خطتها أكلها وانتزعت الموافقة على كثير من القوانين والقرارات التى دافعت عنها أو ألحت فى تحقيقها وتنفيذها .

وكان من الواضح أن إدوارد تيولور لم يقصد قط إلى إصدار صحيفة ديمقراطية متطرفة حين شرع فى إصدار (الجارديان) ، وكل ما عنى به فى ذلك المشروع إعداد صحيفة لها وزنها وقدرها فى حياة عامة الناس وخاصتهم ، وقد رسم ذلك المنهاج للجارديان فى قوله عنها إنه « يرجى لها قدر من الاعتبار العام يتفق وثروة وذكاء هذا البلد والمنطقة المحيطة به ، وما يمتنعان به من مكانة عالية مرموقة »<sup>(١)</sup> وكانت تلك الخطة الحكيمة التى عناها هذا القول هى السبب المباشر الذى جعل تاريخ (الجارديان) مرتبطاً كل الارتباط بتاريخ مدينة مانشستر .

لقد وضع تيولور منهاجاً لصحيفته محتوياً على أسمى المناهج التى تنشأ من أجلها الصحف ، وذلك بالرغم من العجز البادى فى مطبعة (الجارديان) والذى لا يتفق مطلقاً مع جريدة تهدف لمثل أعلى ، كما كانت معاونات الصحيفة شيئاً بدائياً لا يتناسب مع جهد صاحبها ، فقد افتقدت الخبرين والمراسلين الخارجيين أو البرلمانيين ، لذلك كانت شئون التحرير لا ينتهى أمرها إلى سكرتير للتحرير بل إلى الطابع نفسه الذى كان عليه القيام بمهام هذا السكرتير .

وكان مظهر الجريدة الخارجى يدعو إلى الدهشة ، فقد كان الحبر يختلط بالحروف ، وكانت بعض الحروف دقيقة مضطربة اضطراباً يعز معه رؤية المكتوب إلا إن كان الناظر حاد البصر ، وكانت العناوين غير واضحة يندج بعضها فى بعض ، وافتقدت الصحيفة جميع الفنون الصحفية ، فكانت الأخبار الداخلية والخارجية ومقالات

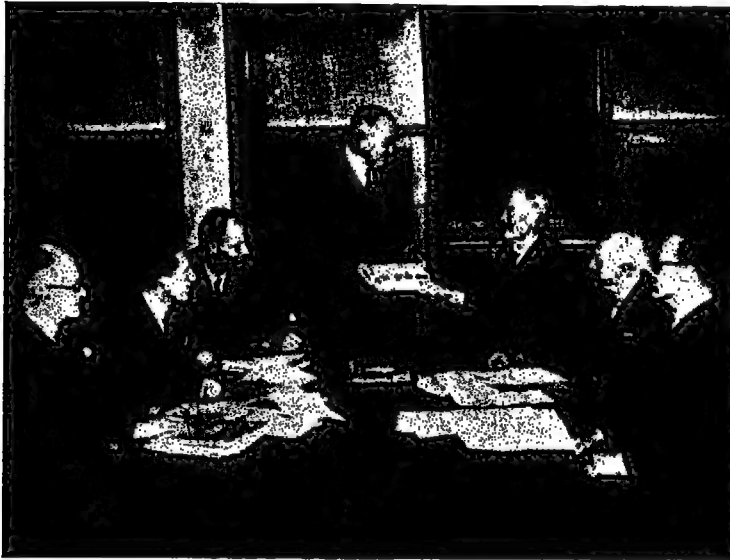
السياسة والأدب ، مختلطة اختلاطاً حتى ليعجز المرء عن قراءة أخبار الداخل مثلاً من غير مراجعة الصحيفة وقراءة صفحاتها جميعاً ، ولم يكن هناك شيء يسترعى انتباه قراء الصحيفة في سنواتها الأولى إلا الاعلانات وطريقة عرضها البديعة ، فقد كان ذلك شيئاً غريباً على ذوق المحررين والطابعين والناشرين .

وقد دأبت المانشستر جارديان منذ نشأتها على أن تتضمن افتتاحيتها أخبار الخارج ، وكانت تعتمد في نشر هذه الأخبار على الصحف اللندنية التي تجميعها بطيئة متعثرة نظراً لسوء المواصلات في ذلك الوقت ، وهي الوسيلة الوحيدة لنقل الأخبار قبل اختراع البرق وما أعقبه من مخترعات مكنت للخبر انتشاره ، كما تميزت بنقل موجز للمناقشات البرلمانية عن صحف لندن ، غير أنها كانت تعقب على كل مناقشة بما تراه ، ثم أخذت تفصل في نشر هذه المناقشات ، ولها في ذلك تاريخ يزين تاريخها بين صحافة الانجليز .

وذكرت ( الجارديان ) في منهاجها أنها ستعنى بنشر تقارير وافية دقيقة عن الاجتماعات العامة ، وقد وفّت بهذا الوعد ، ومضت تحسن في أسلوب هذه التقارير التي تدور في المجتمعات العامة ، والتزمت في تسجيلها لما يقال هنا وهناك الحيطة والدقة في الرواية والتصوير ، غير أنها كثيراً ما عقت على المتحدثين برأى من عندها قد يخالف آراءهم ، ولكنه تعقيب لا يخرج عن آداب المناظرة ، وكانت صفحاتها تزدهم بهذا في أيام الانتخابات العامة خاصة ، بيد أنها لم تكن بمناقشات وخطب السياسيين وحدهم ، بل إنها تهتم أحياناً كثيرة بتسجيل مناقشات المعاهد العلمية والفرقة التجارية وغيرها ، ولوحظت عنايتها الفائقة بنشر تقارير مفصلة كانت تملأ عدة صفحات ، وهي تقارير خاصة بالنقاش الذي دار في بعض السنوات عن المهرجانات الموسيقية ، حتى أنها زحمت تسعة أشهر في عدد منها بأسماء المدعوين إلى حفلة موسيقية راقصة .

وقد اهتمت ( الجارديان ) في عهد تيلور وجارنت اهتماماً ملحوظاً بمسائل المصارف وأوراق النقد ، وكان كل ما يكتب عن ذلك في المقالات الرئيسية أو الأخبار ينم عن خبرة واطلاع عظيم ، أما المسائل التي كانت تشغل القرن التاسع عشر كأمور العمال ، وحالة الشعب الاقتصادية والاجتماعية وما إلى ذلك من مذاهب وأفكار

فلم يكن لها نصيب في أقلام صحيفتنا إلا إذا جاءت في خطب المسئولين في الاجتماعات العامة ، مع أن الحركة العالمية في إنجلترا كانت على أشدها فيما بين سنة ١٨٢٠ وسنة ١٨٤٠ ، وشهدت تلك السنوات قوانين خاصة بالعمل والعمال ، وإضرابات شديدة واحتجاجات عنيفة ، ولكن ذلك كله لم يقنع ( الجارديان ) بأكثر من خير ترويه عنها بين أخبارها الأخرى الكثيرة ، وإن خصصت بين آن وآخر قدراً معقولاً من صفحاتها تروى فيه تفاصيل اجتماعات نقابات العمال ، وإذا لاحظت في أحكام المحاكم الصادرة ضد العمال شذوذاً لم تترك الأمر فوضى بل عقت عليه بتعليق شديد .



كبار المحررين في المانشستر جارديان في اجتماع صحفي هام

وقد ظل توزيع الصحيفة لا يزيد على ألفي نسخة حتى عام ١٨٢٥ ، ثم ارتفع بعد قليل إلى ٣٤٠٠ نسخة ، وبعد ثلاث سنوات من هذا التقدم في التوزيع اجكر جيريما جارنت طريقة استطاع بها أن يزيد من إنتاج المطبعة حتى صارت تطبع ١٥٠٠ صحيفة في الساعة ، وحين قضى تيلور كان توزيع الجريدة قد ارتفع إلى ثمانية آلاف نسخة ، وأحس المشرفون عليها أن رغبة الجمهور قد تجاوزت فكرة الصحيفة الأسبوعية ، فأصدروها مرتين في كل أسبوع ، وزادوا من خدماتها وخفضوا ثمنها نتيجة خفض ضرائب التبعة ، ثم عنيت بالأقاليم المحيطة بمانشستر عنايتها بمانشستر نفسها ،

وقد أهابت بقراءها في كل مكان أن يوافوها بكل ما يقع تحت حسهم من حوادث ومساكن ذات أهمية خاصة .

وهكذا أخذت ( الجارديان ) تتطور جيلا بعد جيل ، وإن كانت أمضت عشرات السنين وهي محتفظة بهذا الضعف الملحوظ في فنها الصحفي ، غير أنها أخذت تتخلص من بعض الشوائب ، فأصبح لبعض أبواب الصحيفة إمكانية خاصة لا تتغير . وأصبحت المقالات الافتتاحية من أهم وأبرز محتويات الجريدة ، وإن عابتها تلك الحروف الدقيقة وعدم التفريق بين العنوان والموضوع ، وكذلك اعتادت النقل عن صحف لانكشير ، وكان النقل من قبل وقفاً على صحف لندن ، ثم أسرفت في عرض القضايا العامة والخاصة وشغلت كثيراً من صفحاتها بتفاصيل مايجرى في الاجتماعات العامة ، وأنت إذا أردت أن تعرف الصورة التي كانت عليها المانشستر جارديان في مطالع عمرها ، فانكر الصحيفة المعاصرة لنا اليوم إلا ما اتصل منها بالمقال الافتتاحي ، فهو وحده الباقي من ذكريات الماضي .

ولم يعمر طويلاً رسل سكوت تيلور الشاب الذي خلف أباه في رئاسة التحرير ، وكان يرجي لهذا الشاب مستقبل باهر في عالم الصحافة لأنه ولد في أحضان المهنة وورث من فن أبيه وتوجيهه ، لولا أن المنية عاجلته ولم يتجاوز من عمره أربعاً وعشرين سنة ، ولم يستطع أخوه الصغير أن يأخذ مكانه لصغر سنه ، فقام جرحياً جارت بأعباء العمل كله محتفظاً بتقاليد شريكه تيلور الكبير ، ناهجاً نهجه ، سائراً على سننه وقد تقدمت مدينة مانسستر في جميع جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية خلال عشر سنوات تبدأ في منتصف القرن التاسع عشر ، وكانت أعوام خير وازدهار إذ اعترف بها مدينة لها مقومات المدن ، فرأى جارت أن يصدر ( الجارديان ) يومية في سنة ١٨٥٥ حين تلاشت آخر القيود التي كانت مفروضة على الصحافة ؛ ومن الغريب أن المانشستر جارديان لم تكافح قط إلى جانب الصحف الأخرى التي ألحت في إلغاء قيود الصحافة ، وذلك خشية أن ينتج عن إلغاء هذه القيود ظهور صحف ومطبوعات لا تجارى التحفظ المشهورة به ، أو تنحرج عن جادة الروية والصواب .

وفي تلك الفترة من حياة ( الجارديان ) استقرت حالتها المالية ، وسويت كل مشاكلها الاقتصادية ، واستدعى إصدار الصحيفة يومياً تنظيم الخدمات الخارجية

(Foreign Services) التي مضت قدماً نحو الاستواء والكمال ، ومع أنها كانت في بدء إنشاء هذه الخدمات الخارجية تعتمد على الاقتباس من أقوال مراسلي التيمس والديلي نيوز في باريس ، إلا أنها نشرت كثيراً من الرسائل الخارجية بأقلام مراسليها المخصوصين في باريس والنمسا وبروسيا ، وكانت هذه الرسائل تحتل نهراً من أنهر الصحافة ، كما ظهرت على صفحاتها بوادر ماسمي فيما بعد (رسالة لندن) التي كان يكتبها مراسل خاص من العاصمة ، وكانت رسالته تعني بأحداث المجتمع وبعض التعليقات السياسية التي لا تنافس بحال المقال الافتتاحي في السياسة العامة ، وكانت الأخبار البرلمانية تشغل نهريْن أو يزيد قليلاً ، وأفرد لأخبار الأقاليم مكان واضح بعنوانين ثابتة ، وأصبحت الأخبار الداخلية منتظمة بوجه عام ، وانضم إلى هيئة التحرير كثير من المجتهدين ، وفي مقدمتهم جون إدوارد تيلور الثاني .

ويتميز العهد الذي تولى فيه جون إدوارد تيلور الابن أمور المانشستر جارديان بالتقدم والارتقاء ، فقد ولى أمورها هذا الشاب بعد اعتزال جارت العمل فيها سنة ١٨٦١ ، وقد لوحظ أن المسئول الجديد قد هياً لصحيفته ألواناً من الاستعدادات التي تماثل الاستعدادات التي يعرفها «فليت ستريت» في كبريات الصحف اللندنية ، ولم يكن هذا العمل شيئاً هيناً ، فقد كانت شركات البرقيات لا تزال تسيطر على موارد الأنباء الخارجية ، وكان التقرير الذي ينشر عن البرلمان لا يمت إلى الفن أو التحرير الصحفي بصفة ، فضلاً عن أن مصادر الأخبار البرلمانية التي كانت تلتقاها من لندن ، كتبت بأسلوب فطير ، ولم تكن جديرة بالثقة أو قيمة بالنشر ، وقد وظف جون إدوارد تيلور نخبة من الكتاب والأدباء يوافونه بأبناء البرلمان وموضوعاته ، وأصبحت (رسالة لندن) منذ سنة ١٨٦٨ رسالة جديرة بالنظر بحرية بالتقدير والاعجاب بعد أن نحى مراسل الجريدة القديم ، واحتلت الأقلام الرفيعة مكانها من (الجارديان) وتولت بأسلوبها الأدبي نشر حوادث العالم وأبناء البرلمان .

وبينا يشاهد قراء (الجارديان) في ذلك الوقت هذا التطور الملحوظ في مواد الصحيفة الداخلية ، كان تيلور يبذل أقصى الجهود في تنظيم الخدمة الخارجية «Foreign Service» فما أن نشبت الحرب السبعينية بين بروسيا وفرنسا



إلا وكانت صحيفته مستعدة بمراسليها الخصوصيين ، الذين وافوا قراء ( الجارديان ) بأنباء تلك الحرب في صدق وتفصيل مهزه عن الغرض ، حتى ليذكر المعاصرون أن صحيفة في لندن ، مهما بلغ مكانها ، لم تستطع أن تزعم تفوقاً على ( الجارديان ) في سرد أنباء تلك الحملة ولا في تفاصيل روايتها .

وقد وجد جون إدوارد تيلور رئيس تحرير الجارديان ، كثيراً من الأعمال الصحفية التي تفيد صحيفته في العاصمة ، فاستقر به الأمر فيها حيث أخذ يدير شؤون ( الجارديان ) من هناك ، وكان هذا الوضع لا يتفق مع طبيعة الأشياء ، وإن كانت في مانشستر لجنة تشرف على إدارة الصحيفة مكونة من نخبة العاملين فيها ، في مقدمتهم ( Peter Allen ) أحد أصهار تيلور ، ولكن رئيس التحرير صمم على البقاء في لندن ، وآلى على نفسه ألا يعود إلى غرفة رئيس التحرير في مانشستر ، حيث طابت نفسه للانعزال الصحفية في العاصمة ، وخاصة حين اطمأن باله إلى كفاية رجل ( الجارديان ) الأول ( C. P. Scott ) الذي عين رئيساً لتحريرها ، وبقي يوجهها عشرات السنين حتى بلغت مكانها من النضج والاستواء .

وقد خطا سكوت بالمانشستر جارديان خطوات واسعة جعلتها من أمهات الصحف الانجليزية ، وفي مقدمة الصحف العالمية من حيث الشكل والموضوع ، وقد أدخل عليها جديداً لم تكن تعرفه من قبل ، فجعلها تنبض بحياة دافقة دفاعة لاتعرفها صحافة الانجليز ، فشهدنا من الجديد باب النقد الفني ، وهو فقد دأبت على نشره ( الجارديان ) خاص بالرسم والتصوير والكتب الجديدة ، كما أفرد باباً جديداً لمعالجة مشاكل المسرح الحديث ، وهو علاج أفاد المؤلفين والمخرجين والممثلين والنظارة جميعاً ، ويرى مؤرخو الصحافة الانجليزية في هذا الصدد أن ( الجارديان ) ساهمت بنصيب كبير في بناء المسرح الانجليزي الحديث ، حتى أن سكان مدينة مانشستر اليوم يشاهدون أحياناً العرض الأول لكبريات المسرحيات ، تقديرًا للمدينة من أهل الفن الذين أفادوا من صحيفتها جيلاً بعد جيل ، واطمئناناً على صلاحية المسرحية ، ففي عرضها في تلك المدينة يتبين المسئولون مكان المسرحية من النجاح أو السقوط .

وكل ما يقال عن نصيب المانشستر جارديان في بناء التقاليد المسرحية الانجليزية العتيقة يقال أيضاً مثله عن نصيبها في سمو الفن الموسيقي ، وكذلك عن عنايتها

بالرياضة البدنية والتجارة وشئون المال ، وقد هيأت زيادة عدد المراسلين زيادة كبيرة ومنحهم اختصاصات واسعة ، هيأ ذلك لها مجال السبق ، لا في المنافسة بين الصحافة الانجليزية بل في المنافسة مع صحف العالم الكبرى .

وقد حدثنا سكوت في مقال له عن مكان صحيفته بمناسبة احتفال ( الجارديان ) بعيدها المئوى ، وهو يعنينا وإن جاء كلامه عاماً غير منصب على صحيفة دون أخرى . . . . ولكل جريدة ناحيتان ، فهي عمل تجارى كئاف عمل آخر ، من شأنها أن تدر الربح على صاحبها ، ولكنها أكثر وأهم من مجرد عمل تجارى ، فهي نظام أو بناء قائم بنفسه ، تعكس وتؤثر فى حياة مجتمع بأكمله ، بل ربما امتد أثرها إلى آفاق أبعد وأوسع . فهي أداة من أدوات الحكم لها أثرها الواضح القوى فى عقول وضائف الناس ، وإذا كانت هذه طبيعتها فمن شأنها أن تربي أو توحى أو تساعد الأجيال على حياة سليمة قوية ، ومن شأنها أيضاً أن تعمل عكس ذلك . ولذلك فلكل صحيفة كيان روحى وكيان مادى ، وعلى قدر التوازن بين هذين الكيانين تكون قيمتها ويكون أثرها ، فهي قد تجعل الربح المادى هدفها الذى تسعى إليه ، وهي قد تعتبر نفسها مجتدة فى خدمة واجب أسمى وأرفع من هذا .

وعلى ضوء ما كتبه سكوت يمكننا أن نفهم كيف ساس الرجل الصحيفة وكيف كان يراها ، وقد بذل بجانب الفنون الصحفية التى أدخلها غاية الجهد فى حماية حرية الصحافة ، ووظف قلمه للدفاع عن هذه الحرية ، وفى ذلك يقول : « إن الصحافة الحرة كانت وستظل دائماً معقل الحريات العامة والدليل على وجودها ، فالى جانب المهمة الأولى للصحافة وهي نشر الأخبار يجب ألا يغيب عن الذهن أنها فهرس الرأى العام الذى تمثله وتقوده ، فالصحافة فى الدولة الحديثة ، ليست مجرد أداة من أدوات الدعاية وإثارة الفكر السياسى التى لا يمكن بدونها أن تقوم حياة سياسية سليمة ، ولكنها الأداة الوحيدة التى يمكن للفرد أن يعبر بها عن نفسه تعبيراً ذا أثر فعال ، وأن يساهم بنصيبه فى نشاط وحياة الشعب » .

وقد مضت ( الجارديان ) بعد سكوت قدماً تستوحى النهج الذى رسمه ، ثم أخذت تضع كثيراً من الأصول التى عرفتتها الصحافة الانجليزية الحديثة ، فأضافت صفحة للمرأة والتقد السينائى ، و صفحة للإذاعة التى كانت المانشستر جارديان أولى الجرائد

وأسبقها فيها ، أما السياسة العامة للجريدة فقد استمرت كما كانت في عهد سكوت قبل وفاته ، سياسة مناصرة للحرية ومناهضة للظلم والتعسف في كل مظهره ، وقد كانت ( الجارديان ) في مقدمة الصحف العالمية التي حاربت النازية والفاشية بعنف وشدة ، سواء وجدت تلك المذاهب في ألمانيا أو إيطاليا أو إنجلترا نفسها ،



سكوت أشهر من حرر جريدة المانشستر جارديان في تاريخها العريض  
وقد أمضى في خدمتها عشرات السنين ، ونقلها من صحيفة إقليمية إلى صحيفة عالمية

وهي تمكاد تكون الصحيفة الانجليزية الوحيدة التي احتضنت ثورة البلاشفة في سنة ١٩١٧ ، ومضت تؤيدها حتى بعد أن انفجرت هذه الحركة في لجة من الدم

والهدم ، كما أثر عنها أنها الصحيفة الانجليزية الكبرى التي لم تحارب حركة التحرير التي قامت بها الهند ومصر منذ ثلاثين سنة ، بل لها مقالات كثيرة تدعو فيها المسؤولين إلى فض الخصومة العنيفة بين إنجلترا وبين هذين البلدين ، وتحقيق أمانهما في الحرية والاستقلال .

( والجارديان ) هي الصحيفة الاقليمية الوحيدة التي تهيأت لى الفرصة لزيارتها ، على اعتبار أنها في مقدمة صحف الأقاليم الانجليزية ، وهي الآن دار للنشر لها قدرها في إنجلترا ، وتعتبر عند كثير من أهل الخبرة معادلة في المكانة لجريدة (The Times) في العاصمة ، وتدير هذه الدار شركة يقال لها (The Manchester Guardian and Evening News L.T.D.) وهي شركة كبيرة تملك ثلاث صحف هي (١) (Manchester Guardian) وهي صحيفة صباحية ثم (٢) (Manchester Evening News) صحيفة مسائية ثم (٣) تصدر صحيفة أسبوعية يقال لها (Manchester Guardian Weekly) . ويقوم رأسمالها الأساسي بمبلغ ٢٦١,٢٠١ جنيهها ويرأس مجلس إدارتها (J. R. Scott) ، وتوزع المانشستر جارديان كل يوم مائة وخمسين ألف نسخة فقط ، وهو قدر غير مبالغ فيه إذا قدرنا أن منطقة مانشستر منطقة كبيرة ، ولكن اعتبار هذه الصحيفة لا يجيء مرهوناً بتوزيعها ، وإنما لمميزات التحرير فيها ، وهي مميزات تشبه من قريب ما ذكرناه عن جريدة التيمس في لندن ، لذلك نجد المانشستر جارديان في يد كثير من غير سكان مانشستر ، بل إنها تؤثر في سياسة الدولة العامة وتقيم لها وزارة الخارجية وزناً خاصاً ، ويعمل حساب لما ينشر فيها من مقالات في كثير من بلاد العالم ، وخاصة ما جاء منها عن التجارة والصناعة .

وتصدر عن (Manchester Guardian) صحيفة مسائية هي صحيفة مانشستر إينتينج نيوز ، وهي تطبع في مطابع الجارديان ، ولها ست طبعات ، وأهم طبعة في الست يقال لها (Last Exter) ، وتوزع هذه الطبعات ٣٤٤ ألف نسخة في مساء كل يوم ، ويبدأون في هذه الطبعات عندما يجيء ظهر كل يوم ، وهذه الصحيفة المسائية مستقلة تماماً في إدارتها وتحريرها عن المانشستر جارديان ، وهي أخف من حيث تحريرها ، وتعرض لكثير من الموضوعات البسيطة الخفيفة التي لا تعرض لها أبداً صحيفة الدار الصباحية الكبرى ، كما أن كل طبعة تعنى بأحدى مناطق مانشستر ، أما الصحيفة

الأسبوعية ، ففيها من طابع المانشستر جارديان الشيء الكثير ، ولا تختلف كثيراً عن أسبوعيات الأقاليم الأخرى

ولا أريد أن أكرر بعض التفاصيل الخاصة بالتحرير ، والتي ذكرتها عند معارضة الجريدة التيمس ، فتحرير المانشستر جارديان شبيه بتحرير الصحيفة اللندنية الكبرى ، ولها مراسلوها في العاصمة والأقاليم الأخرى ، ولكن الطريف أنها تقاسمت مع جريدة (Glasgow Herald) ثقات بعض المراسلين الخارجيين الذين يمدونها بأخبار العالم ، على أن ذلك لم يمنعها من أن تعين في بعض مناطق العالم مراسلين خصوصيين ، وهذه قاعدة معمول بها في بعض صحف إنجلترا التي لا تنافس بينها ، ولا يقتصر هذا على أخبار الخارج ، بل إن بعض الصحف في أقاليم مختلفة تتبادل مع بعضها الأنباء المحلية ، وتطبع المانشستر جارديان وزميلاتها المسائية وسميتها الأسبوعية في مطابعها ، وهي مطابع نخمة عددها أربع وعشرون آلة سريعة الطبع .

## نوادي الصحفيين

يعتبر النادي الانجليزي (The Press Club) من أقدم النوادي الصحفية في العالم إذ أنشئ في سنة ١٨٨٢ وهو عند الانجليز أهم نواديهم في الأمبراطورية البريطانية ، ومركزه الرئيسي في لندن ، وله عدة فروع هامة في معظم المدن الانجليزية كما أن له فروعاً أخرى في بعض البلاد الأجنبية ومن بينها مصر على ماروي لي المسئولون فيه ، والمركز الرئيسي على اتصال دائم بفروعه المختلفة .

وقد أسس هذا النادي ( George Augustus Sala ) كما كان للأديب الانجليزي المعروف ( Edgar Wallace ) نصيب في تأسيسه ، وهو رئيسه الأول الذي خلع عليه من طابعه الشيء الكثير ، وقد أثر عن رئاسته أنها أشاعت في النادي المرح ، وكثرت في أيامه الحفلات الكبيرة ، وهو الذي ميز هذا النادي بحفلة سنوية مشهورة تقام فيه يقال لها ( Derby Lunch ) ، وتقام هذه الحفلة بمناسبة هامة هي سباق الدربي ( Derby Race ) وهو سباق الخيل العالمي المشهور ، ومصدر عناية مؤسس النادي بهذا الحفل أنه كان مشهوراً باهتمامه الملحوظ بهذا السباق ، وعلى سنن ( Edgar Wallace ) سار من جاء بعده فأشتهر النادي بحفلاته الضخمة التي لا نظير لها في مثل هذه النوادي ، فنجد هناك حفلة هامة يقال لها ( Navy Night ) ، وفيها يقام عشاء فاخر لحوالي أربعة عشر أدميراً ، كما اعتاد النادي أن يقيم الحفلات الهامة للشخصيات العالمية ، وخاصة في أيام سباق الدربي ، ويحظى أفاخان في كثير من الأوقات باحتفالات النادي التكرمية .

ويتميز (The Press Club) بكثرة أعضائه إذ يتراوح عددهم بين ألف وستمائة ألف وسبعائة عضواً ، وأعضاؤه في الريف لهم فروعهم ، وهي صورة مصغرة للنادي الأصيل في لندن ، وهناك تجاوب عملي بين المركز الرئيسي في العاصمة وبين فروع النادي

فى الرف الانجلىزى ، فان اعضاء القروع اذا ذهبوا الى لندن جاز لهم ان يختلفوا الى المركز الرئيسى تماماً كما يختلفون الى نادىهم فى ريفهم ، وتكون لهم جميع الحقوق التى للندنين ، وهى نفس الحقوق التى لعضو النادى فى لندن ، فله هو أيضاً حين يختلف الى أى فرع للنادى فى الأقاليم الانجليزية ، أن يستعمل هذا الفرع كما يحلوه وكما يشاء .



المستر ماتيو رئيس نادى الصحافة بلندن

فأعضاء النادى إذن أنواع ، أعضاء من لندن وضواحيها ، وأعضاء فى الرف ، لهم نفس الحقوق التى لمن يقيم فى لندن وضواحيها ، ثم هناك أعضاء غير عادين ، وهم أعضاء خارجون من الولايات المتحدة أو من الـ (Dominions) ، وهم ينتسبون

إلى هذا النادي تحية من الانجليز لمن يتوسمون فيه الخير من صحفيي الأمم الأخرى أو ممن له اتصال بالصحافة بطريقة ما .

وللنادي مكتبة ضخمة تحتوى على كثير من الكتب النادرة ، وتضم مجموعة عظيمة من كتب الأدب والتاريخ والسياسة والصحافة بكثير من اللغات ، في مقدمتها بالطبع اللغة الانجليزية ، ويستطيع أى صحفي أن يعود إلى هذه المكتبة ليعد بحثاً فيجد وثائقه وأسانيده طوع يديه ، وأهم جانب رأيته في هذه المكتبة الجانب الخاص بتطور الصحافة ، فمجموعة الكتب في هذا الموضوع مجموعة كبيرة وجديرة بالتقدير ، وتتميز بكيفية ضخمة من نسخ الصحف الأولى التي صدرت في إنجلترا منذ سنة ١٦٢٠ الى اليوم ، وهي تعطى صورة بدیعة عن التطور المادى الذى أصاب الصحافة الانجليزية في هذه الأجيال المتتابة .



الصحفيات الانجليزيات في ناديين بلندن

وفي المكتبة جانب يحمل ذكريات أليمة مرت بالصحافة والصحفيين ، ففي هذا الجانب كتاب ضخم يحتوى على أسماء الصحفيين الذين قضوا نحبهم في الحرب ، سواء كان هؤلاء الصحفيون أعضاء في النادي أو غير أعضاء فيه ، ويسمونه (Book of Honour) ، وهو يضم أسماء الضحايا الذين راحوا في الحرب العالمية الأولى والحرب



العالمية الثانية ، وقد قسمت صفحات الكتاب إلى أقسام ، جزء عن الانجليز ، وجزء عن الصحفيين من رجال الامبراطورية ، مبنياً أمام أسمائهم الوقت الذي ماتوا فيه أو المكان الذي قضى عليهم فيه ، إلا إذا كان الصحفي مفقوداً لم يعرف زمن موته أو مكانه فيترك أمام اسمه أبيض من غير تعليق ، ثم يبين الكتاب نصيب كل صحيفة في هذه التوضيحات .

ويتكون النادي من ثلاثة طوابق يضم إلى ما ذكرنا مطعماً يرتاده الصحفيون ويجدون فيه طعامهم بأرخص الأثمان ، كما أن له قاعات للبياردو وأخرى للعب الورق ، وحجرات غيرها هادئة للكتابة ، كما أن فيه باراً معداً لرواده ، وكل ذلك حتى يشعر الصحفي أنه في بيته ، وحتى لا يفكر في الاشتراك في ناد آخر ، وأوقات الانجليز الفارغة تقضى عادة في نواد خاصة حيث لا توجد قهوات كما هي الحال في سائر أوروبا ، لذلك عني المسؤولون عن إدارة هذا النادي باعداده إعداداً يحجب الأعضاء فيه ويدفعهم إليه ، حيث يجدون هناك ما يعينهم من متع مختلفة .

## وكالات الأنباء

مقدمة

لا شك أن وظيفة وكالات الأنباء الأولى هي أن تمد الصحف بالأخبار الهامة ،  
والحقائق المستخفية التي لا يمكن للجريدة أن تمضي قدماً مستغنية عن هذه الحقائق  
والأخبار ؛ وفي إنجلترا لا تستغنى مجموعة من الصحف تصدر عن هيئة واحدة ،  
عن وكالات الأنباء ، معتمدة مثلاً على مصادر أخبار هذه المجموعة وحدها ؛  
فوكالات الأنباء تكمل معين أخبار المجموعة الصحفية ، وبذلك لا يفوتها خبر هام  
قد يفوت هيئاتها التي تمدها بالأخبار ، وفي ذلك أيضاً تخفيف لعمل مراسلي الصحف  
تلك المجموعة ، وخاصة في جمع الأخبار ، التي يمكن التنبؤ بها ، فتعمل هذه  
الوكالات مادة على توظيف رجالها في جمع الأنباء المفاجئة التي لا يمكن لأحد  
أن يتوقعها ، وفي كتابة تقارير عن حوادث اليوم الهامة أو عن أي مسألة قد تكون  
موضع اهتمام الجرائد ، وقد تعتبر خدمات وكالة الأنباء خدمات تكميلية بالنسبة  
لأية جريدة أهلية ، ولكنها خدمات أصيلة في حياة كل صحيفة ، ولا شك أنه إذا  
حاولت جريدة أن تجمع بنفسها كافة الأنباء الخارجية والداخلية التي يمكن  
أن تستمدّها من وكالات الأنباء ، فستكلفها هذه المحاولة كثيراً من الجهد والمال  
لا تستطيعه أية صحيفة من الصحف .

وتخدم وكالات الأنباء جميع الصحف التي يعينها الأمر ، ولا تقدم خدمات  
خاصة إلا للنوادى وبيوت الأعمال وما إلى ذلك ، لهذا تتباين وظيفة الصحف  
التي تتجه مباشرة إلى الأفراد ، ووظيفة وكالات الأنباء التي لا تعامل أبداً أي فرد  
من الأفراد ، ومن الفروق الملحوظة أن كل صحيفة تحاول إبراز شخصيتها وفرضها

على الجماعة ، بينما يفترض في وكالة الأنباء أن لا تكون لها شخصية خاصة ، بل إنه لمن الضار أن تكون لها شخصية ما ، لأنها تمد الصحف جميعاً بمختلف أنواع الأخبار دون نظر إلى شخصية هذه الصحف ، ودون اعتبار لآرائها السياسية ، ولا تبين شخصية وكالة الأنباء إلا في سرعتها ودقتها وأمانتها في تسقط الأنباء وإذاعتها .

وليس لأية وكالة هيئة تحرير تميل مع الهوى أو تعبر عن رأى سياسى أو اجتماعى أو اقتصادى خاص ، فالهوى من طبع الجرائد ، وهي قد تهمل نبأ حملته إليها وكالة من الوكالات وتنشر هذا النبأ بأسلوبها الخاص منقولا عن مراسليها المخصوصين إذا كان لها مراسلون خصوصيون ، ولما كانت هذه الوكالات لا تخاطب الجمهور مباشرة ، فلا يعنيتها ، نشرت الصحف برقياتها أو لم تنشرها ، وهي لا تهتم بالاعلانات ولا تواجهها هذه المشكلة في موازنة ميزانياتها .

ويوجد في الجزيرة البريطانية ثلاث وكالات رئيسية لد الجرائد اليومية وصحف الأحد بالأنباء العامة ، فتختص (Press Association) بجمع وتوزيع الأخبار الداخلية ، وتمتد الـ (Exchange Telegraph) الجرائد بالأخبار الداخلية والخارجية ، ويوزع رويتر (Reuter) أنباء الامبراطورية والأخبار الخارجية ، وهناك وكالتان تهتمان بأخبار ما وراء البحار وهما : (Associated Press) وهي فرع أمريكي للوكالة الرئيسية المسماة بهذا الاسم ، ثم الوكالة البريطانية للصحافة المتحدة (British United Press) وهي فرعى كندى للصحافة المتحدة بأمريكا وهناك غير هذه الوكالات ، عشرون وكالة أصغر حجما ، ولكنها لا تمد الصحف بخدمات عامة يمكن مقارنتها بالخدمات التي تقدمها هذه الوكالات الخمس الرئيسية ، إذ تختص هذه الوكالات الصغيرة بجمع الأخبار التجارية أو الرياضية أو الصور أو المقالات الأدبية أو نقد الكتب ، وأحاديث المجتمع ، والصور الكاريكاتورية وما إلى ذلك من موضوعات لا تدخل فيها بالطبع الاعلانات .

## The Press Association Ltd.

وقبل أن أستعرض وكالة رويتر تاريخاً وفناً ، وهى الوكالة التى درست ظروفها فى الماضى والحاضر ، يحسن أن نلم بأوضاع كبريات وكالات الأنباء الأخرى ، حتى نترك للقارئ أن يقارن ، على ضوء الحقائق ، بين تلك الوكالات ووكالة رويتر العتيقة .

وكالة ألبرس أسوشيشن (P.A.) هيئة تعاونية ، تمتلكها منذ إنشائها فى عام ١٨٦٨ صحف بريطانيا الإقليمية ، فتستطيع أن تنضم إليها أى شركة صحفية أو أى فرد يملك صحيفة تنشر فى المملكة المتحدة وجزر بحر المانش أو جزيرة (Man) أو أيرلندا الانجليزية ، ولابد لكل عضو من الحصول على عدد معين من الأسهم يختلف باختلاف عدد الصحف التى ينشرها هذا العضو ، ويستطيع أصحاب الصحف اللندنية أن يصبحوا من بين حملة الأسهم إذا كان لصحفتهم طبعات إقليمية ، والغرض من هذا النظام الذى يوزع أعضاء الشركة فى شتى الأقاليم ألا يمكن أى فرد من حملة الأسهم من أن يصبح ذا قوة توجه الشركة نحو سياسة معينة ؛ ولهذا السبب أيضاً لا يعين مدير الشركة إلا سنة واحدة ، حتى تتاح الفرصة للمساهمين فيختاروا واحداً آخر ، وتتكون من المديرين القدامى الذين مر على خروجهم من إدارة الشركة خمس سنوات ، هيئة استشارية يعود إليها كل مدير تعين له حاجة أو استيضاح أو رأى .

ولا تدفع الشركة أرباحاً لمساهميها ، فقد اتفق حملة الأسهم منذ سنة ١٨٩٠ على أن تعمل الشركة على تقديم أحسن خدمة ممكنة بأقل النفقات ، على أن توظف الأرباح فى تحسين وسائل الخدمة ، وفى تقوية تقوؤ ومكانة الهيئة نفسها ، وهى تساهم فى جزء من وكالة رويتر ، كما تملك نصف شركة رويتر للصور والاعلام وبذلك مكنت لنفسها فى كل مكان ، فأصبحت تقدم خدماتها لكافة الجرائد ، ما كان منها عضواً فى الشركة أو من غير أعضائها وإن كان غير العضو يدفع ١٠٪ أكثر مما يدفعه سائر الأعضاء .

وتقوم الشركة بجمع أخبار الجزائر البريطانية ، ولها مائة وخمسة وستون محرراً فى لندن ، وبعض المحررين فى الأقاليم ، ووظيفة هؤلاء جميعاً تقصى صدق الأخبار

وتجميعها في مركز الشركة الرئيسي بعد تحريرها التحرير الملائم ، ولكن اعتماد الشركة في جمع معظم أخبارها متوقف على خدمات مراسليها ، شأنها في ذلك شأن الصحف الوطنية ، ويقرب عدد هؤلاء المراسلين من ألف وستائة مراسل ، انبثوا في مدن إنجلترا المختلفة ، وبعضهم يؤدي هذا العمل فوق وظيفته الأصلية كمحرر في صحيفة يومية أو أسبوعية .

وبالإضافة إلى الأخبار التي تجمعها (البرس اسوشيشن) بنفسها تملك هذه الشركة الحق في توزيع أخبار رويترز وماريا وراي البحار وأخبار الـ (Associated Press) ، وذلك في جميع أرجاء الجزر البريطانية الواقعة خارج لندن ، كما تتعاون مع شركة (Exchange Telegraph) في تجميع وإذاعة نتائج سباق الخيل ومباريات كرة القدم والمركب وأسعار البورصة وأخبار الأسواق التجارية وأخبار المحاكم الكبرى .

وتقدم وكالة الـ (P.A.) خدماتها إلى مائة وثلاثين جريدة ، فتصل إلى الجرائد اليومية وجرائد يوم الأحد التي يوجد بينها وبين مكتب الشركة في لندن خط تليفوني خاص ، تصل إلى هذه الجرائد جميع أنواع الأخبار الداخلية ، كأخبار البرلمان والرياضة والصور وأبناء اختارتها الشركة من أخبار رويترز وماريا وراي البحار ، كما ترسل إلى هذه الجرائد أيضاً — كخدمة إضافية من الشركة — مختارات من الأخبار والتقارير عن البورصة في الخارج وعن أسواق الانتاج ، أما صغرى الجرائد اليومية التي لا تتصل بالشركة بخط تليفوني خاص ، فيرسل إليها كما يرسل إلى بعض الجرائد الأسبوعية ، ملخصات بالأنباء الداخلية والخارجية ، وذلك عن طريق التلغراف الصحفي .

ومع هذا النشاط الملحوظ الذي تقوم به وكالة أنباء (P.A.) فإنها تلي حاجة بعض الصحف في تقديم تقارير خاصة عن أمور ذات أهمية محلية ، فكأنها في هذه الناحية مكتب للتحرير مكانه لندن ، يرسل جرائد الأقاليم التي لا تحتفظ بمثل هذا المكتب في العاصمة ، هذا إلى أن من المميزات الملحوظة في إدارة تحرير هذه الوكالة أن لها موظفين مختصين بشئون البرلمان ، يدون الصحف اللندنية وطبعتها الإقليمية بأخبار المجلسين ، وتكاد هذه الهيئة أن تكون منفصلة تماماً عن موظفي الشركة الآخرين ، حتى ليظن الغريب عن هذا الوسط أنها هيئة تنافس الوكالة في هذه الناحية الهامة من الأخبار .

## Exchange Telegraph Co. Ltd. (E.T.)

وهذه وكالة أخرى من وكالات الأنباء الانجليزية ، وهي شركة عامة يساهم فيها أكثر من مائة مساهم ، معظمهم من سلالة المؤسسين للشركة ، على أن أحدهم لا يملك أكثر من ٥٪ من الأسهم ، ويتحكم المديرون — أى مديري الشركة — فى حوالى ٢٣٪ من أسهم الشركة ، ويرأس جلساتها البريجادير (S. M. Anderson) وهو حفيد واحد من المؤسسين .

وتجربى فى تلك هذه الشركة ، شركتان أخريان ، الأولى (Central News Ltd.) وقد كانت فيما مضى وكالة مستقلة للأنباء بيد أنها أصبحت اليوم شركة للإعلانات ، ثم شركة (Column Printing Co. Ltd.) التى تخصصت فى مد المشتركين بنتائج السباق ومباريات كرة القدم .

وتؤدى وكالة (Exchange Telegraph Co. Ltd.) التزامات كثيرة لوكالات الأنباء الأخرى ، فهى تجمع وتوزع لشركة (P. A.) أنباء الرياضة والمال والتجارة والتقارير القانونية ، كما تعاقدت مع رويتر على مد الأفراد المشتركين بالأخبار المالية والتجارية ، وهى بهذا النشاط الواسع النطاق ، تحاول أن تنافس رويتر وال (P. A.) منافسة جديده ، إذ لها أكثر من ألف مراسل فى الجزر البريطانية ، منهم المراسل المتفرغ وغير المتفرغ ، ولها كذلك أكثر من مائة مراسل فى العواصم الأجنبية ومراكز الأنباء ، وتشمل خدماتها الأخبار البرلمانية وتقارير متصلة عن أسعار الحاجيات ، وأخبار الأسواق التجارية فى البورصة ، وتقارير من أسواق لندن التجارية ، وتقارير خاصة عن الأنباء الرياضية ، وهى كذلك شريكة ال (P. A.) فى الخدمات الخاصة بأنباء الرياضة والتجارة والقانون ، وترسل الأنباء جميعاً عن طريق ال (Tape) أو عن طريق ال (Teleprinter) .

ومما يلاحظ أن جميع صحف لندن ، ومعظم صحافة الأقاليم المتصلة بمكاتب الشركة فى لندن بخط تليفونى خاص ، تدفع اشتراكات عن خدمة من خدماتها ، وبعضها يدفع اشتراكات كاملة عن جميع خدمات الشركة ، كما يمكن خدمة صحف الأقاليم التى لا تتصل بمكاتب الشركة فى لندن بخط تليفونى خاص ، يمكن خدمتها بطرق أخرى تبعاً للظروف ولنوع الخدمة المطلوبة ، هذا وترسل الشركة أيضاً

إلى سويسرا ملخصاً لأنباء العالم حيث توزعها وكالة سويسرا على بعض الأقطار المجاورة لها .

وتختلف شركة (E. T.) عن شركتي رويتر و (P. A.) في أنها توظف معظم جهودها في إرسال الأنباء إلى المشتركين فيها من غير البيئة الصحفية ، كالنوادى والفنادق وبيوت التجارة وكثير من الأفراد ، وأهم أخبارها التي تبث بها إلى مشتركيها تتركز في أسعار البورصة ، ونتائج المباريات الرياضية . ومعظم دخل الشركة ، ويقدر بحوالى ٧٥٪ من دخلها ناتج عن طريق الاشتراكات التي لا دخل للصحف فيها ، ومع هذا كله فإن هذه الوكالة ترى أن وظيفتها الرئيسية — وإن خالف الواقع ذلك — جمع الأخبار للصحف ، وهي توظف دخلها من الاشتراكات التي ذكرناها في تحسين الخدمة الاخبارية فيها ، محاولة جهدها أن تبلغ درجة الكمال .

#### Central News Ltd. (C.N.)

ويحسن أن نختم حديثنا عن الوكالات الأخرى بشرح تاريخ وكالة هامة للإعلانات ، وهذه الوكالة التي أعنيها هي وكالة (Central News Ltd) ، التي كانت بين الحربين العالميتين الأخيرتين ، تقدم خدمات جليلة خاصة بجمع الأخبار المحلية والمخارجية في لندن ، وقد أصيبت الشركة بخسارة فادحة بعد سنة ١٩٣٠ فقل إنتاجها . وهوى مقامها ، واستمرت في أزمة متصلة ، حتى اضطر صاحبها ، وهو كندى الأصل ، إلى عرضها للبيع ، فحشيت شركتها (برس أسوشيشن واكستشينج تلجراف) أن تباع هذه الشركة لأجنبي قد يرد لها الحياة وتصبح خطراً عليهما ، فتقدمتا لشراهما ، وحاولتا عبثاً إقالة تلك الشركة من عتارها فلم تفلحا ، ومضت الشركة تخسر خسائر فادحة ، حتى اضطرت أول الأمر إلى التوقف عن تقديم الخدمة الاخبارية الخارجية ، ثم توقفت بعد قليل عن تقديم الخدمة الاخبارية الداخلية ، واقتصرت في مطلع الحرب الأخيرة على تقديم الأخبار الخاصة بالبرلمان وبيد لندن ، إلى جانب نشاط إعلاني محدود ، ثم تخلصت إحدى الشركتين من أسهمها للشركة الأخرى أي لشركة (Exchange Telegraph) التي جعلت لشركة (Central News) وظيفة واحدة هي أن تصبح وكالة للإعلانات فقط ولا تكون لها علاقة بالأنباء .

### كلمة هنامية

ينجب أن يلاحظ ، ونحن نختم هذه المقدمة ، أن الوكالات التي تقدم خدمات شاملة للأنباء الداخلية لصحافة بريطانيا قد تناقص عددها حتى أصبح شركتين فقط ، بينما زادت وكالات الأنباء الخارجية الهامة من اثنتين إلى أربع وكالات ، وفي مقدمة هذه الوكالات الـ (A.P.) (Associated Press) والـ (U.P.) (United Press) وهاتان الشركتان البريطانيان تقدمان أخبار العالم في لندن عن طريق الوكالتين الأمريكيتين اللتين تحملان نفس الاسمين ، فالصلة بين الوكالتين الانجليزيتين والوكالتين الأمريكيتين قوية من عدة جهات ، وتقدم شركة اليونييتد برس البريطانية (B.U.P.) خدماتها مباشرة لصحف لندن والأقاليم ، كما تقدم الأسوشيتد برس خدماتها أيضاً لصحف لندن ولكثير من صحف الأقاليم ، أما بقية صحف الأقاليم فتصلها أنباء هذه الشركة عن طريق الـ (Press Association) .

وبالرغم من كل هذا نجد أن عدد وكالات الأنباء التي تقدم خدمات عامة وشاملة صغير جداً ، وليس يعنى هذا أن الوكالات الحالية قد اهتمت شركات تضاربها مكانة ، أو أنها طردتها من السوق بطريقة أو أخرى ، بل لعل السبب هو أن طبيعة العمل وميدان السوق التجارى يمتان أن يكون عدد الوكالات محدوداً ، وفي هذا يقول مستر ج. ر. سكوت في معرض حديث له عن رويتر « أظن أن الاتجاه العام في عالم وكالات الأنباء يسير في طريق الاحتكار ، ولا يمكن الوقوف في وجه هذا التيار العام . فنحن نعمل على جمع حقائق وأخبار من طبيعتها أن تتردد وأن تكون واحدة في مختلف الوكالات » .

ومعنى هذا أن احتكار وكالات الأنباء أصبح أمراً مفروغاً منه ، ولا شك كذلك أن الحاجة الى تعدد الوكالات أصبح لا معنى له في نظر كثيرين من الخبراء وأهل المهنة ، لأن الحقائق والوقائع — في رأيهم — لا يمكن أن تتغير أو تتحسن إذا عملت على جمعها وتقصيها وكالتان ، فليست هناك طريقتان لإعطاء تقرير عن راجع السباق الذي أجرى مثلاً في الساعة الثانية والنصف في يوم من الأيام ومن العسير جداً المفاضلة بين تقرير جيد عن أمر من الأمور القضائية ، وتقرير جيد آخر





بناء وكالة رويتر في فليت استريت بلندن

عن نفس الموضوع ، والصحف من ناحية أخرى ترغب عن إعالة شركتين متنافستين في مثل هذه الأحوال .

هذه وجهات نظر قد تخضع للنقد الشديد ، ولكن خبراء الانجليز يؤكدون أنه ليس هناك محل لوكالة أنباء جديدة تنافس في ميدان الانباء العامة وخاصة الانباء الداخلية ، ويعقبون على ذلك في معرض الحديث عن حدة المنافسة بين وكالات الانباء ، بأن هذه الوكالات لا يقتصر التنافس عليها وحدها أو فيما بينها ، بل عليها أن تعمل حساباً لمنافسة مراسلي الصحف ذاتها ، وهي صحف تدفع اشتراكاً لهذه الوكالات ، على أن تقدم أخباراً عن ماجريات الأمور لا تستطيع صحيفة بذاتها أن تحصل عليها ، وبالرغم من ذلك فإن مراسلي الصحف يتنافسون وكالات الانباء منافسة جديدة في أهم الحوادث شأناً ، وكثيراً ما تصل تقاريرهم إلى صحف الأقاليم عن طريق قلم الخدمات الخاصة بالأنباء الخارجية التابع لجريدة مثل التايمز والأبزرثر وصحف كسلي قبل وصول أخبار وكالة الانباء .

ويرى الخبراء الانجليز أن تركيز الصحافة البريطانية في يد فرد أو هيئة أو شركة من شأنه أن يحد من وسائل التعبير عن مختلف الآراء ، ويمكن لعدد قليل من الرجال أن يؤثروا في عقلية وفي آراء عدد كبير من السكان ، إذا اختاروا عرض الموضوعات بطريقة تشجع على شيوع رأى معين عن العالم أو على تشجيع سياسة معينة قد يكون وراءها خطر شديد ، ولكن هذه الخطورة التي تبدو لنا في حياة الصحف لا محل لها في وكالات الانباء إذا كانت الصحف أو معظم الصحف تحتكرها ، وهي صحف تختلف فيما بينها ، فليست وظيفة هذه الوكالات أن تكون رأياً خاصاً أو تعبر عن رأى ذاتي في تقريرها عن الانباء ، وإذا سمحت لتقريرها أن تتلون بآراء محرريها ، فما لا شك فيه ، أن بعض مشتركها إن لم يكونوا جميعاً ، سيرفضون قبول مثل هذه الانباء أو مثل هذه الآراء .

ولقد ذكرت هيئة الصحافة ( Press Association ) في كتاب دوري أصدرته ، أن اختيار الانباء للتوزيع « لا يرتكز مطلقاً على ما يراه رئيس التحرير في أي الانباء يصلح للنشر وأياها لا يصلح ، كما لو كان يحور صحيفة يملك هو امتيازها ، بل إن معرفته بالمشتركون ، وبمقدار اهتمامهم الذي يختلف من جريدة

لأخرى ، تساعده على تكوين أسس للاختيار مبنية على ما يمكن اعتباره متوسط ما يحتاجون إليه ، مستعيناً بثقافته ومعرفته بأوجه الفشاط التي تهم البلاد بأسرها » ثم أضاف رئيس التحرير إلى ذلك قوله « ليس غرضنا كتابة موضوعات لبعض الصحف أو بعض القراء ، بل غرضنا الأساسي هو أن نكتب تقريراً يمكن توجيهه إلى القارئ اللبيب إذا نشرته الصحف كما كتبناه ، مهما تكن طريقة هذه الصحف في معالجة التقرير » .

ومما يذكر في معرض الحديث عن الموضوع ذاته قول رئيس تحرير رويتر « إن قيمة الأخبار عندنا لا تتحدد بنوع الصحيفة الموجهة إليها ، سواء كانت هذه الصحيفة شعبية أو غير شعبية ، وذلك لأننا غير مقيدين بأي نوع معين من الصحف ، فأنحن إلا بائعي حقائق ، نسجل الخطب وأقوال الزعماء ، ونعمل في خدمة كل مشترك عندنا ، سواء كان من هذه البلاد أو من وراء البحار » ثم يحدد رئيس تحرير رويتر قدر الصحافة الانجليزية ويبين مواضع القوة والضعف فيها ، ومكان الصدق في صحيفة دون أخرى فيقول « ويحدد شكل خدماتنا لأننا نضع نصب أعيننا صحفاً مثل التايمز والمانشستر جارديان وجلاسجوير الد . أما الجرائد الأهلية مثل ديلي ميل وديلي إكسبريس ، فبالرغم من اعتمادها على خدماتنا إلى حد كبير ونحن على أي حال نبذل أقصى الجهد في خدمتها ، فهي لا تستخدم الأنباء التي تصل إليها منا بنفس الطريقة ، ولا تعتمد علينا كما تعتمد علينا كبرى صحف الأقاليم » .

ويجب أن يذكر في خاتمة هذه المقدمة أن الصحف الانجليزية تملك وكالات الأنباء ، وأحسن مثل لذلك وكالة رويتر ، فإن ملكية الصحف المتباينة لها فيه ضمان للصحافة الانجليزية بأن تحصل على الأنباء التي تريدها بأقل سعر ممكن ، ويساعدها مركزها كستهلكة وكصاحبة ملك في الشركة على اكتشاف نقاط الضعف والعمل على تلافيها .

وتملك صحف بريطانيا وغيرها وكالة رويتر ، وهي تعمل على أن تزيد من عدد الملاك وتحارب تقليصهم حتى لا تنتقل الشركة إلى أيدي قلة من الناس أو الأحزاب ، فتفقد الشركة صفاتها العظيمة وهي الحيادة المطلقة ، ويرحب مدير شركة رويتر بمساهمة الهيئات خارج إنجلترا في أسهم الشركة بقوله « يجوز

أن تقول إننا نعمل الآن على تكوين مؤسسة لا تتقيد بالحدود الوطنية أو السياسية ، فنحن نظن أن ملكية الشركة لا ينبغي أن تقتصر على الانجليز ، بل نود أن تكون ملكية الجرائد لهذه المؤسسة أكثر ما تكون اتساعاً ، وإنه لمن المهم جداً أن ينضم أكبر عدد ممكن من الجرائد إلى هذه الملكية ، فمن أهم عوامل الأمن أن ينضم للملكية شركة رويتر عناصر ذات آراء سياسية أكثر ما تكون تبايناً واختلافاً <sup>(١)</sup> .

وكل هذه العوامل التي ذكرتها على لسان المسؤولين أو في رأى المختصين تبين أن من المستحسن أن يبقى عدد وكالات الأنباء في الحقل الصحفي الانجليزي صغيراً ، وأن أفضل ضمان لجيدة هذه الوكالات هو أن تكون ملكاً للصحف ، وتزيد هذه الجيدة كلما تباينت جنسية هذه الصحف .

## REUTER

إن قصة التطور العجيب الذي ألم بصناعة جمع الأنباء وسرعة انتقالها وسعة انتشارها لهى فى أغلبها قصة وكالة رويتر . تبدأ بنجاح يوليس رويتر فى غرفته المتواضعة فى سطح منزله فى باريس . وهو الذى أصبح فيما بعد البارون دى رويتر وكان أول من تسعى اليه الأنباء ، كما وأضحى أحد أعيان لندن وأغنيائها ، ومن أكبر ذوى النفوذ فيها ، وقد اكتسب احترام الحكومات البريطانية على اختلاف أحزابها وثقة الأسرة المالكة أيضاً .

وحياة صاحبنا قصة صراع جبار فى ميدان العمل الحر حيث السرعة والسبق هما أهم عناصر النجاح ، فقد كان رويتر أول من أذاع إلى الحكومة البريطانية وإلى الشعب البريطانى نبأ مصرع الرئيس لنكولن ، ونبا إنقاذ حامية مافكنجج فى جنوب أفريقيا من حصارها ، وهو الذى أذاع الحقائق الداخلية عن المانيا على الرغم من محاولات بسمرك ، وقد صاحب مندوبو رويتر القائد البريطانى نابير (Napier) فى حملته الى مجدالا بيلاد الحبشة ، وقد حصلت وكالة رويتر لفترة من الزمان على امتياز لاحتكار الموارد المعدنية فى بلاد فارس وبناء الخطوط الحديدية فيها ، وتفرع عنها فيما بعد مشروعات تجارية أخرى كتأسيس الشركات البرقية والبنوك وغير ذلك ، تلك هى وكالة رويتر التى وصفتها الصحافة الألمانية فى عام ١٩١٧ بأنها سلاح فى يد الأعداء أخطر من سلاح الجيش أو الأسطول .

يطالعنا القرن التاسع عشر بمحركة قلق أصاب اليهود فى البلاد التى استوطنوها من جراء انتشار المبادئ الجديدة التى حملها جنود الثورة الفرنسية والامبراطور نابليون فى طول أوروبا وعرضها ، وكان من بين الأسر اليهودية التى قاست كثيراً تحت حكم نابليون ، أسرة فقيرة متواضعة يسمى عميدها صموئيل ليفى جوزيفات ، انتقل من مدينة فزهاوزن إلى كاسل فى عام ١٨١٤ ، حيث عمل راعياً لمعبد اليهود

فيها ، إلى أن قضى نحبه في عام ١٨٢٩ تاركاً ابنه إسرائيل في الثالثة عشرة من عمره ، وكان قد اختار له العمل في ميدان التجارة والمال .

ويظل إسرائيل هذا في مغموراً لا ذكر له حتى عام ١٨٤٥ إذ أتم إجراءات اعتناقه الدين المسيحي ، وتسمى باسم « بول يوليس رويتر » حين تزوج ابنة أحد



استعمل رويتر أول ما استعمل الحمام الزاجل في نقل الاخبار  
من إكسن لا شابل إلى بروكسل

رجال المال في برلين ، وكان هذا الزواج خير معين له على شق طريقه في الحياة في بادئ الأمر ، فقد استعان بمال حميه فأنشأ مكتبة لبيع الكتب في برلين .

غير أن رويتر اضطر إلى هجرة برلين إلى باريس في عام ١٨٤٨ بسبب الاضطرابات التي عمت أوروبا في تلك السنة ، وبسبب فشل الثورة الألمانية ، ولهذا رأى رويتر

أن برلين لم تعد تلائم حياته ، فأنضم إلى مجموعة الأحرار والأدباء الألمان الذين صمموا على الزواج إلى باريس .

وكان أول عمل له في باريس التحاقه مترجماً بوكالة هائاس ، غير أن مدة عمله بها لم تطل فقد صمم على أن يبني لنفسه مستقبلاً مائلاً ، فافتتح في ١٨٤٩ مكتباً لإصدار نشرة للاخبار على الرغم من عجز وسائله ، فكان لها المحرر الوحيد والطابع والمحاسب والمدير في وقت معاً ، تساعده زوجته في الترجمة والتحرير ، وكان مكتبهما غرفة الاستقبال في منزلهما المتواضع ، فلم يلبثا حتى أفلسا في نهاية ١٨٤٩

ومن ثم رأى رويتر بشاقب نظره أن أماله الوحيد هو في العمل على نقل الاخبار التجارية وإذاعتها ، خاصة وأن التقلقل السياسي تنعكس صورته على الحياة الاقتصادية ، وقد حانت الفرصة لرويت حين افتتحت الحكومة البروسية خطها التلغرافي بين برلين ومدينة آخن ( Aachen ) في أكتوبر سنة ١٨٤٩ ، حينئذ افتتح رويتر في المدينة الأخيرة مكتباً ليد عملاءه المحليين من رجال المال والأعمال بأخر الأنباء عن الاسعار التجارية .

وفي العام التالي افتتحت الحكومة الفرنسية خطها التلغرافي بين باريس وبروكسل ، ولم يعد هناك حائل يحول دون الاتصال التلغرافي المباشر بين باريس وبرلين سوى نفرة قصيرة يبلغ طولها نحو مائة ميل بين آخن وبروكسل يقطعها قطار الاكسبريس في ذلك الزمان في تسع ساعات ، ويقطعها الحمام الزاجل في ساعتين .

هنا خطرت لرويت فكرة استخدام الحمام الزاجل لسد تلك النفرة بين أكبر مراكز أوروبا التجارية ، فاتفق مع أحد هواة تربية الحمام الزاجل على أن يزوده بأربعين حمامة تصلح للطيران بين مدينتي آخن وبروكسل ، ولضمان وصول الرسائل كانت تطلق ثلاث حمامات تحمل نفس الرسالة فتصل إلى آخن فتسلمها زوجة رويتر ثم تسجل وترجم وينقلها مكتب البرق إلى برلين .

غير أن هذا التوفيق لم يدم طويلاً فان الخططين البرقيين أخذوا يهتبان من بعضها وتضييق النفرة بينهما شيئاً فشيئاً حتى أصبحت خمسة أميال فقط ، وهنا استبدل رويتر الحمام الزاجل بالفرسان والخيول ، ولم يكد عيد الميلاد ينقضي في عام ١٨٥٠

حتى سدت الثغرة الأخيرة ولم تعد هناك حاجة للوساطة في الاتصال بين برلين وباريس ، وفي هذه الأثناء نصّح رويتر بأن يذهب إلى لندن حيث ينشئ وكالة للأنباء البرقية .

وكانت بريطانيا تحتفل بأعيادها في عام ١٨٥١ كما احتفلت بأعيادها في هذا العام ( ١٩٥١ ) وكانت فرصة مواتية لرويتراً لأن يبدأ فيها مشروعه لجمع الأنباء وتوزيعها ، فاستأجر في ١٤ أكتوبر سنة ١٨٥١ غرفتين في مبنى البورصة الملكية بحى السيتي (City) ( وهو حى المال في لندن ) وبدأ فيها مكتبه للتغرافى ، وكل رأسماله هو سمعته الطيبة السابقة ، وثقة رجال الأعمال في أوربا به ، التي اكتسبها نتيجة لمغامرته في آخن .

وكان الجديد الذى امتاز به رويتر في لندن ، هو العمل على كسب السبق في نشر الأنباء ، فتتبع الخطوط التلغرافية في امتدادها ، وحاول الاستفادة منها في ميدان المال والأخبار ، وهى الخطة التي جعلته يؤسس في مدى عشرة أعوام وكالة من أكبر وكالات الأنباء التي عرفتها الدنيا ، خاصة بعد أن افتتح الخط التلغرافى البحرى بين دوفر وكاليه ، فاتصل رويتر مباشرة بامستردام وبرلين وباريس وينا وأثينا .

وهنا نشأت أزمة بين رويتر وبين جريدة التيمس ، ولصحيفة التيمس مع رويتر قصة : ذلك أنها في تلك الأثناء كان لها مراسلوها الخصوصيون في المراكز الهامة من العالم ، ورأت في رويتر ما يهدد تفوقها في ميدان الاخبار ، ولهذا نشأت منافسة حادة وحقد عميق بين المؤسستين ، وقد حاول رويتر أن يقنع جريدة التيمس بمزايا وكالته في نقل الاخبار ، إلا أنه كان يصطدم برغبتها وحرصها على الاحتفاظ بوسائلها الخاصة ، واستمرت التيمس على عداؤها لوكالة أنباء رويتر ، ولهذا اتجه رويتر الى الجريدة التالية لها في الخطر وسعة الانتشار وهى جريدة (The Morning Advertiser) وأمكنه أن يصل مع رئيس تحريرها إلى اتفاق يقضى بأن يزوده رويتر بأخباره البرقية لمدة أربعة عشر يوماً تحت التجربة ، فان حازت خدماته القبول لديها تعاقدت معه على أن يسلمها نشراته نظير مبلغ ثلاثين جنيهاً شهرياً ، وكان هذا الاتفاق هو نقطة التحول في حياة شركة رويتر ، إذ تهافت بعد ذلك صحف أخرى للاشتراك في برقيات رويتر ، كصحف التلغراف والديلي نيوز



— ١٦٣ —



مستر ووتر حين بلغ الثالثة والخمسين من عمره وهو في أوج مجده الصحفي

والمورننج ستار والايثنج ستار وغيرها ، وأخيراً اقتنعت التيمس بعقم خطتها وبدأت تنفع ببرقيات رويتر منذ عام ١٨٥٩

ولم تلبث أن تجمعت سحب الحرب في أوروبا ، وبدأت حركة توحيد إيطاليا تحت قيادة كافور ، ووجد رويتر في الحرب مادة حساسة يملأ بها برقياته ، وتحري الحياء والتزاهة فيما ينقله من أخبار ، ولهذا أخذت الصحف الإقليمية في بريطانيا تتصل بروتر ترجوه تزويدها ببرقياته ، لأن الصحف كانت تفتقر إلى المراسلين المخصوصين في مختلف جهات أوروبا ، وكان من مبادئ رويتر المساواة في المعاملة بين جميع الصحف من حيث البرقيات التي يوزعها ومن حيث الأتعاب التي يتقاضاها نظير خدماته ، ولهذا تهاقت على الاشتراك في نشراته الصحف الصغرى قبل الصحف الكبرى .

ثم امتد نشاط رويتر إلى القارات الأخرى نتيجة امتداد الخطوط البرقية البحرية إلى أمريكا وأستراليا والشرق الأقصى .

وفي عام ١٨٦٥ منح ملك هانوفر إلى رويتر امتياز مد خط يجرى من إنجلترا إلى هانوفر ليتصل بعد ذلك بالخطوط الأخرى إلى هامبرج وبريمن وكاسل ، وكان هذا المشروع هو بدء الحرب المرة التي شنتها ألمانيا على وكالة رويتر غير أنه في عام ١٨٧٠ تم الاتفاق بين وكالة رويتر وهافاس الفرنسية وولف الألمانية للحيلولة دون صراعها في المستقبل ، فقسم العالم إلى مناطق نفوذ تمارس كل وكالة أعمالها في منطقة خاصة منه دون منافسة من الوكالتين الأخريين ، وبمقتضى هذا الاتفاق أصبح لولف الحق في استغلال نشاطها في بروسيا والنمسا وروسيا ، وأن يمارس رويتر أعماله في الامبراطورية البريطانية والشرق الأقصى ، أما الوكالة الفرنسية فكان نصيبها الامبراطورية الفرنسية والبلاد اللاتينية في أمريكا الجنوبية وحوض البحر الأبيض المتوسط ، فلما قامت جرب السبعين بين فرنسا وبروسيا كان لهذا الاتفاق أثره ، فقد مكن رويتر من الوصول إلى مصدر الأشياء في كل من الدولتين المتحاربتين وتحري الحقيقة في حياد ودقة بالغين .

وفي عام ١٨٧٨ تسلّم هربرت رويتر أعمال الشركة بوصفه مديراً لها ، وبدأ عهده بروح جديدة ، فعين عدداً من المراسلين البريطانيين في أنحاء العالم

على غير ما اتبعه والده من اختيار المراسلين من بين مواطنى البلاد أتى يمثلون رويتر فيها ، وبمقتضى السياسة التى اتبعها هربت أصبحت لندن مركزاً لجميع الأنباء وتوزيعها ، ثم عين للوكالة رئيس تحرير له سلطة نهائية فى الحكم على صلاحية الأنباء ونشرها ، ثم أخذ يطبق فى وكالته مبادئ الفن الصحفي فى تحرير الأنباء والتعليق عليها ، فأصبحت كما قيل «وكالة تقوم بمهمة الصحافة نيابة عن الصحف» .

ولمصر فى برقيات رويتر مكانة ملحوظة ، ذلك أن مصر بمقتضى الاتفاق الذى تم بين الوكالات الأوربية الثلاث ، أصبحت من نصيب وكالتى هافاس ورويتز معاً ، غير أنه كان للسياسة الاستعمارية التى اتبعتها إنجلترا حيال مصر أثرها فى امتياز وكالة رويتر على هافاس فى الأنباء المصرية .

وقد كان الخديو إسماعيل أول المشتركين فى مصر فى نشرات رويتر نظير ألف جنيهه تمنح لها كاعانة للشركة ، ولو كىل الشركة المستر شيلان إذ ذاك تاريخ هام فى البداية فى عصر إسماعيل<sup>(١)</sup> ، ثم بدأت بعض الصحف المصرية الاشتراك فى نشراتها ، وفى عام ١٨٨٢ اشتركت فيها صحيفة الاجبشيان جازيت .

ولما نشبت الثورة العرابية وتدخلت الجيوش البريطانية بحجة حماية عرش الخديو بعثت وكالة رويتر بمراسلها مستر شتزلر الذى أرسل إليها برقيات يصف ضرب مدينة الاسكندرية ثم تابع وصف المعارك التى دارت فى كفر الدوار والتل الكبير ، بل كان مستر بييجوت (Piggott) وهو من أنشط مراسلى رويتر يبعث إلى لندن بأبناء القتال ساعة بعد ساعة ، ومما يذكر له فى ذلك أن الملكة فكتوريا كانت شديدة القلق على نجلها دوق كونوت الذى كان يقود أورطة من الحرس حتى أنها تسلمت ثلاث برقيات فى يوم ١٣ سبتمبر وهو يوم معركة التل الكبير كانت آخرها تنبئها بأن نجلها دوق كونوت معافى لم يمسه سوء .

وكان للموقف الجديد فى مصر أثره فى امتياز الشركة البريطانية على الفرنسية ، وفى عام ١٨٨٤ أخذت ثورة المهدي فى السودان تهدد القطر المصرى ، وكان لرويتز فضل كبير فى إذاعة أبناء القتال أثناء حصار غردون فى الخرطوم ، ثم إذاعة أبناء حملة كتشنر ، وفى عام ١٨٩٦ صحب مراسلو رويتر الحملة المصرية الانجليزية التى سیرت

(١) حول الصحافة فى عصر إسماعيل ، للمؤلف ، طبعة ١٩٤٧

لاستعادة السودان ، وكان مراسلو رويتر من ضباط الحملة نفسها ، ومنهم الصباغ الذى أصبح فيما بعد سير ريجنالد ونجت حاكم السودان العام .

وفى الحق كانت مصر أول نجاح باهر أصابه هربرت رويتر فى نشاطه خارج بريطانيا ، ثم أتبع هذا النصر بآخر فى تركيا وبلاد البلقان .

وقد كان من الطبعى أن تنمو مؤسسة رويتر ويتسع نشاطها فيشمل الامبراطورية البريطانية ، فالمفروض أنها مؤسسة بريطانية يتبع نشاطها العلم البريطانى أينما رفع ، خاصة وأن اتفاق رويتر مع وكالات الأنباء الأخرى كان يجعل الامبراطورية البريطانية مجال احتكارها ، إلا أن اتساع نشاط رويتر لم يكن مبنياً قط على أساس امبراطورى ، بل كان امتداد نشاطها إلى كل جزء من أجزاء الامبراطورية له ظروف خاصة واجهتها المؤسسة بأسلوب خاص وصادت نجاحاً من نوع معين .

ومهما يكن من شىء ، فقد امتد نشاط رويتر الى الهند حتى أصبحت الوكالة فيما بعد هى المورد الوحيد للأنباء الخارجية الى الصحافة الهندية ، ثم سيطرت بدورها على نقابة الصحافة الهندية التى كان لها احتكار تزويد الصحف الهندية بالأنباء الداخلية ، وكذلك كان الوضع مع الصحافة الاسترالية والنيوزيلندية ، ثم الصحافة فى جنوب أفريقيا .

وعلى العموم كانت وكالة رويتر فى بداية القرن العشرين صورة لحالة الامبراطورية البريطانية فى نهاية عهد الملكة فيكتوريا ، تمرح فى رخاء وتعكس النجاح فى الحروب التى خاضتها بريطانيا والازدهار الذى أصاب تجارتها ، وتستفيد من التقدم فى سبل المواصلات ، وازدياد الصلات بين أجزاء الامبراطورية ، واستمتعت بالحرية التى توفرت بفضل سيادة مبادئ حرية رأس المال والاستغلال ، ولكنها احتفظت بالمبادئ التى قامت عليها ، ألا وهى نشر الأنباء بأسرع الوسائل والصدق فى روايتها ، وبذلك ارتفع إيراد المؤسسة فى عام ١٩١٠ حتى وصل الى ٢٠٠.٠٠٠ جنيه .

وبينا كان هربرت رويتر يعمل فى مكتبه فى صباح ١٥ أبريل سنة ١٩١٥ إذ تلقى رسالة تليفونية تنبئه بوفاة زوجته وهى فى مصيفها ، فتابته غمرة من اليأس إذ وجد بعد ثلاثة أيام منتحراً برصاص مسدسه تارك رسالة موجهة إلى روح زوجته

يقول فيها إنه آثر أن يلحق بها سريعاً ، وكان عمره عندئذ ثلاثة وستين عاماً خدّم فيها وكالته بكل إخلاص خدمة امتدت إلى أربعين عاماً ، وبموته انتهى إشراف أسرة رويتر على الوكالة وتحولت بعد عدة أزمت إلى شركة مساهمة تملكها الصحافة البريطانية .



إدجار والاس الأديب الإنجليزي المعروف  
وقد اشتغل فترة مراسلا لرويت في حرب البوير

غير أنه منذ عام ١٩٣٤ طرأ على هذه الوكالة أكبر تطور ألم بها منذ ميلادها ، ذلك أن دعاية الدول الدكتاتورية ووسائلها هددت حرية الأنباء تهديداً خطيراً ، فان العداوة التي استعرت بين الدول الدكتاتورية والديموقراطية ، والتي امتد أوارها من الميدان السياسي إلى الميدان الاقتصادي ، وذلك التقدم الواسع الذي أحرزته

الحكومات الدكتاتورية في أجهزة الدعاية وطرائقها في التأثير على الجماهير وإقناعها، كل ذلك آثار في الدول الديمقراطية مشكلة سياسية واجتماعية هامة ، وهي كيفية الفصل بين الأنباء والآراء .

ولكن عند ما نشبت الحرب العالمية الثانية كان هناك شبه اقتناع عند الحكومة البريطانية بأن ترك رويتر على السياسة التي نشأت عليها منذ مائة عام ، وأنه من واجب شركات الأنباء أن توزع الأخبار على العالم أجمع دون أن يؤثر فيها الهوى أو الميل ، وكان على وكالة رويتر إذاعة أنباء الحلفاء في العالم على أوسع مدى وأن تقاوم دعاية دول المحور ، خاصة بعد أن سقطت فرنسا وأصبحت وكالة هافاس في يد العدو <sup>(١)</sup> .

وعلى ذلك تقدم سير رودريك جوتز مديرها وقتئذ إلى نقابة الصحافة الإقليمية باقتراح فحواه أن تمتلك وكالة رويتر الصحافة البريطانية جميعاً سواء كانت من الصحافة الإقليمية أو اللندنية ، وقد تم الاتفاق على ذلك في ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٤١ ، ولهذا النهاية قصة يحسن أن تروى بتفصيل .

تملك شركة رويتر اليوم جرائد المملكة المتحدة واستراليا ونيوزيلندا والهند ، وتعمل مكاتبها الرئيسية في لندن على أن تجمع الأخبار من جميع بقاع العالم وتقرئها وتحررها وتوزعها للعالم من جديد ، ومن وظائفها الأولى أنها تمد صحافة إنجلترا بالأنباء الخارجية وأنباء الامبراطورية البريطانية .

وقد تقلبت شركة رويتر من قبل في ملكيات كثيرة ، لعل من أهمها ما حدث في سنة ١٩٢٦ إذ باع (Sir Roderick Jones) معظم الأسهم إلى شركة (Press Association) ثم تمكنت نفس الشركة من شراء بقية الأسهم في سنة ١٩٣٠ فيما عدا بعضها فقد انتقل منها إلى الـ (P. A.) عند ما ترك سير رودريك منصبه كدير ورئيس لمجلس الإدارة ، غير أن البرس أسوشيشن باعت نصف أسهم رويتر إلى جمعية أصحاب الامتيازات الصحفية (Newspaper Proprietors Association) في نفس السنة ، وهذه الهيئة تمثل أصحاب امتياز الجرائد الوطنية ؛ ثم أخذت ملكية الشركة تتسع لأكثر من هيئة وجماعة ، فأصبح من أعضائها في سنة ١٩٤٧

صحافة استراليا المتحدة (Australian Associated Press) التي تمثل الصحافة الاسترالية ، وإلى صحافة نيوزيلندا المتحدة التي تمثل جرائد نيوزيلندا ؛ وانضم إلى هذه الشركة في سنة ١٩٤٩ الصحافة الهندية المتحدة .

وعقد اتفاق بين أصحاب شركة رويتر وبين تلك الهيئات : كان الغرض منه التمكن لرويتز من أن تصبح أكبر الوكالات العالمية ، مستقلة في أداء التزاماتها ، يشوب نشاطها الا خلاص المنزه عن الغرض ، وتعاهدت الهيئات الخمس التي اشترت أسهمها في هذا الاتفاق على أن تهمل فكرة استغلال رأسمالها ، وتوظف أرباحها في تدعيم استقلالها ، وتقوية نفوذها ، والمحافظة على سمعتها بوصفها « وكالة الأنباء الرئيسية في العالم » .

ويتكون مجلس إدارة الشركة من أحد عشر عضواً ، تعين ألبرس أسوشيشن أربعة منهم ، كما تعين جمعية أصحاب الامتيازات الصحفية أربعة آخرين ، وتعين الشركات الثلاث الباقية عضواً لكل منها ، أما رئيس الهيئة فيقوم بتعيينه قاضي القضاة في إنجلترا (Lord Chief Justice) . وتقوم كل هيئة من هذه الهيئات بتعيين مدير يمثلها في الشركة ، وليس لهؤلاء المديرين رئيس معين يرأس جلساتهم ، بل إن كرسي الرئاسة يمضي بين المديرين الستة بالتناوب كلما اجتمع المديرون لأمر من الأمور ، أما الهيئة التنفيذية في رويتر فتتكون من موظفين كبار للتحريروالادارة تحت رئاسة مدير عام .

ويسير في فلك شركة رويتر بعض الشركات والهيئات التي تعمل في نفس الحقل بصورة أو أخرى ، فرويتز تملك هيئة معاونة لها هي شركة (Comtelburo Ltd.) وهذا الفرع من الشركة الأصيلة يتولى مهمة جمع الأخبار التجارية والنصوص ؛ وكذلك تملك شركة رويتر بالاشتراك مع الـ (P.A.) شركة (P.A.-Reuter) و (P.A.-Reuter Features Ltd.) ، كما تعاقدت رويتر مع شركة Photos Ltd. على إرسال الأنباء المالية والتجارية إلى الأفراد المشتركين في لندن .

ويقوم على خدمة رويتر أشخاص كثيرون ، هم في الحق مصادر أخبارها وعيونها في كل مكان ، وقد اثبتت مكانتها في أنحاء المعمورة حيث يعمل حوالى مائتى مراسل وعدد كبير من الصحفيين الممتازين الذين يؤدون إلى جانب مهنتهم

الصحفية وظيفه المراسلين الخصوصيين للشركة ، كما أنشأت رويتر في إنجلترا هيئة خاصة تستمع إلى الاذاعات الخارجية ، فضلاً عن ذلك فإن لها الحق أن تستقبل الأنباء الداخلية لأمريكا عن طريق الـ (P.A.) وتوزعها خارج أمريكا الشمالية.

ويصل إلى مكتب رويتر في لندن عن طريق مصادر أخباره المختلفة حوالي نصف مليون كلمة يومياً ، تبث بها الشركة بعد صياغتها إلى ثلاثة آلاف جريدة خارج الجزر البريطانية عن طريق الراديو ، وتشمل هذه الأنباء كثيراً من الموضوعات الخاصة التي قد تطلبها جريدة أو جريدتان ولا تحس بها الصحف الأخرى ، لأنها كتبت بناء على طلب الصحيفة نفسها .

ويقع مكتب الشركة في (Fleet Street) بلندن حيث تعمل نخبة محرريها من الصحفيين والمراسلين ، أما عن طريقة العمل في وكالة رويتر فيبدو لي أنها كثيرة الشبه جداً بما تصنعه وكالة (A.F.P) ولكن في صورة ضخمة وعلى نطاق أوسع ، تشهد بذلك هذه الآلات متعددة الأشكال ، متباينة الأغراض ، وهم يؤدون عملهم في نظام بديع ، وتتلقى الوكالة الأنباء من مراسليها في جميع أنحاء العالم ، وهناك توزيع على الأقسام المختلفة لصيانتها وإعدادها للارسلات عن طريق الأقسام المتعددة التي تعمل اليوم ليله ونهاره ، وهي أقسام مطلوب منها الدقة وتجتاز ملاحظة شديدة من الرؤساء الذين يشرفون عليها ، ويثاب أفرادها ، كل بما قدمت يداه .

وترسل الأنباء إلى أجزاء المعمورة عن طريق (La Maurice) أو عن طريق الآلات الأوتوماتيكية الأخرى ، وعند رويتر من الآلات الخاصة ما يضمن السرعة في الارسلات والدقة فيه بالنسبة للطرق العادية التي تتبعها وكالات الأنباء الأخرى ، كما أن طرق الارسلات المتبعة في رويتر وإن كانت تكلف كثيراً إلا أنها أكثر ضماناً حيث تقلل إلى حد كبير تعرض إشاراته أو نشراته للالتقاط ، كما أنها سريعة جداً إذ لا يجاوز إرسال الخبر أحياناً دقيقتين .

وقد أنشأت رويتر محطة استقبال خاصة بها على مسافة من لندن تتلقى أخبار الوكالة من كل مكان في العالم ثم ترسلها عن طريق آلة معينة إلى المركز الرئيسي في (Fleet Street) ، ومما يذكر أن موظفي محطة الاستقبال يعرفون جميع اللغات في العالم ، ثم تخرج أنباء رويتر بعد ذلك في مسميات معروفة في الأوساط الصحفية ،



فيقال للنبا القصير (Flash) وقد يخرج النبا أكثر طولاً أو تفصيلاً ويسمونه (Snap) ، وأما الأخبار المفصلة جداً فيقال لها (Page Story) .

وترتبط رويتر بالصحف ويوت النشر وما إلى ذلك بارتباطات سبق أن ذكرنا تفاصيلها في موضع آخر ، فهي تبعث أنباءها إلى تلك الجهات مقابل اشتراكات معروفة ، كل جهة حسب مكانتها الأدبية وقدرتها المالية ، وتتضمن الأنباء الرسالة أيضاً تعليقات كتبها فئة ممتازة من محرريها المعروفين ، ولها أيضاً نشرات اقتصادية خاصة يعرف قدرها رجال المال والاقتصاد في إنجلترا وفي جميع بلاد العالم .

وقد اجتازت رويتر امتحاناً عسيراً خلال الحرب العالمية الثانية ، وبلغت في ذلك ذروة نشاطها ، وقد تهيأت للحرب وأحداثها فأنشأت مركزاً لها في (Barnet) ليستقبل الأخبار ويوزعها إذا تحزب الأمر وتعطل مركزها الرئيسي في (Fleet Street) ، ويدهش المرء لهذه الحيوية المنقطعة النظير التي تميز بها العاملون في رويتر إبّان الحرب الأخيرة ، فإن عملها الواسع النطاق لم يتأثر قط بغزو الألمان لمعظم دول أوروبا ابتداء من صيف ١٩٤٠ وسقوط فروعها العديدة في تلك البلاد ، بل إن مراسليها وعمالها في تلك البلاد زودوا وكالهم بالأنباء الفريدة عن ذلك الغزو ، فقد استمروا في أماكنهم حتى آخر لحظة ، ثم فروا هاربين إلى إنجلترا بعد أدوا رسالتهم في دقة وإخلاص وعناد غرب .

وقد تقدمت خدمات رويتر للعالم الحر تقدماً ملحوظاً في سنة ١٩٤٢ ، وتعاونت تعاوناً تاماً مع وكالات الأنباء الأخرى سواء كانت وكالة فرنسا الحرة التي كان لها مركزان في إنجلترا وشمال إفريقيا أو وكالات الأنباء الأمريكية ، وجاء وقت في سنة ١٩٤٣ اعتمدت فيه الصحف الانجليزية تمام الاعتماد في جميع أنباء الخارج على ما تنقله رويتر وترسله إليها ، ولم تأل الوكالة جهداً في استعمال جميع الوسائل للحصول على الأخبار ، حتى الحمام الزاجل عادت إلى استعماله ، وقد كان وسيلتها الوحيدة في بعض الأجيال السابقة .

وحسب هذه المؤسسة العالمية شرفاً أن حرفاءها في العالم كله لم يشعروا قط بتقصير في أعمالها المتصلة ليل نهار ، وفي أشد الأوقات دقة حين كانت تقابل الألمان تنساقط على لندن من غير حساب ، والحرائق تندلع فيها من غير توقف

الأمر الذي تأثرت به معظم الخطوط التلغرافية ، فانتقل عمال الشركة ومحروها إلى مركزها الثانى الذى أعدد لمثل هذه الظروف فى (Barnet) ، وهناك طاش موظفوها المسئولون عن أخبار ما وراء البحار ، لا يفارقون مكانهم أبداً مجندين لهذا العمل الخطير ، فلا عجب إذن أن اعتمدت الحكومة البريطانية فى الحرب الأخيرة كما اعتمدت فى الحرب الكبرى الأولى على رويتر فى تسقط الأخبار والروايات الصحيحة عن حالة الحرب فى كل مكان .

وقد حدث بعض الخلاف بين رويتر من ناحية وبين وزارات الحرب والخارجية والدعاية والسفارات البريطانية فى الخارج من ناحية أخرى ، فقد كانت رويتر تذيب أخبارها على العالم كله بما فى ذلك إنجلترا نفسها ، ولم يكن زائدها أن تذيب ما يرضى السلطات الانجليزية وحدها ، كانت تريد أن تكون ( شيئاً ) حراً كطبعها فى الظروف العادية ، لا تؤثر فى شيء ولا تحب أن تتأثر بشيء ، وكانت السلطات الانجليزية ترى أن دقة الموقف الحربى فى الظروف القاسية التى مرت بالانجليز والحلفاء معهم تقتضى ألا يقال كل الحق أو يبالغ على الأقل فى رواية هذا الحق ، ومع ذلك فإن اختلاف النظر بين الوكالة والحكومة لم يطل ، واحتفظت رويتر بمقومات تاريخها المبني على الصدق والدقة وحسن العرض وحرية العمل ، وهى صفات لم تستطع وكالات الانباء الامريكية أن تحتفظ بها تماماً إبان المعركة التى كانت دائرة بين الحلفاء وأعدائهم فى كل مكان ، لذلك بقيت رويتر فى المكان الاول بين وكالات الانباء العالمية فى تلك الفترة الحرجة المليئة بالأحداث ، ولقيت ترحيباً ظاهراً فى صحافات العالم الحرة التى لم يتجاوز الرقيب حدوده فيها كصحف أمريكا وكندا وأستراليا ، وأصبحت مركز العالم لنشر الاخبار الهامة والنادرة أيضاً .

يجب أن نؤكد هنا أن شركة رويتر مستقلة تمام الاستقلال عن الحكومة البريطانية ، وقد حاولت الحكومة أن توجهها توجيهاً خاصاً فى بدء الحرب العالمية الأخيرة عن طريق يشبه ( الرشوة ) فقد قبلت الشركة التسهيلات التى قدمتها وزارة الاستعلامات ، وهى تسهيلات مكنتها من توسيع شبكة توصيلاتها ( دون زيادة فى التكاليف ) إلى بعض أقطار المعمورة ، وذلك حتى تتمكن رويتر من أن تضارع فى هذا المضمار بعض الوكالات الخارجية التى تعيش على الاعلانات ، ونص الاتفاق

على أن هذه المساعدة لا تخل باستقلال رويتر في التحرير ، ولكن حدث عند إعادة تنظيم الشركة في عام ١٩٤١ أن اتفق المديرون على أنه لا يجب ، من ناحية المبدأ ، أن تقبل الشركة التسهيلات التي يمكن اعتبارها نوعاً من الإعلانات المقنعة ، وألغى الاتفاق منذ ذلك التاريخ .

وقد دفع تدخل الحكومات الديمقراطية في شئون وكالات الأنباء خلال الحرب العالمية الثانية كثيراً من ذوى الرأي إلى التفكير في استقلال تلك الوكالات استقلالاً يحول دون سيطرة الدولة عليها تكن الظروف والملازمات ، وجاء هذا التفكير في خلال السنة الأخيرة من الحرب ، وقاد هذه الحركة في أمريكا ( Kent Cooper ) ونوقشت هذه المسألة في شيكاغو عام ١٩٤٤ حيث اتفق عليها الحزبان الرئيسيان الديمقراطي والجمهورى ، ونزل إلى الميدان أيضاً أحد المسؤولين عن وكالة رويتر ، وهو المستر ( Christopher Chancellor ) الذى أصبح على رأس الداعين إلى حرية الأنباء أثناء السلم ، وأيد هذا الاتجاه في إنجلترا مستر ( Vernon Bartlett ) الصحفي الانجليزى المشهور وعضو مجلس العموم ، وهو الاتجاه الذى ذهب إليه الأمريكان ويعنى استقلال وكالات الأنباء عن نفوذ الحكومة .

وقد هبت وكالات الأنباء في كل مكان تسعى هذا السعى الذى يجرها من سلطان الحكومات المختلفة ، وقد تم هذا الاستقلال عن نفوذ الحكومة في الاتفاقات التى عقدت بين رويتر وبين وكالات الأنباء الأخرى ، وقد نص فيها على أن جميع الوكالات لا تستخدم غير الأخبار الصحيحة ، وأنها بعيدة تماماً عن أى نفوذ حكومى ، ولا تخضع بحال لأى مؤثر خارجى .

ثم مضت رويتر قدماً تستعيد تاريخها السابق على الحرب العالمية الأخيرة في أوروبا والبلاد الشرقية وأمريكا الجنوبية ، وتعاونت معها وكالات الأنباء الإيطالية ، وحاولت الـ A.F.P. منافستها في مصر وأمريكا الجنوبية وبعض جهات الشرق الأقصى فتعذر عليها ذلك لكثرة التكاليف التى يقتضيها هذا التنافس والذى لا تستطيع أن تجاريها فيه وكالة الـ A.F.P.

وقيد نشاط رويتر في ألمانيا بعد احتلالها ، إذ كان لكل حليف منطقة يسمح فيها لوكالات أنبائه بنشاطها ، ولم يعط ذلك فرصة لرويتز لتبز كالعهد بها ،

ولم يعد هناك مجال للتنافس في ألمانيا ، إلا أن ذلك الامر لم يطل وسمح في المناطق الانجليزية والفرنسية والامريكية باطلاق حرية الاعلام بين وكالات رويتر والـ A.F.P. والاسوشيتدپرس واليونيتدپرس ، وهنا احتلت رويتر مكانها الطبيعي وأصبحت على رأس وكالات الانباء في برلين وهامبورج وفرانكفورت ، والمدينة الاخيرة تعتبر اليوم المركز الرئيسى لنشاط رويتر في ألمانيا كلها ، ولم تستطع الوكالة أن تتخطى الستار الحديدي وتنطلق إلى أوروبا الشرقية أو روسيا السوفيتية ، لذلك يدو نشاطها في هذا الميدان ضئيلا لا يقارن بحال مع نشاطها في أى مكان من أركان المعمورة .

## THE ARAB NEWS AGENCY

مقدمة

لعل وكالة الأنباء العربية من أحدث الوكالات العالمية ، فقد أصبحت فكرة وشبكة التنفيذ في سنة ١٩٤٠ ، وقد فكر فيها صاحبها المستر ( Walton ) في ذلك الوقت وهو من ملائكة الصحف في لندن ، وله خبرة صحفية ملحوظة .

ولادة مصورة

كانت فكرة إنشاء وكالة مصورة فكرة مهيمنة على ذهن المستر ( Walton ) هذا ، ذلك أنه من المؤمنين بأن الصحافة المصورة هي أفضل الصحافات في أداء الرسالة الصحفية ، ولهذا أوفد ( Walton ) اثنين من كبار الصحفيين الانجليز إلى مصر لدراسة الطرق الملائمة لتحقيق غرضه هذا ، وكان ذلك في السنة الثانية من الحرب العالمية الأخيرة ، بيد أن الخبراء في القاهرة نصحوه بأن يعدل في فكرته . ويجعل هذه الوكالة التصويرية وكالة للأنباء ، وكان في مقدمة من أشار عليه بذلك مستر ( Main ) ، وهو خبير بشئون مصر الداخلية إذ عمل سنوات طويلة في قسم الاستعلامات في السفارة الانجليزية بالقاهرة ، وله فيما بعد نشاط صحفي ملحوظ ، إذ عمل صحفياً في جريدة المصري وهي من كبريات صحف الشرق الأدنى مدة سنتين .

وقد أخذ مستر ( Walton ) بفكرة الخبراء وعلى رأسهم ( Main ) ، وأنشأ مركز وكالة الأنباء العربية الرئيسى في لندن ، وعين لها مديراً عاماً في الشرق الأوسط مركزه مصر ، وقرر أن يصدرها باللغتين العربية والانجليزية لتفيد منها الصحف العربية في مصر وغيرها في الشرق الأدنى .

### الوكالة ومصر نشاطها

ويعتبر ٢٣ مايو ١٩٤١ يوماً لمولد وكالة الأنباء العربية حيث صدرت عنها أول نشرة في مدينة القاهرة ؛ وشتم مديرها العام في الشرق الأوسط عن ساعد الجذ وهو صحفي ورجل دعاية مطبوع ، إذ شغل بعد ذلك منصب مدير الدعاية والنشر بالسفارة الانجليزية في القاهرة ثم نقل إلى السفارة البريطانية بباريس ، وبجمل القول إن هذا المدير كان موفقاً كل التوفيق في رعاية هذه الوكالة وهي صبية تحبو بجانب وكالات الأنباء العالمية ؛ وقد استعان صاحب الوكالة بثلاثة من الصحفيين الانجليز كان الناصح الأول لهم مستر ( Ferguson ) مدير الإذاعة المصرية إذ ذاك ، ويعاون الثلاثة مصري هو عبد الرحمن نصر ، وكان يعمل حينئذ مراسلاً حربياً بجريدة الأهرام وهي أقدم الصحف المصرية وأخطرها .

وقد أنشئت للوكالة عدة فروع في عواصم الشرق الأوسط ، بادئة ببغداد حيث تولى إدارة هذا الفرع سليمان الشيخ داود وهو محام كبير وعضو مجلس النواب العراقي ، وأنشئ كذلك في دمشق فرع يرأسه مفيد الحسيني ، وفي لبنان رأس فرعها روبر أيلما المحامي وتقيب الصحفيين ، وأدار مكتب القدس قبل حرب فلسطين محمود الخيمى ، وذلك غير مراسليها في جده والرياض وعمان .

وجميع أخبار الوكالة تصب في القاهرة ثم تخرج منها إلى صحف مصر عربية وفرنجية ، ثم ترسل إلى صحف البلاد العربية ، وكانت الشركة تعطى الصحف أنباءها مجاناً في الشهر الأول كتجربة ، وكانت الصحف منذ اليوم الأول تعنى ببرقياتها وتفسح لها صدرها وتستعين بأخبارها ، وذلك لسلاسة أسلوبها العربي الذي يشرف على ترجمته عباس حافظ بك من أدباء مصر وصحفيها القدماء ، وتقدم الوكالة أيضاً أنباء عالمية ، تدها بها ( The Associated Press ) ، ومن لندن تصدر تلك البرقيات العالمية باسم وكالة الأنباء العربية إلى فروعها وإلى الباكستان والهند ، ويطلق المكتب الرئيسى في لندن الأخبار من القاهرة كما تطلقها أله ( B. B. C. ) كذلك .

ولما اتسعت أعمال الوكالة عينت لها مراسلا في نيويورك ، وآخر في باريس وثالثاً في اسطنبول ، كما أنها توفد في اجتماعات هيئة الامم صحفياً ممتازاً مثل

المستر (Tom little) الذى أصبح أخيراً مديراً عاماً لمكاتبها فى الشرق الاوسط ، وهو على علم عميق بالمسألة المصرية ، وكانت أنبأؤه وتعليقاته التى صدرت عن وكالة الانباء العربية خلال عرض القضية المصرية على مجلس الامن غاية فى الدقة والنزاهة وسلامة العرض .

وقد وجد مؤسس الشركة المستر ( Walton ) عقب انتهاء الحرب أن الشركة تعاني خسارة مادية كان هو مقدراً وقوعها ، ولكنه رأى أن الفترة التى حدها للخسارة قد تجاوزت ما قدره من وقت ، كما أن الفكرة الأولى — فكرة وكالة تصويرية — ظلت مهيمنة على فكره ، فعمد إلى بيع أسهمه إلى آخرين ، وكان ممن انتظم فى عضوية الشركة إنجليزيان من لندن ، أحدهما شاب يدعى (Hon. Allen Haire) وهو شقيق ( Earl Stallwell ) عضو مجلس اللوردات ، والثانى (Macmillan) وريث المطابع الانجليزية المشهورة (Macmillan) .

وكلا المساهمين الجديدين مساهم أيضاً فى وكالات أنباء أخرى ، ولهما فى تلك الوكالات نصيب الأسد ، وخاصة وكالات فى الهند والباكستان ، وقد رسما نفسيهما سياسة مالية فى إدارة هذه الوكالات جميعاً ، بحيث تعين الكاسبة الخاسرة حتى يستقيم أمر الأخيرة ، لذلك لم يريا بأساً فى أن تطول فترة خسارة (The Arab News Agency) عشر سنوات أو أكثر ، ولهما فى ذلك حجة من التاريخ ، فقد مضت وكالتا رويتر وهافاس تخسران سنوات ثم استقر أمرهما واستقام عودهما بعد ذلك .

ووكالة الأنباء العربية على ما يقول المكتب المركزى فى لندن والادارة العامة فى القاهرة لاتتلقى أية إعانة غير الاشتراكات الطبيعية سواء من مصر أو من إنجلترا أو من أى حكومة كانت ، وآية ذلك أنها كانت ولا تزال تصدر أنبأؤها فى غير تحيز ، كما حدث فى قضية مصر أمام مجلس الامن وخلال حرب فلسطين .

وكل ما يأمله أصحاب هذه الوكالة أن تمضى مع الزمن فتصبح وكالة عالمية وتتسع شبكتها فتغمر العالم كله ، إذ أنها إلى اليوم متخصصة فى أنباء الشرق العربى وما يحصل به من قريب أو بعيد ، ويقوم على خدمتها خمسة وسبعون موظفاً معظمهم من الموظفين العرب ، ومنهم أربعة فقط من الانجليز لمكتبها الرئيسى فى لندن ومثلهم فى مكتبها فى القاهرة ، ويدخل فى نشاط هؤلاء الموظفين كراسة أسبوعية تلخص حوادث الأسبوع وتعليقاته ، وتصدر للمشتريين فى طبعتين ، إحداهما باللغة العربية والثانية باللغة الانجليزية .

## الرعاية والاستعلام

لا شك عندى فى أن الانجليز قد برعوا فى الدعاية والصحافة ، براعة لا يجاريهم فيها أحد ، وكل ما نشهده من ألوان الدعاية على الجانب الآخر من المحيط تنقصه الدقة التى أثرت عن البريطانيين ، وينقصه العمق المعروفون به ، وينقصه العلم بالنفس الذى لا يمكن أن تستقيم بدونه دعوة أو نشر ، فهم فى الصحافة والإعلام عامة أساتذة العالم ، وهذه حقيقة لمستها بنفسى وإن كنت على علم بعمومياتها منذ بعيد .

وإنى حين أبسط فى هذا الملخص القصير ما شاهدت فى لندن من ألوان الإعلام أقرر أن الانجليز قد أسعفوا من يريد هذه الدراسة بكراسات وكتب مطبوعة يمكن الرجوع إليها إذا أراد القارئ الاستزادة أو أحس أنه قد فاتنى فى هذا الموضوع شئ من الأشياء<sup>(١)</sup>.

والاستعلامات فى إنجلترا عمل رسمى يخضع لسلطان الحكومة ، سواء كان ذلك العمل فى الداخل أو كان فى الخارج ، وتوزيع الاختصاص واضح فى ذلك وسليم أيضاً ، فشئون الدعاية الخارجية مرجعها إلى وزارة الخارجية ترسم سياستها وتضع خطوطها ، وتجد فى خدمتها فى لندن مكتباً خاصاً يقدم لها ما تشاء ويقال له (Central Office of Information) ؛ أما شئون الدعاية الداخلية فشاع بين وزارات الدولة ومصالحها ، كل وزارة أو مصلحة لها سياستها الخاصة ، غير أنها جميعاً تلجأ إلى المكتب الرئيسى للاستعلامات الذى يدها جميعاً بما تشاء من وثائق وبيانات .



ويجب أن نذكر أن هذا المكتب الذي يعتبر عماد الدعاية في الداخل والخارج ، والذي سيأتي الحديث عنه بعد قليل ليس شيئاً جديداً على حياة الانجليز ، بل هو الوارث الشرعى لوزارة الاستعلامات التي أحسها العالم كله خلال الحرب العالمية الثانية ، وهو عصب النشاط في هذه الناحية ونقطة الارتكاز في دعاية بريطانيا في الداخل والخارج .

أما عن الاستعلامات التابعة لوزارة الخارجية ، فإن هذه الوزارة ترسم دعايتها وتقرر ما يذاع من أنبيائها ، وتبلغ ذلك أسفاراتها ومفوضياتها لتلزمها ، وهي تمد تلك السفارات والمفوضيات بالأخبار والموضوعات السياسية الهامة ، كما تزودها بال نشرات المدروسة على سبيل الدعاية وتنوير آراء الناس فيما وراء البحار ، ولا يقتصر هذا النشاط كما يبدو لنا على النشرات ، بل إنه يجاوزه إلى إصدار الكتب الخاصة وعرض أفلام سينمائية تميزها سياسة الوزارة ومن شأنها أن تعلن عن إنجلترا أحسن إعلان في البلاد الخارجية ، وقد وزعت وزارة الخارجية هذا النشاط في لندن على مكاتب أو إدارات تتبع لها ، ويختص كل مكتب بدولة من الدول أو بمجموعة منها ، فلامريكا مكتب وللشرق الأدنى مكتب ، وللمستعمرات مكتب ، وهكذا ، وهناك إدارة البحوث ، وهي إدارة فنية وظيفتها أن تكون في خدمة هذه المكاتب ، وتمدها بكل ما تحتاج إليه من بيانات .

ويتضمن نشاط وزارة الخارجية في هذا الباب موضوع الأخبار الداخلية ، ولهذا الأخبار إدارة خاصة ، وظيفتها الاتصال بالصحافة والإذاعة ، وأهم ما تعمله عقدها للمؤتمرات الصحفية ظهر كل يوم ، حيث يلتقي صحفيو إنجلترا بصحفيين من جميع أنحاء العالم ، وفي هذه المؤتمرات يذيع المسئولون الأخبار ، ويعلقون كثيراً من الأسئلة والاستفسارات فيجيب عليها شخص مسئول محوط ببعض زملائه يعينونه وقت اللزوم ، وتخلق بعض الأسئلة إحراجاً للمسئول ، ولكنه عادة يجيب عليها أو يخلص منها بلباقة منقطعة النظير ، وقد تطول هذه المؤتمرات الصحفية وقد لا تستمر أكثر من خمس دقائق ، كما لاحظت في بعض المرات التي شهدت فيها هذه المؤتمرات .

### المكتب الرئيسي للمستعمرات

ذكرت أن المكتب الرئيسي للاستعلامات هو الوارث الشرعى لوزارة الاستعلامات ، وقد عرفت بريطانيا هذه الوزارة في شهر سبتمبر سنة ١٩٣٩ ، وكان اختصاصها في الأنباء والرقابة ، وكان يمكن أن تبقى هذه الوزارة بعد الحرب لولا أن الوزارات الأخرى وخاصة وزارة الخارجية عارضت في وجودها ما دامت مبررات هذا الوجود قد انتهت ، ثم إن هذه الوزارة كانت في الحق أوسع الوزارات سلطاناً ، وإذا كانت الضرورة الحربية هي التي أمدتها بهذا السلطان فإن حياة السلم لا تقبل ما نشأ عن الحرب من أوضاع ، ولا بد من العودة بالأمور إلى وضعها الطبيعي فلا رقابة ولا رقيب ولا تدخل في سياسة وزارة الخارجية ، وإذن كان من المستحسن أن تلغى هذه الوزارة ، وكان الإلغاء في آخر مارس سنة ١٩٤٦ (١) .

والمكتب الرئيسي للاستعلامات إدارة مستقلة تعمل لحساب جميع الوزارات ، وفي الإدارة أقسام وفروع مختلفة لتشعب أعماله ، فهناك قسم لانتاج الأفلام وآخر لتخطيط وتنظيم الأفلام ، وثالث لتوزيع الأفلام ورابع لنشر المكتب ، وفرع لنشر المجلات ، وقسم لبيع الكتب ، ومكتب لأخبار ما وراء البحار ، وشعبة للإشراف الاجتماعي ، ووحدة للأبحاث والمراجع ، وقلم للمحاضرات ، ووكالة للأنباء والصور الفوتوغرافية ، وفرع مختص بالسياحة ، وآخر للمعارض ، وكثير غيرها من الأقسام والفروع .

(١) كانت اختصاصات هذه الوزارة بعيدة المدى فقد تولت عرض قضية إنجلترا والحقاء على العالم بالصور والمقالات والنشرات والاذاعات وتمد صحتها بالأنباء ، وكان المحققون الصحفيون يتمتعون بها وإن كانوا من أعضاء السلك السياسي ويقومون بالدور الذي تقوم به الوزارة نفسها من ألوان الدعاية واسمه النطاق التي لم تعرف في إنجلترا من قبل . وكانت الوزارة تتولى أيضاً الرقابة على الصحف وإن كانت رقابة ضيقة الحدود ، وأم موادها الموضوعات والأخبار العسكرية ، وهي رقابة مستتيرة لا تعسف فيها ، ولم تفرض رقياً على صحيفة بل كانت الصحف هي التي تطلب الرقيب أولاً يكون عليها رقيب وإنما تستشير أحياناً الرقابة إذا حدث لبس في خبر لا يتفق مع القانون وقد يفيد منه العدو ، ومرجع الأمر في الخطأ إلى القضاء لا إلى الوزارة ، ولم يخضع للرقابة بصورة واضحة إلا البرقيات الصادرة من إنجلترا والبرقيات الواردة لوكالات الأنباء بينما كان البريد يخضع للرقابة ، كما خضعت الأفلام الواردة للقواعد المعمول بها وقت السلم أما الصادرة فالرقابة عليها دقيقة خشية أن يفيد منها العدو .

وكل هذا في خدمة الوزارات المختلفة ، سواء اتصل ذلك بالدعاية والاستعلام في الخارج أو في الداخل ، فإذا رسمت الحكومة الانجليزية سياسة لتنهجا وزارة الخارجية إزاء إيران مثلاً استعانت الخارجية بالمكتب الرئيسى للاستعلامات للقيام بحملة واسعة النطاق من الأخبار والدعاية بالصور والرسوم والأفلام ، وهو الذى يشير على الوزارة بالوسائل اللازمة ، وقد يشير بفشر كتاب أو بالقاء محاضرات ، وهو أيضاً يستشير — لحساب الوزارة — بعض الاختصاصيين ، إن لم يكن بين موظفيه مثلهم ، فبستكتبهم أو يستنطقهم في محاضرة عامة أو في إذاعة بالراديو . ويقوم المكتب الرئيسى للاستعلامات بنفس هذا العمل لجميع الوزارات المختلفة ، وقد سجلت تقاريره ما قدمه للوزارات المختلفة ، ونضرب بعض الأمثلة على نشاطه ، فنذكر أن وزارة الصحة أحست انتشار مرض معين بين الأطفال ، فاستعانت بالمكتب وقدم لها وسائل الدعاية الصحيحة ضد ذلك المرض ومعالجته ، ويقوم المكتب بتنظيم الحملة لحساب وزارة الصحة ، وهو يقتطع من ميزانية الدولة في السنة أكثر من خمسة عشر مليوناً من الجنيهات ليؤدى رسالته أداءاً حسناً .

ويكفى أن نعلم أن الحكومة تلجأ إلى مكتب الاستعلامات الرئيسى إن أحست بالحاجة إلى عمال أو ممرضات ، وهو بوسائل دعايته العجيبة يحل لها إشكالاتها من هذا اللون ، كما أنه زود المصالح والسفارات بمئات الأفلام والمكتب ، وكلها للدعاية لإنجلترا أو لتشجيع الالتحاق بعمل من أعمال الدولة ، كما أنه أقام عشرات المعارض ، وهذه الأفلام والمعارض لا تستقر في لندن بل إن حملات تقوم بها في مدن إنجلترا وقراها ، حيث يوجد في عواصم الأقاليم فروع للمكتب الرئيسى ، هذا إلى جانب تكليف بعض رجال الفكر والصحافة في الدول الأجنبية باصدار المجلات والكتب والأفلام أحياناً بما يتفق وحاجة إنجلترا ، وأقرب مثال لنا المجلة التى تصدر في روما باللغة الإيطالية على نمط الـ ( Reader's Digest ) ، فقد كلف أحدهم بنشرها في عاصمة إيطاليا ، وجميع المواد المنشورة فيها كتبت في المكتب الرئيسى للاستعلامات ، وهى مجلة فيها دراسات عميقة وسوقها نافذة في تلك البلاد .

## محملات الاعلان

ويحسن أن نوضح ماهية المكتب الرئيسى للاستعلامات ، فنذكر أن نشاطه العام ينقسم إلى قسمين ، قسم يحصل بداخل إنجلترا ، والقسم الثانى يحصل بدعايتها واستعلامها فيما وراء البحار ، وقسم الداخلى له إدارات كثيرة نوجز تفصيل نشاطها ، وفي مقدمتها إدارة حملات الاعلان واسمها دليل عليها ، فهي تتولى نيابة عن الحكومة السعى لخدمة عامة وذلك بالاعلان فى الصحف أو بطبع النشرات أو باعلان الخاطئ ، أو بأى وسيلة أخرى ، فمرة تقوم بحملة للتجنيد أو تقوم بحملة لتنمية القوى العاملة لبعض الصناعات ، وقد استعان الأسطول والجيش وسلاح الطيران بتلك الادارة ، ونجحت نجاحا منقطع النظير فى تهيئة النفوس للعمل فى تلك الوحدات ، ويذكر العالم أن إدارة حملات الاعلان ، استطاعت بعد الحرب مباشرة أن تهيب الفرصة للمستشفيات بعدد هائل من الممرضات ، كما أعانت على تحييب النساء فى الصناعات المختلفة ، وزادت بحملاتها المتتابعة من إنتاج المأكولات وقت الضيق الشديد عقب الحرب ، وخففت من آلام المرضى بكميات الدم التى تبرع بها المواطنون نتيجة حملاتها ، كما كان لها أثر عظيم فى لفت نظر الناس إلى أخطار الطريق ، وما إلى ذلك من حملات بصرت الرأى العام بحاجات الوطن فى كل مكان .

## ادارة الأفلام

وهذه الادارة ميراث ملحوظ من وزارة الاستعلامات التى اتخذت من الفيلم دعاية لبريطانيا أثناء الحرب ، وهى اليوم تقوم فى المركز الرئيسى كوكيل للانتاج والتوزيع ، وليس لها اليوم ذلك الغرض الذى من أجله أنشأوها فى الحرب كوسيلة للدعاية ، بل إن غايتها التعليم والتنوير فى الميادين الجديدة بعد الحرب ، وكل أفلامها أفلام واقعية لا تمثيلية ، مثل الأفلام التى عرضتها عن طريقة تنظيف الأحياء القذرة ورعاية الطفولة والتغذية والصحة العامة ، وهى فى عمومها أفلام قومية تقدم صورة بديعة للشئون المتعلقة بالنواحي الحية المختلفة التى ترسم تفاصيل التقدم الاجتماعى .

وقد اهتمت هذه الادارة اهتماماً ملحوظاً في السنوات الأخيرة بعرض أفلام خاصة بالمسائل الاقتصادية القومية ، وهي شغل بريطانيا الشاغل في تلك السنوات ، ثم لوحظ أنها عُنيت أيضاً بالأفلام التي يمكن عرضها في أمم أخرى ومن شأنها أن تفيّد تلك الأمم ، وذلك تلبية لرغبة هيئة الأمم وتنفيذاً لتوجيهات اليونسكو ، حتى يعاون تبادل هذه الأفلام بين الأمم المختلفة على توثيق العلاقات الفكرية فضلاً عما تتركه تلك الأفلام من نواحي التثقيف والتنوير في الشعوب المختلفة .

وقد أنتجت إدارة الافلام كثيراً من الأفلام المفيدة ذات الاثر العميق ، وأخرجت في سنة ١٩٤٧-١٩٤٨ وحدها ثمانية وثمانين فلماً ، من بينها أفلام فيها تقرير عن الفحم ، وأفلام يوضح منهجها أثر الازمات الاقتصادية ، ومن بين الافلام أيضاً أفلام وضعت لتكشف للانجليز وغيرهم أساليب حياتهم الدائمة ، واستجابة هذا الشعب استجابة روحية وجسدية للصعوبات المحيطة به مثل فلم « المدن الخمس » ، وأفلام أخرى عن المهام القومية صنع معظمها في أول الأمر للتوزيع فيما وراء البحار مثل فلم « إلى البحر » وهناك أفلام تعرض لحياة الكومنولث أو تخص العناية بالمستعمرات ، كما صنعت الادارة أفلاماً عن المشاكل السياسية والاقتصادية الدولية أو أفلاماً عن مواطن العالم القديم ، ومن بين الأفلام أفلام للارشاد عن الزراعة والفنون الصناعية والتدبير المنزلي وبناء المنازل والصحة والطب والرعاية الروحية والجسدية للأطفال ، والسلامة في الطرق ووسائل التعليم الحديثة ، والأخيرة أفلام تكاد تخص المدارس وحدها . وقد صنع هذه الأفلام مايسمونه « وحدة أفلام التاج » وهي جزء من المكتب الرئيسي للاستعلامات ، وقد قام بصنع بعضها أيضاً متعهدون مختصون بصناعه الأفلام ، ويبدو أن حاجة المكتب الرئيسي للاستعلامات للمتعهدين بدأت تقل بعد أن استكملت « وحدة أفلام التاج » نقصها وتمهيات لانتاج كل أنواع الأفلام .

ويقوم المكتب المركزي بتوزيع وعرض الأفلام بالإضافة إلى مسؤوليات الانتاج ، فهو في الواقع أكبر موزع وعارض للأفلام الواقعية في العالم ، فقد كان له من النظارة في بريطانيا العظمى في سنة ١٩٤٧-١٩٤٨ عشرة ملايين متفرج ، ويملك المكتب المركزي ويدير ١٢٨ وحدة عرض متنقلة مع ١٥ وحدة أخرى

تديرها إدارات الاستعلامات الأسكتلندية إلى جانب اثنتين في أيرلندا الشمالية ، وهذه الوحدات الـ ١٤٥ مقسمة على المكاتب الاقليمية التي يعمل في كل واحدة منها موظف مختص بالأفلام ومسئول عن تلقي الطلبات ، وعن اختيار الأفلام ، وعمل التسجيلات ، وبعد عدة لعرض الأفلام ، ويقدم حوالى ثلث الأفلام الموجودة للمدارس ، ويعرض الثلث الثاني في المصانع أو على جماعات من البالغين حيث انطوت البرامج على أفلام لها مغزى اجتماعى أو اقتصادى ، في حين يتميز الثلث الاخير



تشمل الدعاية الانجليزية تعليم الأطفال بشئى الوسائل  
وهنا تبدو طفلة انجليزية عنواناً للصحة وهى خير دعاية على رعاية الطفولة هناك

بأفلام تختص بالصحة والطب والفنون الصناعية والزراعية والتوجيه المهني وموضوعات أخرى للجماعات التي يهتمها الامر ، وقد بلغ عدد مرات العرض في خلال عام ٤٧ — ١٩٤٨ حوالى ١٥٠ مرة في المدينة أو القرية وكان متوسط النظارة في كل مرة حوالى ١٠٠ متفرج ، وبلغ عدد العرض عموماً خمسين ألف عرض في السنة نظارتها خمسة ملايين متفرج .

كما يملك المكتب المركزى للاستعلامات ما يسمونه « مكتبة الأفلام المركزية للمكتب المركزى » مع المكتبات الفرعية الثلاث في اسكتلندا وويلز وسوث وست ،

وتقدم هذه المكتبات أفلاماً مجانية تستعيرها جماعات لها معدات عرضها الخاصة ، وعند « مكتبة الأفلام » حوالى ١٠٠٠ فيلم أخذت تزيد على مر السنين ، وتشمل الأفلام الحكومية التى صنعت قبل الحرب ، وأفلاماً صنعتها حكومات أخرى ومنظمات تجارية ، كما صنعت بعضها وزارة الاستعلامات والمكتب المركزى للأفلام ، وبلغ عدد النسخ التى أعيرت فى سنة ١٩٤٧ — ١٩٤٨ مائة وعشرة ألف نسخة ، ووصل عدد النظارة خمسة ملايين ، وهو يبلغ عدد النظارة للوحدات المتنقلة . ويجب أن يذكر أن آلاف السينات عرضت كثيراً من هذه الأفلام التى تستغرق من دقيقة إلى عشر دقائق ، ومن بينها أفلام دعاية للتجارة أو الصناعة .

#### إدارة المعارض

وفى المركز الرئيسى للاستعلامات إدارة للمعارض ، تقيم عشرات المعارض فى كل سنة يتفق عليها أكثر من مائتى ألف جنيه ، ومن بينها معارض ثابتة كما هى الحال فى مدينة لندن ، وبعض هذه المعارض كبير جداً يشبه المعارض العالمية التى تقيمها الدول بين آن وآخر ، كما أن الإدارة تملك كما جاء فى تقرير ( ١٩٤٧ — ١٩٤٨ ) سبعة عشر معرضاً متجولاً ، ومن أغرب الأشياء أن قسم واحداً فى بعض المعارض يشبه فى الحجم والكبر والاتساع معرضاً دولياً فى أمة أخرى ، كما حدث فى قسم ( الأمة والطفل ) فى معرض « البيت المثالى » ويصور كل معرض نشاط إحدى المصالح الرسمية ، وهى مسئولة عن سياسته وانطباقه على الواقع ، غير أن وظيفة الإدارة التابعة لمركز الاستعلامات الرئيسى فى هذه المعارض تنحصر فى وضع التصميم والانتاج والإدارة .

وتهدف المعارض إلى عدة أشياء ، فمنها معارض لخدمة الحياة القومية مثل معارض « كيف تسير بريطانيا » ومسألة الدولار ، والتأمين الاجتماعى ، والصحة العامة ، والبلدان الجديدة ، ومن بينها معارض عملية ، مثل كيفية العمل فى المناجم ، والنساء فى الصناعة والزراعة ، وصبيان المصانع ، والاقتصاد فى الوقود ، والانتفاع بنفايات المطابخ ، وهناك معارض متصلة بحياة الأتس كعرض « عامل المناجم يأتى إلى المدينة » و « الأمة والطفل » كما أن هناك معارض تشير إلى التقدم الوطنى كعرض العيد المئوى لجراهام بل ، أو المواصلات ، أو العيد المئوى للجمعية

الكيميائية ، والسلام في الجو ، والرادار ، إلى معارض خاصة « بالبيت الذي نعيش فيه » ومياه المنازل وما إلى ذلك .

ويعتبر الانجليز المعارض بأنواعها المختلفة التي أشرنا إليها من وسائل الدعاية المغرية الجذابة ، والجمهور يحبها ويقبل عليها ، وكل معرض منها له ظروفه الخاصة من حيث التصميم والشكل واللون ، وكل هذه المعارض لها أغراض واسعة النطاق ، ويمكن أن تستخدم لضمان قيام الجمهور بعمل خاص معين ، مثل الاقتصاد في استخدام مواد الوقود أو لشرح المشاكل المعاصرة ، كتلك السلسلة من المعارض التي تحكي حالة الاقتصاد القوي أو الارتفاع بنفسية الشعب وتقوية روحه المعنوية ، أو ما إلى ذلك من معارض بيننا ألوانها وغاياتها .

ويرى مكتب الاستعلامات الرئيسي أن مشاكل كثيرة تواجهه في شأن هذه المعارض ، باعتبارها وسيلة من وسائل الاعلان والتثقيف والدعاية ، فهي — أى المعارض — مهما تعظم احتمالات نفعها ، لها مشاكلها الخاصة ، فإن الكتب والأفلام والاعلانات الصحفية ، والاعلانات الثابتة وما إليها من نشرات ، يمكن إنتاج أى عدد من النسخ منها من أصل واحد ، وهذا ما لا يمكن عمله في حالة المعارض ، وخاصة المعارض الكبيرة الثابتة في مدينة كلندن ، لأن إعلان الصحيفة أو المجلة يمكن أن يصل إلى أعماق الريف الإنجليزي ، وكل حملة مطبوعة يجوز أن يحسبها كل إنجليزي . ويمكن بسهولة أن يبعث اليه بها ، أما المعارض — وخاصة الكبيرة منها — فيجب أن يقصدها الناس ليفيدوا منها ، لذلك تعتبر أكثر المعارض نجاحاً تلك المعارض المستقلة بنوع معين ولكنها غير ثابتة ، بل بنيت بطريقة تتيح لها التجول فتصل إلى مئات الألوف من الناس الذين لا يستطيعون الوصول إلى المعارض الثابتة ، وكانت هذه المعارض المتجولة أول الأمر لوحات متواضعة سهلة الحمل والنقل ، ثم بنيت في مساحة قدرها ثلاثة آلاف متر مربع ، أخذوا يتجولون بها في المدن والقرى ، وقد شاهد ملايين من الناس هذه المعارض ، وأفادوا منها فائدة محققة ، ومن بينها معارض عن الكومنولث والمستعمرات ، والتعرف ببعض الدول ، وخاصة الدول شديدة الاتصال بالبحر كنيوزيلندا وكندا ، هذا إلى ما أفادته الحالة التجارية من المعارض التجارية المتنقلة .



## ادارة المحاضرات

تعقد إدارة المحاضرات يومياً زهاء خمسين اجتماعاً هنا وهناك ، تلي فيها أحاديث عن الشئون الوطنية أو عن جماعة الشعوب البريطانية ( الكومنولث ) يليها على المستمعين متحدثون يقدمهم المكتب المركزى ، أى إدارة المحاضرات ، ويقدر مجموع الحضور في هذه المحاضرات بـ مليونى مستمع ، وذلك وفقاً للتقارير التى قدمها على حدة كل من رؤساء الاجتماعات التى تعقد لسباع هذه المحاضرات ، والمحاضرين أنفسهم ، والموضوعات التى تناوّلها هذه الأحاديث تقررها الدوائر الحكومية التى يخدم المكتب المركزى للاستعلامات أغراضها .

ومن المحاضرات محاضرات ألفت عن : ألمانيا تحت الاحتلال — تخطيط المدن — شئون الغابات — الشعوب البريطانية والأمبراطورية — قانون العاجزين — الجماعات النسوية — نوادى الروتارى — جماعات الشباب — المدارس — قوات صاحب الجلالة ، إلى آخر هذه الموضوعات ، وتخدم هذه المحاضرات غرضين ، الأول زيادة فهم الجمهور وتعميق مداركه فيما يتعلق بالحياة البريطانية بعد الحرب ، والثانى نشر المعلومات عن جماعة الشعوب البريطانية وبث الاهتمام بحياة هذه الجماعة وشؤونها ، وقد بلغت المحاضرات والأحاديث التى ألفت عن هذين الموضوعين حوالى ٨٥ ٪ من مجموع ما ألفت في العام ، ويلاحظ أن عدداً قليلاً من هذه الأحاديث يلقى في اجتماعات عامة ، وكلها تقريباً تلقى تحت إشراف السلطة المحلية وبطلب منها ، ويجرى ذلك كله كاستمرار لسلسلة المحاضرات التى كانت تنظم زمن الحرب ، والاجتماعات ، بغض الطرف عن بعض الاستثناءات تحدث في إطارين ، اجتماعات المصانع ، واجتماعات الجمعيات المستقلة .

## ادارة البحث الاجتماعى

تزود إدارة البحث الاجتماعى دوائر الحكومة ومصالحها بالمعلومات الاجتماعية اللازمة لأعمالها ، والتى لا يمكن الحصول عليها من مصادر أخرى ، وقد أنشئت هذه الادارة في عام ١٩٤١ وكان عملها الأساسى في أثناء الحرب يقتصر على مساعدة الدوائر الحكومية في حل المشاكل الخاصة بزمن الحرب ، وإن كانت بعض تحقيقاتها

قدمت المعلومات الضرورية لاعداد الاجراءات الخاصة بالتعمير بعد الحرب ، وقد تقرر في عام ١٩٤٦ الاحتفاظ بوحدة البحث الاجتماعى بصورة دائمة ، كما رؤى أن تكون هذه الوحدة إدارة تابعة للمركز الرئيسى للاستعلامات .

وليس لوحدة البحث الاجتماعى الخيار فى انتقاء الميادين التى تعمل فيها ، وفى سنة ١٩٤٦ كان عملها الوحيد يقتصر على حل المشاكل التى كانت المصالح الحكومية تطلب مساعدتها فيها ، وتطلب المساعدة من وحدة البحث الاجتماعى فى الحالات التى تستدعى جمع المعلومات التى لا يمكن الحصول عليها إلا عن طريق الاختلاط المباشر بالجمهور، ولذلك فإن موظفى البحث الاجتماعى يضمنون بينهم إخصائيين فى الدراسات الاجتماعية ، ومنهم المختصون فى الاجتماع والاقتصاد ، وتختار الادارة فى معظم التحقيقات التى تجريها نماذج من السكان وفقاً لاجراءات التصنيف العلى ، وبصورة تجعل من بضعة الآلاف المختارة خير ممثل لذلك الجزء من السكان الذى يهتمون بجمع المعلومات عنه ، ثم يتناول هؤلاء الأفراد الذين اختيروا بهذه الطريقة موظفون مدربون على إجراء مثل هذا الاختلاط بالجمهور حيث يشرحون له الغرض من تحقيقهم ويطلبون منه تعاونه معهم .

وليس القائمون بأمر الاختلاط بالجمهور فى وحدة البحث الاجتماعى من الموظفين الدائمين ، وإنما هم موظفون تدفع لهم مرتباتهم عند ما يكونون فى ميدان العمل فقط ، وبعض هؤلاء الموظفين من ربات البيوت أو ممن يشغلون وظائف أخرى ، ولا بد أن يعمروا بدور تجريبى ، ليطمأن على أنهم صالحو العمل ، على أن القائمين على مثل هذه التحقيقات لا يفرضون على الجمهور تحقيقاتهم ، بل يؤدون عملهم مع أولئك الذين يبدون استعدادهم للتعاون فقط ، وقد بلغ تعاون الجمهور فى مثل هذه التحقيقات وفى الأحوال العادية مبلغاً عظيماً لدرجة أن واحداً فقط من بين مائة شخص يرفض هذا التعاون ، وهناك أمثلة عديدة لما قامت به إدارة البحث الاجتماعى لضرب عايقها مثلين أو ثلاثة ليتضح لنا قدرها العملى .

١ — جداول مستوى أسعار القطاعى : كانت جداول معدل أسعار البيع القطاعى فى عام ١٩٤٧ تبنى على أساس النتائج التى تأتىها من المخازن الحكومية والجمعيات التعاونية والمتاجر الفردية الكبيرة ، ولذلك فإنها لم تكن تعكس حالة صغار التجار

المستقلين ، وكان من نتيجة البحث المنظم الذى أجرته وحدة البحث الاجتماعى فى ذلك العام أن قامت جماعة من صغار التجار بتزويد مجلس التجارة بالمعلومات عن تجارتهم شهراً فشهراً ، وبذلك أصبح فى مقدور مجلس التجارة أن ينشر إحصاءات عن تجارة بيع القطاعى بشكل أكمل وأكثر تمثيلاً للحقيقة مما كان يحدث من قبل ، وكانت نتائج هذا العمل تنشر بانتظام فى جريدة مجلس التجارة .

٢ — المطالبة بمداليات الحرب : كان لعدد كبير من الأفراد الحق فى الحصول على مداليات ونياشين نتيجة مساهمة هذا البعض فى أعمال مجيدة للوطن إبان الحرب ، وتعذر على الحكومة أن تحدد مقدار هذه المداليات والنياشين لأن كثيرين لم يعنوا بها ، وقد درست وحدة البحث الاجتماعى بطلب من وزارة المالية كمية الطلبات التى يمكن الاحتياج إليها ، كما قدرت عدد المداليات اللازمة تقديراً حقيقياً ، فأصبح فى الامكان إصدار الأمر بصنع المداليات والنياشين ، وجاء العدد الذى أمر بصنعه مقارباً جداً لتقدير إدارة البحث الاجتماعى ، وتوفر على الحكومة الجهد والمعدن نتيجة هذه الدراسة .

٣ — أجهزة السمع المجانية : بموجب مشروع الصحة الجديد تمنح أجهزة السمع لضعاف هذه الجاسة مجاناً ، ولا يمكن أن تكون الترتيبات التى توضع لصنع هذه الأجهزة المناسبة ذات أثر إلا إذا أمكن الحصول على معلومات يوثق بصحتها عن عدد المصابين بالصمم فى البلاد ومدى احتياجهم لأجهزة السمع ، وقد تمكنت إدارة البحث الاجتماعى بالعمل مع لجنة من الخبراء متفرعة من مجلس البحث الطبى من أن تقوم بعمل تحقيق أدى إلى الوصول إلى تقرير يوثق بصحته عن عدد الذين يفتقر استفادتهم واستخدامهم لمثل هذه الأجهزة .

ويمكن القول اعتماداً على نتيجة العمل الذى تم حتى الآن أن إدارة البحث الاجتماعى ، إذ تعمل كوحدة للبحث الرسمى بطلب من مصالح الحكومة المختلفة ، إنما تقوم بالحصول على المعلومات الاجتماعية التى تساعد على اتخاذ قرارات بشأن بعض المشاكل الاجتماعية بصحة ودقة أكثر مما كان يجرى من قبل ، والأساليب الفنية لإدارة البحث الاجتماعى لا تعدو أن تكون أسلحة إضافية توضع تحت تصرف رجل الادارة ، واستخدام طرق الفرز بين السكان إن هى تطورت تطوراً شاملاً ،

تؤدي في الحالات الملائمة إلى الشيء الكثير في الاقتصاد ، لأن وحدة البحث الاجتماعي تمكن دوائر الحكومة المختلفة في جمع المعلومات التي تحتاجها في كثير من الميادين دون اللجوء إلى المطالبة بمبالغ ضخمة لاتمام عمليات الرجوع إلى الجمهور بصورة رسمية .

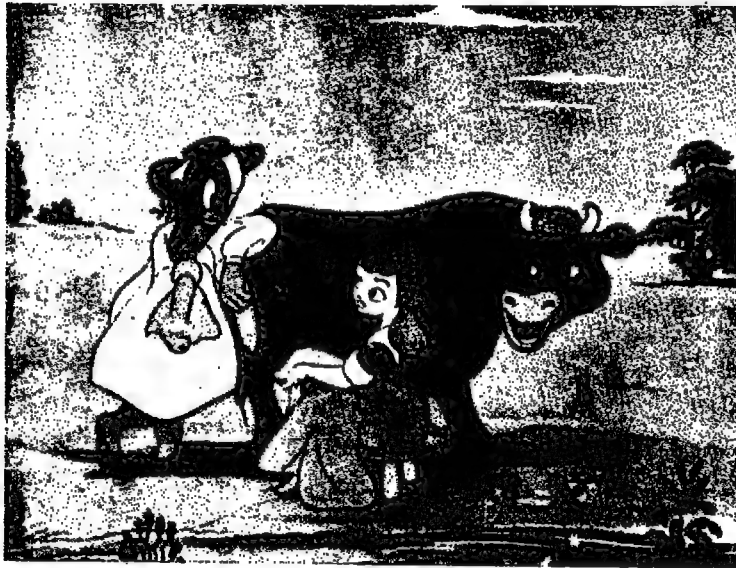
#### إدارة المطبوعات الصحفية في الرافل

لا يتولى المكتب الرئيسي للاستعلامات صياغة أخبار الحكومة في الداخل ، فيما خلا كمية قليلة من الأخبار الخاصة بأفلامها ومعارضها وكتبها ، وما إلى ذلك ، وكل وزارة أو مصلحة حكومية مسئولة عن إصدار أخبارها ، ولكن المكتب الرئيسي للاستعلامات مسئول فقط عن توزيع أخبار المصالح الحكومية للجرائد ولو كالات الأنباء في لندن ومحطة الإذاعة وغيرها .

وكانت الأخبار قبل الحرب ، وقبل إيجاد المكتب المركزي ، ترسل مع رسول من المصلحة أو الوزارة التي تخرج منها ، وكان هذا نظاماً عقيماً وبطيئاً ، وفي خلال الحرب استعملت وسائل جد مختلفة ، فكانت كل أخبار الحكومة تتجمع في وزارة الاستعلامات وترسل الجرائد مندوبيها لحضارها ، وكان هذا النظام صالحاً طالما كانت أخبار الحرب تغري الصحف بأرسال مندوبيها والرقابة تجبرهم على ذلك .

وبزوال الرقابة وضعف أهمية الأخبار الحكومية نسبياً أصبح في هذا النظام مضيقاً لوقت مندوبي الصحف ، ولذلك تقرر في عام ١٩٤٦ أن تأخذ الحكومة على عاتقها من جديد مسؤولية توصيل الأخبار ، وتولى هذه العملية المركز الرئيسي للاستعلامات ، وعن طريق مكتب الصحافة فيه أمكن إرسال الأخبار في خمس وأربعين دقيقة إلى حوالي مائة جريدة ، وإلى محطة الإذاعة ، وإلحق مكتب الصحافة أخباره من نحو ثلاثين مصدرًا مختلفًا ، من بينها قليل من الهيئات العامة والمنظمات الدولية التي يقوم المكتب المركزي للاستعلامات بنشر مطبوعاتها في مقابل رسم خاص ، ويصدر مكتب الصحافة بذلك خمس عشرة نشرة في المتوسط كل يوم ، وتتراوح تفاصيل النشرة بين إعلان لا يتجاوز السطرين أو الثلاثة وبين النص الكامل لخطاب وزاري أو معاهدة تجارية ، ويجب أن نذكر أن الخطب التي يلقيها الوزراء في مناسبات حزبية متضمنة سياسة حزبية معينة لا ينشرها مكتب الاستعلامات بحال .

ويقع على عاتق المكتب المركزي للاستعلامات في الأقاليم — فيما يختص بالنشاط الصحفي — مسئوليات أخرى أكثر أهمية ، فإن التطور الكبير الذي طرأ على أعمال المصالح والسلطات خلال السنوات العشر الأخيرة قد أدى إلى ظهور كثير من المكاتب الفرعية لمختلف الإدارات في الأقاليم العشرة الرئيسية لانجلترا وويلز ، ومن واجب المكاتب الإقليمية للمكتب المركزي في لندن أن تأخذ على عاتقها ، مادام يطلب منها ذلك ، إعداد وإصدار الأنباء وسائر أعمال النشر الخاصة بالمكاتب الفرعية للإدارات



يستعمل الانجليز الصور الكاريكاتورية في دعاياتهم المختلفة  
وهنا رسم يدعو إلى العناية بالبن غذاء المسنين والأطفال

الحكومية ، وهكذا يقوم المكتب المركزي للاستعلامات ، بمكاتبه الإقليمية ، بخدماته الصحفية لمجموع الإدارات والمصالح الممثلة في الاقليم ، ورئيس الفرع الإقليمي للمكتب المركزي يكون بحكم منصبه عضواً في المجلس الإقليمي للصناعة ويتقدم له بما يطلبه من أعمال للنشر والصحافة .

## إدارة التنظيم الإقليمي

ذكرنا بعض المسؤوليات التي تضطلع بها المكاتب الإقليمية ، مما يعني أنه بدون هذه المكاتب ، لا يستطيع المكتب المركزي للاستعلامات أن يقوم بعمله ، ولهذا المكاتب إدارة لتنظيمها ، وهي عشرة ، في مدن مانشستر ، وليدز ، ونيوكاسل ، ونوتنجهام ، وبريستول ، وريدينج ، وكامبردج ، وبرمنجهام ، وكارديف ، ولندن نفسها . وفي اسكتلندا يقوم مكتب الاستعلامات الاسكتلندي الذي يساعد الإدارة الحكومية بخدمات معينة للمكتب المركزي ، وفي بلفاست يوجد مكتب للاستعلامات تحت إشراف الإدارة الحكومية لشمال أيرلندا ، ولناخص أعمال موظفي هذه المكاتب فيما يلي :

أولاً : يقومون من حيث العمل بأبرز خدمات المكتب المركزي كعرض الأفلام الخاصة بواسطة آلات العرض المتنقلة ، وإلقاء المحاضرات ، وإقامة المعارض ، وتنظيم رحلات السائحين ، وغير ذلك من الخدمات الأقل أهمية .

ثانياً : كل المكاتب تقريباً إقليمية الصبغة ، والمكاتب التي تعمل في الامدادات وفي زيادة إنتاج الصناعات القطنية والصوفية بالذات إقليمية تماماً .

ثالثاً : يقوم موظفو هذه المكاتب بأعمال النشر والاستعلامات التي تطلب منهم من المصالح الإقليمية التابعة للحكومة .

وفي هذا الموجز الذي نعرض فيه للتنظيم الإقليمي لا نستطيع أن نعرف القارئ تعريفاً وافياً بطبيعة العمل الإقليمي المتعدد الجوانب ، فإن كل رئيس لأحد المكاتب الإقليمية يحاول ما وسعه الجهد أن يوائم بين نفسه وبين الحياة في الإقليم الذي يعمل به ، فقد يكون هذا الإقليم صناعياً وقد يكون زراعياً ، وقد يكون متخصصاً في صناعة معينة ، وقد يكون هذا الإقليم خاضعاً لعدد كبير من المؤثرات ، ورئيس المكتب الإقليمي يتأقلم حسب ما يحيط به من حياة مدنية اجتماعية ، سواء في المدن أو القرى ؛ وقد غدت المكاتب الإقليمية بالنسبة للمكتب المركزي بمثابة وكلاء تنفيذيين لأعماله ، فهي تقوم بدور ملحوظ في تنظيم المؤتمرات الإقليمية التي تبحث في الإنتاج ، والتي تمثل فيها جوانب الصناعة ، كما أنهم يقومون بعملهم الأساسي داخل المصانع ذاتها حيث ترحب بوجودهم المجالس الاستشارية ومديروها المختلفون .

## إدارة الصحافة لما وراء البحار

لعل هذه الإدارة من أدق الإدارات التي لا يسهل فهمها إلا بعد لآى ، فهي إلى حد ما تشبه إدارة الاستعلامات التابعة لوزارة الخارجية البريطانية من حيث الغاية ، ولكن ظروفها ووظيفتها تختلف كثيراً ، فهي تمد موظفي الاستعلامات في معظم مناطق ما وراء البحار بأنباء يومية خاصة بالأحداث وتطور الآراء في بريطانيا ، وهي هنا تشبه إدارة الخارجية للاستعلامات ، غير أنها تدمها بطريق اللاسلكي ، ويبلغ مجموع الكلمات التي تخرج منها يومياً ثمانية آلاف كلمة فيما عدا أيام الآحاد حيث ترسل ألفين وسبعائة كلمة فقط ، وتشتمل هذه الاذاعات أو البرامج على اقتباسات طويلة واضحة من كبريات صحف الصباح ببريطانيا ، وتعليقات على الحوادث الجارية بقلم مشاهير الصحفيين الانجليز ، وأبناء البرلمان ، وأخبار الأمم والمستعمرات البريطانية وتفاصيل عن تقدم البلاد في الميدان الاجتماعي والعلمي وغيرها ، وتعليقات على الشؤون الخارجية ، وفي بعض الاحيان تشتمل الاذاعة أو البرنامج على نصوص أقوال أو أحاديث هامة ، أو نقلاول التقدم الصناعي أو الاقتصادي والاتجاهات الدولية في سياسة بريطانيا الاقتصادية ، ويكون آخر برنامج يخرج من هذه الإدارة عبارة عن تلخيص لكل ما ذكرنا .

وللإدارة فروع محلية تنقل أنباء اختيرت لأنها تهم أقاليمها الخاصة ، وهي بذلك تكمل الإدارة العامة في لندن ، ويشتمل البرنامج المحلي النموذجي على حديث مع أحد الساسة أو رجال الصناعة الوافدين من المنطقة التي توجه إليها الاذاعة ، وعلى وصف لتقدم في أوصناعي أصابته إحدى الشركات التي تصدر لهذه المنطقة ، وعلى ملخص لاجتماع يهدف إلى توطيد العلاقات بين بريطانيا وبين إحدى الدول التي يعنى الانجليز أن يوطدوا علاقتهم معها ؛ وهذه الفروع الإقليمية عبارة عن خمسة فروع توجه إذاعاتها إلى أمريكا اللاتينية والهند والباكستان ، والشرق الأقصى ، وموسكو ، والشرق الأوسط ، ويبلغ متوسط ما تنذيه كل منها ألفي كلمة يومياً ، أما في أيام الآحاد فلا ترسل تلك الاذاعات على الإطلاق ، وتشتمل إدارة الشرق الأوسط على إدارة فرعية صغيرة موجهة إلى إيران .

وبجانب القسم اللاسلكي في لندن والأقسام الخمسة المحلية في الأقاليم نرى في إدارة الصحافة نظاماً دقيقاً لارسال المقالات الهامة إلى بلاد ماوراء البحار ، ففي كل أسبوع يكتب حوالى ستين مقالا مبتكراً في « فليت استريت »<sup>(١)</sup> بأقلام الصحفيين الفنيين الممتازين ، وقد يرسل ثلث هذه المقالات عن طريق البراج اللاسلكية ، أما الباقي فيرسل عادة بالبرق أو بالبريد الجوى ، وفي الوقت نفسه يشتري المكتب المركزى كل أسبوع حق توزيع مايقرب من مائة وأربعين مقالا ظهرت في جرائد أو مجلات بريطانية ، وأجنبية ، وحق نشرها في دولة أو أكثر من دولة ، وهذه المقالات يستخدمها موظفو الاستعلامات في الخارج حسب الظروف ، وقد ينشرونها في الجرائد الرسمية أو في المجلات الأسبوعية التي تصدرها إدارة الاستعلامات ، وهناك حوالى خمسة عشر مقالا أو يزيد يختارها قسم « المراجع » من بين المجلات الطبية والهندسية والعلمية ، تنقل بصورها في نشرة أسبوعية ذات حجم كبير بحيث يمكن فصل المقالات منها لتستعمل في المجلات العلمية المحلية ، كما يمكن تعليقها على الحائط في المعاهد التعليمية ، ولاشك أن هذا العدد الكبير من المقالات الذي يصل أحياناً إلى ثلاثة آلاف مقال مبتكر وسبعة آلاف مقال منقول في كل عام ، يفيد الدعاية الانجليزية في جميع أرجاء المعمورة ، وهو يوزع مع مراعاة البيئة والثقافة وطبيعة الناس الذين يوزع عليهم .

ولو ألقينا نظرة عامة على إدارة الصحافة بلندن ، وعلى الادارات المحلية الخمس المعاونة لها ، وعلى المقالات المنتقاة ، لوجدناها جميعاً تمثل سيلاً لا ينقطع من المواد التي يعدها الصحفيون من أجل الصحفيين في أكثر الأحيان ، والتي تعطي صورة بديعة وبياناً شاملاً للأحداث الهامة في بريطانيا وللاتجاهات الرئيسية في أساليب الحكم والاصلاح الاجتماعى والجديد في ميادين العلم والصناعة ، وتختلف الدول التي يوجه إليها هذا كله في طريقة استعماله أو نشره ، فبعضها يقدمه مذاعاً وبعضها يستعمله في مواد التحرير في الصحف والمجلات ، وقد يرى رجال الاستعلامات الانجليز فيما وراء البحار جمع بعض هذا وحفظه في مكاتب الاستعلامات للاستعانة به في إعداد

(١) فليت استريت Fleet Street في لندن شارع هام ، وتقع فيه أم دور الصحافة الانجليزية ، حيث يوجد كبار الكتاب الصحفيين الانجليز .



الأحداث الصحفية أو للرد على أسئلة المستفيهمين ، أو لتمد به مصالح الحكومة المحلية أو المنظمات المحلية ، أو ليستعين به موظفو حكومة جلالة الملك كالمحققين التجاريين .

ولا يمكن تلخيص نوع ما أذيع أو نشر من مقالات وأخبار في خلال عام ، ولكن يمكن أن يقال إن إدارة المكاتب الصحفية عنت أول ما عنت بإبراز مجهود البلاد لاعادة التعمير الاقتصادي ، حيث كان هذا الموضوع يتعرض في الخارج لسوء الفهم والتأويل ، وقد كانت الدعاية — ولا تزال — كحركة التصدير موضع رعاية شديدة ، وبدا هذا واضحاً في سيل المعلومات التي نشرت هنا وهناك عن معرض الصناعات البريطانية لتشجيع السياحة من ناحية وحركة التصدير من ناحية أخرى ، ومن الموضوعات التي لقيت إصغاء في بلاد العالم ، وجذبت أكبر قدر من اهتمام الناس في الخارج ، الحوادث البارزة في حياة الأسرة المالكة ، ولنعطي صورة لهذا النشاط البديع لإدارة مكاتب الصحافة نذكر أن عدد الأخبار أو المقالات التي نشرتها صحف العالم ومجلاته نقلاً عن البراج اللاسلمكية قد بلغ أربعين ألف نبأ ومقالة ، وعدة آلاف من الصور .

ويستعين المكتب المركزي فيما يختص بالسياسة العامة بأشراف قسم ماوراء البحار ، كما يستعين بالقسم أو المصلحة المختصة في نقل المعلومات التي تقع في نطاق اختصاصه أو اختصاصها ، كأن يستعين بوزارة الزراعة مثلاً في شئون الفلاحة ، وبفرع الاستعلامات الاقتصادية في الأمور الخاصة بالسياسة الاقتصادية للبلاد ، ووزارة التجارة في الشئون الخاصة بتنمية التصدير .

### إدارة المراجع

لا شك أن كل هذا النشاط الفكري الذي شرحنا بعض صوره في إدارة مكاتب الصحافة مثلاً يحتاج إلى مراجع ، وللمراجع إدارة فيها الكتب الموجزة والمذكرات والصحف وقصاصات الصحف التي تؤلف في مجموعها سجلاً كاملاً للأحداث والتطورات المعاصرة في بريطانيا ، وتضم إدارة المراجع ومكاتبها سجلاً للشئون العالمية ، ومعلومات خاصة عن دول الكومنولث والمستعمرات ، ويتيح هذا كله الرد على الاستعلامات التي تتلقاها عن هذا الوجه أو ذاك من وجوه الحياة البريطانية

بالوثائق والأرقام ، والمعلومات التي تلقاها الادارة تعتبر مواد أولية يعتمد عليها في إعداد ما يطلب من المكتب الرئيسى للاستعلامات وفروعه المختلفة ، وهذا كله يكون في خدمة الجمهور والصحفيين والمراسلين الأجانب في لندن .

### مجهرات وصحف

إن ما ذكرناه عن نشاط المكتب المركزى للاستعلامات بإداراته ، فيه بالطبع إيجاز ملحوظ ، وهذا المكتب ، فوق ما ذكرناه ، يكاد ينفرد في العالم بهذا اللون من النشاط ، وهو إلى جانب ما ذكرناه عن إداراته المختلفة يتولى بمعاونة بعض الجهات حملة نشر منقطعة النظير ، تبدو واضحة في عشرات الصحف والمجلات الدورية ، نعرض لها هنا بإيجاز ، وقد رأيت منها صوراً في لندن ، متعددة النواحي متباينة الأغراض ، ويمرر بعضها ويطلع في لندن التي تصدر منها ، وبعضها الآخر يمرر في لندن ولكنه يطبع في الخارج ، وهناك دوريات أخرى تمرر وتطبع في الخارج ، وهذه الدوريات الأخيرة لاتباع في بريطانيا ، وتؤلف كل هذه المطبوعات مجموعة ضخمة من المنشورات الدورية ، وقد بلغ ما طبع منها في شهر واحد مليون وسبعمائة ألف نسخة ، واستخدم في كتابته ست عشرة لغة .

وأكبر مشروع في هذا الميدان هو سلسلة المختارات التي يعدها قسم النشر بوزارة الخارجية البريطانية ، وهذه المجموعة من المجلات امتداد للسجلات المصغرة التي كانت تطبعها سلطات الحلفاء أثناء الحرب وتلقاها بالطائرات في أوروبا المحتلة ، وهذه المجلات التي صدرت في وقت السلم في حجم كتاب الجيب العادى ، وكانت تطبعها سلطات الحلفاء وتبيعها في أوروبا المحتلة ، بيد أنه في سنة ١٩٤٦ ألغى الاشراف المشترك من الحلفاء في إصدارها إلا فيما يتعلق بالنسخة الألمانية ، وبدأ قسم النشر التابع لمكتب الاستعلامات الرئيسى بالاتفاق مع حكومات الحلفاء ذات الشأن ، بدأ في إصدار السلسلة الجديدة الحالية لوزارة الخارجية ، وتختار أربعة أخماس مادة السلسلة المذكورة بما في ذلك الصور من كبريات الصحف في دول مختلفة ، أما الخمس الآخر ، فيكتب ولاينقل ، ويبلغ عدد صفحات النسخة الواحدة ١٢٨ صفحة على الأقل ، وتقبل على قراءتها جميع الطبقات .

وكانت هذه السلسلة تتألف من ست مجلات حين بدأت ، تتمتع كل مجلة منها بلون من الاستقلال في التحرير والتوزيع حتى أصبح لكل منها طابع خاص ، وإن كان فيها جميعاً بعض الأبواب المشتركة ، وقد أضيفت إليها أربع مجلات أخرى في نهاية سنة ١٩٤٦ وبلغ مجموع ما وزع من هذه المجلات العشر سبعمائة وستين ألف نسخة تقريباً ، ويبيع من النسخة الألمانية وحدها قرابة خمسمائة وخمسين ألف نسخة ، وتنقسم المجلات العشر إلى مجموعتين ، ست منها توزع في غرب أوروبا وتلقى إقبالاً عظيماً في أمكنة توزيعها ، وأما الأربع الأخرى فتوزع دون مقابل في معظم الأحيان ، وبكميات صغيرة في الهند وباكستان والشرق الأقصى .

وتصدر المجلات الست الأوروبية ، كل منها بلغة البلد الذي توزع فيه ، فالتى تصدر باللغة الفرنسية توزع في فرنسا وبلجيكا وبعض مستعمراتها وفي سويسرا أيضاً ، والثانية توزع في هولندا والفلاندرز ، والإيطالية في إيطاليا ، والرابعة توزع في مناطق الاحتلال الثلاث بألمانيا وفي النمسا أيضاً ، وتشترك الحكومة الأمريكية مع المكتب الرئيسى للاستعلامات في مسئولية تحرير هذه المجلة الأخيرة ، كما يأخذ مكتب الاستعلامات الفرنسى على ماتفه المسئولية الكاملة لإخراج النسخة التى تصدر في المنطقة الفرنسية ، وتحرر النسخة اليونانية في أثينا ، وتأتى تسعة أعشار المادة لهذه النسخة من لندن ، أما النسخة الفنلندية التى توقفت الآن عن الصدور فكانت تملكها هيئة خاصة غير أن معظم مادتها كانت تكتب في لندن .

أما المجلات الأربع الأخرى التى تصدر للشرق ، فتخرج أولاها بالانجليزية للهند وباكستان ، أما نسخة الصين بالانجليزية أيضاً مع ملخص لها باللغة الصينية ، وتوزع كذلك في هونكنج وسنغافورة واتحاد الملايو ، وفي سيام توزع نسخة باللغة الانجليزية مع ملخص لها باللغة السيامية ، وهذا حال النسخة التى توزع في أندونيسيا فهى بالانجليزية مع ملخص لها باللغة الأندونيسية ، وتحيط باصدار المجلات الثلاث الأخيرة كثير من التعقيدات في شئون التحرير ، وذلك راجع لمشاكل الترجمة والطباعة ، وهذه الدوريات جميعاً تزود القراء وخاصة الطلبة بمختارات شاملة للكتاب المعاصرين في الصحافة البريطانية وصحافة غرب أوروبا في ميادين السياسة والاجتماع والعلم والأدب والفنون .

ولا يقف نشاط النشر الانجليزي عند حد ، فانهم يحرون مجلتي مصورتين آخرين ، وإحداها تصدر شهرياً في ست وخمسين صفحة مصورة ، وتخدم أغراض القسم الألماني في وزارة الخارجية الانجليزية ، وبيع منها في السنة الأولى نصف مليون نسخة من كل عدد ، وهي تهدف لإذاعة الثقافة الديمقراطية في ألمانيا ، أما المجلة المصورة الثانية فتصدر لحساب وزارة المستعمرات ، وهي مكتوبة باللغة الانجليزية ، وتوزع مجاناً أو تباع في المستعمرات ، وغرضها الأساسي هو التعريف ببريطانيا في مستعمراتها أو تعريف كل مستعمرة بالأخرى ، كما أنها تهدف إلى نشر الأساليب الفنية الحديثة في الزراعة والصناعة والأمور الاجتماعية ؛ وهذه المجلة تصدر في لندن كل ستة أسابيع .

وكانت هناك مجلة هامة توقفت عن الصدور في السنة الأولى من ظهورها ، وكانت زاخرة بصفحاتها الثمان ، وتطبع باللغة الأسبانية ، وتوزع في أسبانيا أربعين ألف نسخة كل أسبوعين ، وكان اعتمادها في تحرير موادها على ما ينشر في الصحف الانجليزية المختلفة .

ويدهش القارئ حين نذكر له أن نشاط إنجلترا في الدعاية الصحفية ، قد بلغ قلب مناطق أوروبا الشرقية ، فعن طريق المكاتب الصحفية في الخارج ، نشرت إنجلترا صحيفة تقوم على توزيعها السفارة البريطانية في موسكو ، وهي تصدر منذ سنة ١٩٤٢ ، وقد كانت وزارة الاستعلامات تتولى الإشراف على هذه الصحيفة حتى أبريل سنة ١٩٤٦ حيث تولت وزارة الخارجية هذه المهمة ، وهي صحيفة مصورة تصدر في اثنتي عشرة صفحة ، وتتضمن الأنباء والمقالات والصور والرسوم الهزلية وغير ذلك من أبواب ، ويوزع منها أسبوعياً حوالي خمسين ألف نسخة ، كما أن لها قراء ومشتركين ، وكذلك تصدر بريطانيا صحيفة ممانلة تقريباً في بولندا ، وذلك عن طريق السفارة الانجليزية أيضاً ، وعدد صفحاتها أربع عشرة صفحة ، وقد ظهرت هذه الصحيفة في أكتوبر سنة ١٩٤٦ ، ويوزع منها حوالي عشرين ألف نسخة ، ويتطلب إصدار كل صحيفة من هاتين الصحيفتين إرسال ألف مقال وأربعة آلاف صورة سنوياً من لندن ، ويكتب نصف المقالات خصيصاً لهذه الغاية ، أما النصف الآخر فيستمد مما ينشر في بريطانيا .

وتصدر في موسكو أيضاً صحيفة أخرى هي عبارة عن مختارات من أعمق ما تنشره الصحف العلمية والفنية والاجتماعية في بريطانيا ، وتظهر هذه الصحيفة مرة كل شهر ، ولا توزع أكثر من ألفي نسخة من العدد الواحد ، وتقوم بالتوزيع إحدى وكالات الأنباء السوفياتية ، وتتولى السفارة البريطانية إصدارها كما يختار مادتها قسم المكاتب الصحفية في الخارج ، وهذا القسم يزود أيضاً مجلة أسبوعية تصدر في براج بمعظم مادتها طوال السنة ، وتتولى بيع هذه المجلة إحدى دور النشر التشيكوسلوفاكية تحت إشراف الجمعية البريطانية التشيكوسلوفاكية ، ومضت هذه المجلة تصدر حتى بعد استيلاء الشيوعيين على الحكم في تشيكوسلوفاكيا .

ومن المطبوعات البارزة في هذه القائمة من الدوريات نشرة تصدر كل أسبوعين في أربع صفحات عن الصناعة والتجارة ، وتوزع هذه النشرة مجاناً ، وقد ظهرت أثناء الحرب ، وكان الغرض من إصدارها المحافظة على اهتمام المشتريين الأجانب بالمنتجات البريطانية في فترة الحرب التي فرضت القيود أثناءها على التصدير ، وقد توالى صدورها بناء على رغبة الشركات التي كانت تتولى توزيعها في بريدها في سنى الحرب ، ويصدر من كل عدد منها عشرون ألف نسخة .

وفي نهاية هذه القائمة من المطبوعات نشرة خاصة تحت اسم « كتب بريطانية قادمة » وهي شهرية مصورة ترمي إلى تشجيع تصدير الكتب البريطانية ، وهذه النشرة في جوهرها عبارة عن كتالوج مصور للكتب البريطانية تصدر قبل شهور كثيرة من نشر هذه الكتب احتياطاً لعدم نفاد الطبعات قبل تلقي الطلبات من الخارج ، وقد بدأت هذه النشرة في الصدور أثناء الحرب عن طريق المجلس البريطاني ، وهي توزع في سبعين دولة تقريباً ، ويبلغ مقدار ما يوزع من العدد الواحد خمسة وعشرين ألف نسخة ، يباع منها خمس عشرة ألف نسخة ، وهي تعتبر عاملاً جوهرياً في الدعاية لتصدير الكتب البريطانية إلى الخارج .

#### دعاية الأفورم والمعارض والكتب

١ — لقد بينت لي دراستي لأوجه الدعاية والاستعلامات في بريطانيا ، أنها في أكثرها موجه إلى الميدان الخارجى وإن لم يفقد الميدان الداخلى مكانه من عناية المسؤولين بالدعاية فيه ، وإن معظم أقسام المركز الرئيسى للاستعلامات

التي تناولها الحديث في كتابنا هذا تساهم مساهمة الأصيل في العمل للميدان الخارجى والداخلى معاً ، إما عن توفير مادة خاصة تتطلبها الحاجة فى الخارج ، وإما عن طريق تيسير المادة المعدة لداخل بريطانيا .

وعلى هذا ، فإن معظم الأفلام التى ينتجها المكتب الرئيسى يكون الغرض الأساسى منها العرض فى داخل بريطانيا ، ولكن عدداً كبيراً جداً من الأفلام ينتج خصيصاً ل عرضه فى الخارج ، كما أن العدد الأكبر من الأفلام التى تنتج أصلاً للعرض فى الداخل تعرض أيضاً فى الخارج ، وقد أرسل إلى الخارج فى سنة (١٩٤٧/١٩٤٦) ١٦,٣٣٩ فيلماً ناطقاً باللغة الانجليزية و ٤٤٧٢ فيلماً ناطقاً باللغات الأجنبية ، كما عرض ست وسبعون فيلماً فى ست وعشرين لغة أخرى ، وقد بلغ عدد الأجانب الذين شاهدوا هذه الأفلام عدة ملايين .

وفى أمريكا حيث يمتع الفيلم البريطانى القصير بسبعة طيبة ، باع مكتب الاستعلامات البريطانى فى نيويورك سنة ١٩٤٧ من الأفلام الـ ١٦ ملترأ ١٧٥٧ فيلماً ، وقد عرض بعض الأفلام فى ٧١٧ دار سينما ، وبلغت أرباح أحد الأفلام اثنين وثمانين ألف دولار ، وأذيعت بعض الأفلام بالتليفزيون فى ١٤٢ برنامجاً من أربع عشرة محطة ، ويبلغ عدد المتفرجين خارج دور السينما فى الأرجنتين ١٨٠,٠٠٠ شهرياً ، وفى البرازيل تعرض الأفلام البريطانية الرسمية فى ٢٣٠ من دور السينما ، وفى فنزويلا تعرض هذه الأفلام بانتظام فى ١٧٦ دار سينما ، وفى فرنسا بلغت أرباح هذه الأفلام فى سنة ١٩٤٧ أكثر من ٣٧ ألف دولار بينما بلغ عدد المتفرجين خارج دور السينما ، أى عن طريق التليفزيون وفى أمكنة خاصة ، حوالى ١٨٠ ألف متفرج ، وفى رومانيا بيع سنة ١٩٤٧ اثنى عشر فلماً طويلاً وستة عشر فلماً قصيراً ، وعلى هذا النحو انتشرت الأفلام الرسمية فى أركان المعمورة .

ولكل فيلم غاية وهدف ، فمثلاً تناولت الأفلام التى أنتجت لحساب وزارة التجارة البريطانية صناعة الأدوات العلمية وصناعة التليفزيون وبناء السفن وصناعة الخزف وما إلى ذلك ؛ وهناك أيضاً الجريدة السينمائية المسماة ( هذه هى بريطانيا ) وهى تنتج لحساب وزارة التجارة ، وتتألف عادة من ثلاثة موضوعات مستقلة عما تحقق فى ميادين العلم والصناعة والاجتماع .

وهناك إلى جانب الأفلام الرسمية ثمان جرائد سينمائية باللغات الأجنبية تؤخذ مادتها من الجرائد السينمائية التجارية وترسل بالطائرة إلى ٣١ دولة تشمل كل دول أمريكا اللاتينية تقريباً ؛ وتعد الجريدة السينمائية المعروفة باسم أنباء بريطانيا لعرضها أسبوعياً في المستعمرات التي لا تعرض فيها الجرائد التجارية عادة .

وتعتبر الأفلام التي تصنع خصيصاً لتوزيعها في المستعمرات من الأهمية بمكان ، وذلك لما حققته من أغراض ناجحة في الماضي وما تحققة في الحاضر ، وما يترتب على عرضها من خير في المستقبل ؛ ووزارة المستعمرات هي المسؤولة عن توجيه سياسة هذه الأفلام ؛ وهي على نوعين ، فبعضها يعطى إرشادات بسيطة بالنسبة للصحة والأساليب الزراعية والصناعية ، والبعض الآخر مبسط أيضاً ويتناول وجوه الحياة الأخرى في بريطانيا ؛ والنوع الأول من هذه الأفلام تصنعه هيئة أفلام المستعمرات ، وهي قسم من المكتب الرئيسي تخصص في إنتاج أفلام من هذا الطراز ، أما النوع الثاني فتصنعه هيئة أفلام التاج أو بواسطة متعهدين عادين .

وعند إتمام أى فيلم يصنعه المكتب الرئيسي للاستعلامات ، يعرض على الأقسام الخاصة بمناطق ما وراء البحار ، وهذه تعين الجهات التي يعرض فيها ، وتصبح تلك الجهات مسؤولة عن هذا الفيلم ؛ وحين يتم اختيار الفيلم يُتخذ قرار بشأن اللغة التي يقال بها التعليق عليه ، كما يحدد عدد النسخ التي ترسل إلى تلك الجهة ، ثم ترسل هذه النسخ إلى رجال الاستعلامات في الخارج الذين يعتبرون مسئولين عن توزيعها ، وهذه الأفلام تعرض إما في دور العرض العامة والخاصة أو تقوم بعرضها وحدات متنقلة .

٢ — أما في مجال نشر الكتب فقد انصرف معظم الاهتمام إلى المجلات منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، ولم يوزع من الكتب في سنة ١٩٤٧ إلا عدد قليل لأغراض خاصة ، فقد صدر في خلال تلك السنة كتاب عن الـ « (B.B.C.) ومستمعها » باللغتين البلغارية والبرتغالية ، وكتاب « برلماننا » وقد ترجم إلى اللغة الفرنسية ، وكتاب « وضع سياسة عامة » وقد ترجم إلى اللغتين الأسبانية والابطالية ، كما وضع كتيب عن السودان ، وآخر عن غرب إفريقيا ، كما ينبغي أن نذكر أن المكتب الرئيسي قام بأعداد مجموعة كبيرة من الكتيبات بعدة لغات لحساب المجلس البريطاني .

٣ — وفي ميدان المعارض ، تنقل خلال سنة ١٩٤٧ معرض جوال باسم « بريطانيا تمضى قدماً » في إيطاليا واليونان والنرويج وهولندا وتشيكوسلوفاكيا ، وكان يعرض التطورات الحديثة في الصحة القومية والتأمين والصناعة والمساكن والرشاء الاجتماعي بصفة عامة ، وكان الاقبال عليه حسناً ، وقد أثار معرض آخر هو معرض ميناء Mulberry زمن الحرب ، الحماس في الخارج ، وانتقل من سيدنى إلى ستافورة إلى غيرها من البلاد ، ثم شحن عائداً إلى إنجلترا في مايو سنة ١٩٤٨ ، كما أرسلت معارض الواجهات إلى ألمانيا واليونان وتشيكوسلوفاكيا وتركيا ، وقد اتخذت الاستعدادات لزيادة عدد اللوحات الثابتة والخرايط التي بدت الحاجة إليها ملحة في الدعاية عن البلاد .

#### سياحات الزائرين

لقد شعرت بنفسى خلال الشهر الذى أمضيته في إنجلترا بما يبذله المكتب المركزى للاستعلامات في استقبال ضيوف إنجلترا الباحثين عن العلم أو الفن أو الصناعة فيها ، فقد وطن هذا المكتب نفسه لخدمة الزائرين ، سواء كان ذلك في لندن أو في أى إقليم انجليزى ، وبالرغم من أن عمليات السياحة تتم في الداخل ، إلا أن تنظيم سياحات الزائرين الوافدين إلى هذه البلاد له نفس الغرض العام في نشر المعرفة عن بريطانيا كما تهدف تماماً للخدمات الخارجية الأخرى ، إذ أن الغرض من استقبال الزائرين والحفاوة بهم ، هو إبراز التقدم الملموس في جوانب الحياة الانجليزية التي يجهلها العالم بعد انتهاء الحرب العالمية الأخيرة .

ويشد إلى بريطانيا بين الحين والحين زائرون ممتازون من الرجال والنساء ذوى الخيثة في بلادهم ، إما بدعوة رسمية من مكتب الاستعلامات أو لمتابعة تحرياتهم الخاصة ، وكثيراً ما يكون هؤلاء الضيوف من الصحفيين ، ويدعون عادة كوفد يمثل صحافة بلادهم ، وتنظم لهم الجولات هنا وهناك ، كما تنظم أيضاً للجماعات الاخصائيين الأجانب كالفنيين وكبار رجال الصناعة وأعضاء اتحادات الصناعات والموظفين المدنيين ، كما تسدى مثل هذه المعونة أيضاً إلى الممثلين الدبلوماسيين الأجانب ، والموظفين البريطانيين المعينين حديثاً في وظائف الخارج ، أو لأمثالهم العائدين لوطنهم لقضاء فترة فيه بعد غيبة طويلة جدت فيها أشياء وأحداث ، ولراسلى



الصحف الأجنبية في لندن ، كما أن المساعدات القيمة والنصائح المفيدة تقدم بسخاء للأفراد الذين يزورون هذه البلاد لجمع المعلومات للكتب والاذاعات والمقالات الصحفية .

وقد نظمت في سنة ١٩٤٧ سياحات لـ ٤٠٩ شخصاً ، استضيف ثلثهم والثلث الباقي دفع نفقاته ، ومثل هذه السياحات ترسم ويدبر أمرها في لندن ، أما في الأقاليم فتتحمل مكاتب المركز الرئيسي للاستعلامات كل المسؤولية ، وقد وفد في تلك السنة على بريطانيا زائرون من اثنين وثلاثين قطراً ، وقد ذهب الزائرون إلى المناجم وأحواض بناء السفن والأعمال الهندسية الكبرى ومصانع الفخار والنسيج والزراع النموذجية ومراكز الأبحاث الزراعية ، كما شاهدوا صنع السيارات والطائرات ، ودور الصحف ومنظمات الاذاعة ، كما درسوا الخدمات الاجتماعية والمراكز الاجتماعية الصناعية ونظام الحكومات المحلية ، كما زاروا البرلمان والأماكن الأخرى ذات الأهمية السياسية والتاريخية والعلمية والفنية والأدبية ، وقد تناقشوا كثيراً مع الموظفين المختصين وأعضاء هيئات الحكومات المحلية ، وقد استقبلهم وأضافهم في طول البلاد وعرضها رؤساء الشركات الصناعية والتجارية والعلماء الممتازون وكبار الموظفين .

ويهدف الانجليز من هذه السياحات أن ينتزعوا من الزائرين إعجابهم ، وهم يرونها فرصة لتوطيد الصداقة مع نخبة متتقة من شتى الدول قد تغيد زيارتهم فيصبحون سفراء لانجلترا في بلادهم عن اقتناع شخصي ، ويرتب المسئولون كثيراً من الفوائد على زيارة الصحفيين خاصة ، وهم الذين يملكون أدوات النشر في بلادهم ، وقد أدت سياحة الصحفيين في سنة ١٩٤٧ ، وهم صحفيو الشرق الأوسط إلى إنتاج كتاب عن بريطانيا ، ومائة وثمانين مقالة في صحف هذه المنطقة بجانب سلسلة من الأحاديث في محطات الاذاعة .

#### الخدمات المشتركة

وأعني بالخدمات المشتركة ما تقدمه أقسام المكتب المركزي للاستعلامات من خدمات لبعضها ، وسوف أتحدث عن « قسم خدمات الإنتاج » فهو يخدم معظم أقسام المكتب المركزي ، وهذا القسم الخاص بخدمات الإنتاج يقوم بتقديم الأعمال الفنية للوحات

والمجلات ومجموعات الصور ولأشكال أخرى من المطبوعات التي ينتجها المكتب نفسه ، كما يقدم النصائح فيما يختص بفورمات الطباعة ، ثم يتولى هذا القسم إرسال كل ما ينتجه للاستعمال في الخارج بالطرق الجوية أو بالطرق العادية ، وهي عادة صور فوتوغرافية وأفلام كاملة وغير ذلك ، وقد أرسل إلى الخارج بالطرق العادية في السنة ما وزنه ٥٤٩ طناً وبالطرق الجوية ما وزنه ٥٧ طناً ، كما يمد هذا القسم المراكز الخارجية من مقره في لندن بالنصائح الفنية ويعينها — عن طريق (H. M. Stationery Office) — بالورق وبكل أنواع أجهزة الطباعة من ريشة الرسام إلى الآلات الكبيرة .

وتوكل أعمال الترجمة المشتركة إلى قسم « خدمات الصحافة فيما وراء البحار » فقد ترجم على مدار السنة حوالى مليون كلمة شهرياً سواء من اللغات الأجنبية أو من اللغة الانجليزية إلى تلك اللغات التي تبلغ أحياناً ثلاثين لغة ، والعمل الاساسى لهذا القسم هو الترجمة للقسم نفسه أو الترجمة لأقسام أخرى من أقسام المكتب المركزى ، وكذلك يقوم القسم بخدمات للمصالح الحكومية بناء على طلبها . ومما يذكر أنه قدم خدمات لا يستهان بها لاثنتى عشرة مصلحة خلال سنة ١٩٤٧ ، ومن أمثلة هذه الخدمات ترجمته تقريراً من اللغة الأسبانية عن نظام لسلامة الطرق ، ومقالات من الألمانية عن الأبحاث الزراعية ، كما ترجم كتيبات إلى الأوكرانية وغيرها من لغات بلاد أوروبا الشرقية ، ونقل إلى الاسبانية كتيباً يصف تسهيلات المواصلات اللاسلكية ، وكان هذا القسم ولا يزال فى خدمة المجلس البريطانى أيضاً ، ويقوم بأعمال الترجمة موظفون من قسم الصحافة فيما وراء البحار أو يعهد بها إلى مترجمين من الخارج ، وتجاوز الترجمة امتحاناً شديداً ، وقد يبعث بالمترجمين أحياناً إلى البلاد التي تتكلم اللغة التي يترجمون منها أو إليها حتى تجبى الترجمة صحيحة سليمة من العيوب .

وهناك قسم للمراجع يسد حاجات الأقسام الأخرى حيث تجمع فيه الحقائق والارقام والايوصاف والايضاحات التي ترفق بالصور الفوتوغرافية والمعرضات واللوحات والصور البيانية ، وفيه مكتبة ضخمة للكتب والصحف والدوريات والخرائط والمطبوعات الرسمية وقصاصات الصحف التي بلغت ستة ملايين قصاصة

في سنة ١٩٤٨ ، وقسم المراجع هذا تمتد خدماته فتشمل سد حاجات مراسلي الصحف الأجنبية والزائرين واستيفاءات موظفي الاستعلامات في الخارج ، ولهذا القسم مكتب لقصاصات الصحف والدوريات في الداخل ، كما يحتفظ قسم خدمات الصحافة فيما وراء البحار بمكتب مماثل ينتج بانتظام ملخصاً صغيراً لتعليقات صحف البلاد الأخرى فيما يهم بريطانيا ، وفي كل شهر تجمع مختارات وافية من هذه التعليقات ، ويكتب لها ملخص يرسل دورياً للمختصين في الخارج .

### هيئة الموظفين

وبعد فإن هذا النشاط الذي صورناه لاستعلامات الانجليز في صورة المكتب الرئيسي للاستعلامات في ادارته وفروعه والتزاماته الداخلية والخارجية ، ان هذا النشاط لا بد له من أدوات هي هيئة موظفيه ، ولما كان هذا المكتب قد ورث وزارة الاستعلامات فقد ورث بالطبع هؤلاء الموظفين ، بيد أنه من حيث هؤلاء الادوات قد استقبل حياته في عجز ملحوظ ، إذ تم في نهاية الحرب تخفيض كبير في عدد الموظفين في وزارة الاستعلامات ، فأصبح عدد موظفي المكتب ١٩٤٧ موظفاً . بعد أن كان ٣٢٠٥ موظفاً ، وقد ترتب على ذلك أن أصيبت بعض الاقسام الفنية بضعف شديد كوحدات إنتاج الافلام مثلاً ، بيد أن المكتب المركزي عاجل هذا الضعف بأن أضاف خلال عامي ١٩٤٧/٤٦ و ١٩٤٨/٤٧ ، مائة وواحداً وثلاثين موظفاً الى الاقسام الفنية ، وثمانية وثمانين موظفاً إلى وحدات إنتاج الافلام ، وزادت أعباؤه في ذلك الوقت أيضاً بما حول اليه من أنواع مختلفة من الانتاج ومن أعمال فنية أخرى .

ولا شك أن العبء الذي يقوم به هؤلاء الموظفون عبء ثقيل ، يقتضى من صاحبه جهداً متصلاً ، ويستلزم صفات معينة ، لا تتوفر إلا في موظف كفء على علم وصاحب ثقافة واسعة ، ملم بعدة لغات ، واع بما يحيط به وبما يدور حوله ، وهؤلاء النخبة المنتقاة من الموظفين يدرون — فيما أعلم — أعظم إدارة استعلامات عالمية كانت قيمة بالدراسة التي فصلنا بعض جوانبها وأوجزنا البعض الآخر .

## الاذاعات الخارجية

هذا عمل لا علاقة للمكتب المركزي للاستعلامات به ، وإن كانت الاذاعات على صلات قوية بإدارة استعلامات وزارة الخارجية وبالمكتب الرئيسي للاستعلامات (Central Office of Information) ، والاذاعة البريطانية عموماً لها لون من الاستقلال لا تعرفه إذاعة أخرى في أوروبا ، ولا تستطيع الحكومة أن تفرض عليها اتجاهها معيناً أو سياسة مرسومة وإن كانت تعينها مادياً .

ولعل «الاذاعة الخارجية» من أحدث أقسام الاذاعة البريطانية ، فقد نشأت قبيل الحرب العظمى الأخيرة لترد على هذا السيل الجارف من الدعايات التي شنتها الاذاعة الهتلرية ، وقد أصبح لزماً على الانجليز أن يستمعوا إلى إذاعات حكومة هتلر ويقوموا باذاعات مضادة ، فإذا فرغت الحرب استمرت إدارة الاذاعات الخارجية تؤدي رسالتها وفي نطاق أوسع ، إذ أنهم يستمعون اليوم إلى جميع الاذاعات العالمية ، وتعينهم الاذاعة الأمريكية بما ينقصهم من أخبار أمريكا والشرق الأقصى ، وهما المنطقتان الوحيدتان اللتان تعذر على الانجليز استماعهما بالرغم من المحاولات التي بذلت في سبيل ذلك .

وللاذاعات الخارجية موظفون يتباين أعمالهم ، فمنهم نخبة مثقفة على علم بلغات العالم ، من وظيفتهم الاستماع إلى جميع إذاعات العالم في فرق تعمل أثناء الليل والنهار ، ولا بد أن يكون لدى كل موظف من هؤلاء الموظفين آلة استماع وآلة أخرى تسجل ما يستمع إليه ، ثم يراجع بعد الفراغ من مهمته ما استمع إليه على ما سجلته هذه الآلة ، ثم يرسل ما سجله الموظفون المستمعون إلى موظفين آخرين ينتقون المهم من تلك الاذاعات ، ثم يتولى موظفون مختصون تحرير تقارير مختلفة أسبوعية مستمدة ممن انتقاءهم الموظفون السابقون ، ويكاد يكون لكل دولة تقرير أو أكثر يصدر مرة أو مرتين في الأسبوع ، كما يقوم قسم التحرير هذا بكتابة تقرير أسبوعي موجز يتعرض لأهم أحداث العالم ، وهذه التقارير جميعاً يجوز لكل حكومة أجنبية أو هيئة من الهيئات أو من الأفراد أن يشترك فيها ، وهناك تقرير سري واحد يحرر لوزارة الخارجية البريطانية وحدها ، ويحتفظ قسم الاذاعات الخارجية باسطوانات التسجيل لوقت الحاجة ، وفيها من الأنباء الخطيرة أو الخطب القديمة أو ما إلى ذلك ما تقادم عهده ، ولكنه يبقى طي مر الزمن وثائق لها قدرها ويمكن العودة إليها عند اللزوم .

فی سولیسرا

---



## صحف ومجلات

استطعت بالرغم من الظروف والملايسات التي أحاطت بمهمتي العالمية في سويسرا ، زيارة كبرى الصحف السويسرية ، كما درست عن كثب النشاط الصحفي ، وألمت إلمامة سريعة بقدر صحافة تلك البلاد .

وقد علمت من أهل المهنة والمسؤولين في هذا الميدان ، أن البلاد السويسرية في مقدمة الشعوب المتحضرة فهماً للصحافة وتقديراً لرسالتها ، فهي صحافة لا قيود عليها ، ولا تستطيع قوة من القوى أن تحد من هذه الحرية أو تقف دون تقدمها ، وذلك بحكم الدستور الذي جعل الناس أحراراً ، نزلوا أي منطقة من المناطق التي يتكون منها الاتحاد السويسري .

وكل فرد في سويسرا يقرأ صحيفة على الأقل ، ولكل منطقة من مناطق الاتحاد له صحيفته ، فهناك صحف تصدر بالألمانية ، وأخرى تصدر بالفرنسية ، وثالثة تصدر بالإيطالية ، ويتأثر بعضها بالسكان بعض التأثير ، فقد تخف مادة الصحف الإيطالية ، وقد تجد مواد الصحف الألمانية ، غير أنها جميعاً تصدر في إطار يختلف عن صحف غرب أوروبا عامة ، فهي صحف قلما نجد في إحداها صورة ، كما يعز أن تجد هناك مثل الصحف الفرنسية التي تنطلق في معالجة المسائل الخاصة بالصور والرسوم ، وتخضع العقل فيها للنقن الذي لا يعرف في التعبير حدوداً أو قيوداً .

والصحافة السويسرية في عمومها صورة بدیعة للشعب الذي يحورها ويقرؤها ، فهي صحف جادة لا تحيد عن الصدق إلا نادراً ، دقيقة لا تسرف في رواية الخبر أو تطيل في المقال ، تسخر أحياناً ولكن دون أن تسيل سحرها نقطة من الدماء !

صحافة تفردت بين الصحف التي شاهدها بطابع خاص ، تشبه طبيعة البلاد الساكنة المهادنة التي تتميز بالنور والنظافة وحسن اللقاء .

وأهم البلاد التي تستمتع بأكبر مجموعة صحفية في سويسرا هي جنيف وزوريخ  
وبرن ، وتعلب اللغة الفرنسية في صحافة جنيف ، كما تستغرق اللغة الألمانية  
صحافة زوريخ ، وتطاحن اللغتان في صحافة برن عاصمة الاتحاد السويسري .



أم صبيفة في جنيف ، وهي إقلاعا تلتشر صورة من الصور ، ولكنها تتميز بصحة الخبر ودقته وتترفع عن كل صغيرة

وقد قمت بزيارة (Journal De Genève) ، فإذا هي صورة مصغرة لأكبر صحيفة عالمية من حيث الاستعداد ووسائل العمل ، وتعتبر من أهمّات الصحف السويسرية ، وأقدمها وأخطرها في توجيه السياسة العامة ، وهي صحيفة معتدلة تقارن بالوند في باريس ، والنيكس في لندن ، وهي مع ذلك من أوسع صحف الاتحاد انتشاراً ، وتعتبر مثلاً للصحافة السويسرية إذا كتب تاريخها أو رويت قصتها بين الصحف السويسرية الكبرى .

وتتميز سويسرا بأن الصحافة منتشرة فيها انتشاراً واسع النطاق ، فقد ذكر لي رئيس تحرير جورنال دو جنيف أن هناك بالقرب من جنيف عدة قرى قد لا يتجاوز عدد سكان إحداها ثلاثة آلاف نسمة ويطلع هؤلاء السكان في كل يوم صحيفتين متنافستين ، والآلاف الثلاثة تقرأ الصحيفتين كما يقرأ أهل زيورخ أو برن صحفهم ، وبالرغم من هذا العدد المحدود من القراء فإن الصحيفتين تؤديان رسالتهما أحسن الأداء.



وتحيا المجالات الأدبية والاجتماعية والمصورة حياة الصحف اليومية ، من حيث إقبال الناس عليها ، ومن حيث طابع الجذ الذي يسيطر على صفحاتها ويوجه سياستها ، وقبلما تتجاوز هذه المجالات — وخاصة السياسية — حدودها ، ومع هذا التقدم الثقافي الملحوظ في حياة الشعب السويسرى فإن صحفه وخاصة مجلاته تخاصم بعض التطورات الحديثة ، وتحارب مثلاً مساواة المرأة بحقوق الرجل في الشؤون السياسية !

ولا تشكو سويسرا من عجز في مطابع صحفها ، بل إنها في عمومها تعتمد على مطابع من صنع البلاد ، وقبلما تفكر صحيفة في استيراد مطبعة من الخارج ، مهما تتميز مطابع الخارج بالجديد ، في السرعة أو نشر الألوان أو دقة الإخراج ، والمطابع السويسرية أصناف مختلفة ، غير أنها لا تختلف كثيراً عن المطابع الانجليزية إلا أنها بالنسبة للمطبعة الفرنسية تأتي في المحل الثانى ، وإن تقدمت اليوم في نشاطها المطبعى عن إيطاليا ، كما لا تنقصها اليد العاملة الماهرة ، ولا تنفقر أبداً للمهندسين الأكفاء الذين يقومون على خدمة المطبعة في إخلاص نادر المثال .

وما يقال عن المطبعة في سويسرا يقال عن صناعة الورق ، وقد تكون هذه الصناعة في المحل الثالث أو الرابع في صناعات سويسرا المختلفة ، ولكنها في كثير من الظروف تمد البلاد بم حاجتها في الورق ، وإن كانوا يستوردون أصنافاً معينة منه لا تدخل في خدمة المطبعة الصحفية ، بل توظف في طبع الكتب واللوحات وما إلى ذلك .

## L'AGENCE TELEGRAPHIQUE SUISSE

نعتبر هذه الوكالة فريدة في نوعها ، فهي وكالة أمة من أصغر الأمم عدداً في ناسها ، وإن كانت في مقدمة أمم العالم أهمية لخطورة موقعها الجغرافي ، وحيادها المطلق ، واختيار حكومات العالم لها مكاناً تتدارس فيه شئونها المختلفة ، فكانت يوماً مقراً لعصبة الأمم والمؤتمرات العالمية ، وفي جوها حلت أو تعقدت مشاكل العالم ، ولا تزال سويسرا بقعة مختارة للتيارات العالمية المختلفة ، وإن فقدت بعض مكانتها بعد الحرب العالمية الثانية .

وقد علا صوت الوكالة التلغرافية السويسرية في كل مكان ، بفضل تجرد أنبائها من التأثير بأي عامل شخصي ، إذ امتنعت تماماً عن نشر الأخبار المثيرة التي لا هدف لها إلا زيادة عدد قراء الصحف ، واكتفت بتزويد القارئ والمستمع بأحداث الداخل والخارج في نشرات أو أخبار جازت امتحاناً من محرريها الموثوق برصانتهم واعتدالهم ، وهي تتلقى الأنباء وترسلها دون أن تضيف إليها تعليقات ذات اتجاه خاص .

ومما يزيد الصعوبة الملقاة على كاهل هذه الوكالة التلغرافية إضطرابها إلى إذاعة أخبارها بلغات الاتحاد السويسري الثلاث ، الفرنسية والألمانية والإيطالية ، فالخبر الذي ترسله إليها وكالة رويتر من لندن مثلاً يجب أن يترجم ثلاث مرات قبل أن يذاع بواسطة آلة الـ (Télétype) أو التلفون أو بالبريد إلى الصحف السويسرية .

ويجب أن يدخل في حسابنا ونحن نروي مصاعب العمل أن تعدد الترجمة يزيد من تكاليف استغلال الوكالة التلغرافية السويسرية التي لا تتلقى أي إعانة من الحكومة الاتحادية ، كما أن قلة المطبوع من نسخ الصحف السويسرية يضطر الوكالة إلى قبول اشتراكات تنفق وإمكانات هذه الصحف ، مع أن تكاليف نقل الأنباء مرتفعة جداً ، فخط الـ (Télétype) الذي يربط باريس ببرن مثلاً يكلف

— ٢١٣ —



بعض وكالات الصحف الأجنبية تنقل أخبارها  
بواسطة الراديو — تليتيب . وتستطيع  
المشرفة في الوكالة التليفزيونية السويسرية  
مراقبة استقبال البرقيات بواسطة السماعات



تلتصق الأشرطة المسجلة بواسطة  
التليتيب على ورقة ثم تنقل  
إلى رئيس القسم الذى يقوم  
بمراقبة البرقيات



تسجل الحروف مرتين زيادة في الحيلة  
فيتمكن قراءة واحد من السطرين  
على الأقل قراءة واضحة

عشرات الألوف من الفرنكات في كل عام ، وإن مؤسسة مثقلة بهذه الأعباء لا يمكن أن تحقق أى ربح هام ، وهي على الرغم من ذلك لا تزال تؤدي رسالتها في الذود عن المصالح السويسرية وإذاعة الأخبار العالمية الصحيحة لصحافة حرة دون أن تعتمد في ذلك على إمانة من الحكومة السويسرية أو الهيئات الدولية .

ولقد ظلت سويسرا إلى سنة ١٨٩٤ تعتمد في معظم أنبائها على وكالات أجنبية ولم تكن لها إلا وكالة قليلة الأهمية تعرف باسم « وكالة برنا » أهم مكاتبها في برن وزيورخ ، وكان نشاطها محدوداً ومحلياً ، إذ كانت تمد صحف الاتحاد السويسري بأنباء الداخل ، أما الأنباء العالمية فكان اعتماد الصحف السويسرية على الوكالات العالمية وخاصة وكالتي هافاس وولف ( Wolff ) ؛ وكان المكتب الرئيسى للوكالة الأخيرة في مدينة (بال) ثم نافست هاتين الوكالتين وكالة ثالثة انجليزية فرنسية الأصل يطلق عليها اسم « وكالة دالزيل Agence Dalziel » ، ولكن هذه الوكالات ، خارجية وداخلية ، لم ترض حاسة الصحفيين السويسريين ورجال حكومة الاتحاد ، فاشعروا بالحاجة الماسة إلى إنشاء وكالة أنباء وطنية تتفق وتقاليد البلاد وتحس حاجياتها ، وتكون أقرب إلى الكمال من تلك الوكالات ، ولا تتأثر بالعوامل الشخصية .

ويرجع الفضل في تحرير سويسرا من ربكة وكالات الأنباء العالمية إلى الميسو شارل مورل (Charles Morel) سكرتير تحرير (Le Journal de Genève) ، فقد عمل هذا الصحفي السويسري على جمع شمل الجرائد السويسرية في اتحاد يهدف إلى تحسين أقسامها التلغرافية ، وسسند هذه المساعي بقوة رئيس تحرير (La Nouvelle Gazette de Zurich) وغيره من الصحفيين ، وبعد مجهودات عظيمة ونقاش عصيب قرر حوالى عشرين ممثلاً للصحف اجتمعوا في برن إنشاء الوكالة التلغرافية السويسرية ، ويعتبر يوم ٢٥ سبتمبر ١٨٩٤ مولداً لتلك الوكالة العتيقة ، وقد فضلوا أن يكون مركزها الرئيسى في برن عاصمة البلاد دون مدينة جنيف التي تتمتع ببعض الميزات فيما يتعلق باستقبال إشارات الوكالات التلغرافية الأجنبية .

أخذت الوكالة على عاتقها تنسيق إذاعة أخبار الداخل والخارج على صحف سويسرا ومجلاتها السياسية ، على أن تمد مشتركها في الشهر بأربع وعشرين ألف كلمة ،

وكان لها مطلق الحرية في اختيار مصادر أنبائها على أن تكتبها في أسلوب يتفق والمصالح الوطنية ، وفي مدرج طفولتها كان لها موظفان في جنيف ومنهم ما في زيوريخ ، وآخر في بال ، ولم تستقر الوكالة في مكان معين في برن فكان مركزها الرئيسي يتغير كلما اتسع نشاطها حتى استقرت في شارع جوتنبرج حيث يقوم بناؤها وهو ملك لها منذ انتهت الحرب العالمية الأولى .

وتعمل الوكالة التلغرافية السويسرية وفق النظام الدولي ، ولها مكاتب في زيوريخ ولوجانو ، وكان لها فيما مضى عدد آخر من المكاتب موزع في المدن الكبيرة ، ولكن منذ أدخل في نظامها نقل الأخبار بواسطة التليتيب إلى الصحف المشتركة فيها ألغيت هذه المكاتب ، ولم يبق إلا المكتبان اللذان أشرنا إليهما ، وللو وكالة مراسلون دائمون في جنيف وبال وأكثر من خمسين مراسلا يوالونها بالأنباء من المقاطعات والمدن الهامة ، وفضلا عن اتفاقات تبادل الأخبار المعقودة بينها وبين الوكالات الأخرى فإن للوكالة التلغرافية السويسرية مراسلين دائمين في باريس ولندن وروما ونيويورك وبوينس إيرس ، بالإضافة إلى عدد من المراسلين المؤقتين الذين يرسلون إلى الخارج في المهمات الكبرى .

والوكالة التلغرافية السويسرية شركة مساهمة تمولها الصحافة السويسرية فقط ، ويبلغ رأسمالها ١٥٠.٠٠٠ فرنك سويسري موزعة على ثلثائة سهم ، سعر السهم الواحد فيها خمسمائة فرنك سويسري ، ويبلغ عدد الصحف التي تملكها خمسا وثلاثين صحيفة سويسرية ، وتبلغ ميزانيتها السنوية في المتوسط قرابة مليون فرنك سويسري ، ومصدر إيراداتها من الاشتراكات فقط ، ولاتنال الوكالة من الحكومة أية إعانة ، أما مصروفاتها فتتألف في معظمها من المرتبات وماتتكلفه مكاتبها في الداخل والخارج ، ولا تستهلك تكاليف النقل إلا ١٠ ٪ من الميزانية العامة ، ويتكون مجلس الإدارة من أحد رجال القانون وممثل عن كل صحيفة لها فيها نصيب .

وفضلا عما يبعث به المراسلون المخصوصيون للصحف من أنباء الخارج فإن الجرائد السويسرية تتلقى عن طريق الوكالة التلغرافية السويسرية عددا كبيرا من الأخبار الخارجية ، كما أن الوكالة السويسرية تتلقى نصف أخبار الخارج من شركتي رويتر (A. F. P.) ، هذا إلى وكالات أخرى تتبادل معها الأخبار ، منها وكالة (D.P.A.)



منذ سنة ١٩٥٠ يستطيع المشتركون  
في التلفون الاصغاء إلى آخر الأنباء  
بإدارة الرقم ١٦٧ لغة الألمانية ،  
والرقم ١٦٨ لغة الفرنسية



المسيو هنري روسيه أحد المذيعين  
في محطة سوتنز في غرفة الاذاعة  
أثناء تلاوته إحدى نشرات الوكالة  
التلغرافية السويسرية



هذا الجهاز يسمح بإذاعة آخر أنباء  
الوكالة التلغرافية السويسرية على الشبكة  
التليفونية

بها مبورج ، ووكالة الأناضول بأنقرة ، ووكالة (F.N.B.) بهلسنكي ، ووكالة (N.T.B.) بأوسلو ، ووكالة (Ritzau) بكونينهاجن ، ووكالة (Anep) بلاهاي ، ووكالة (BELGA) ببروكسل ، ووكالة (T.T.) باستوكهلم .

ويبلغ عدد كلمات الأخبار التي توزع على الصحف السويسرية في اليوم الواحد أربعين ألف كلمة في المتوسط ، ولكن ضخامة هذا العدد ترجع في معظمها إلى التكرار ، ذلك أن الوكالة التلغرافية السويسرية تذيب أخبارها بلغات ثلاث ، فهي ترسل ١٦,٠٠٠ كلمة يومياً باللغتين الفرنسية والألمانية ، و ٨,٠٠٠ كلمة يومياً باللغة الإيطالية ، وهذه الأرقام تدل على زيادة محسوسة بالنسبة لما كان يصدر عنها قبل الحرب العالمية الثانية ، وإن كان هذا العدد الضخم الذي يوزع الآن أقل مما كان يوزع في سنة ١٩٤٦ ؛ وبالإضافة إلى ذلك فإن للوكالة السويسرية نشاط آخر ، إذ تقوم بموجب اتفاق خاص بتزويد محطات الاذاعة الوطنية الثلاث بأربع نشرات إخبارية يومية ، باللغات الألمانية والفرنسية والإيطالية ، وهذه المحطات هي :

(Beromünster) و (Sottens) و (Monte-Ceneri) ، كما أن مكتبها في زيوريخ يوزع ملخصاً للأخبار باللغة الألمانية لعدد من المشتركين .

وتعمل الوكالة ليل نهار بلا توقف ، وهي لا تنقل فيما تنقل من أنباء ، أخبار الرياضة والصور الفوتوغرافية والنشرات الاقتصادية أو المالية المفصلة ؛ ومع ذلك فإن الوكالة على اتصال مالي قوى بشركتين خاصتين بتوزيع الأخبار الرياضية والصور الفوتوغرافية ، وهما تقومان عنها بتأدية هذه الناحية من وسائل الاعلام ، كما اتفقت مع وكالة أخرى مركزها في بال تقوم بنقل الأخبار المالية مفصلة .

ومنذ عام ١٩٥٠ تقوم الوكالة التلغرافية السويسرية بنقل الأخبار بواسطة التلغراف ، وهي طريقة فريدة ولم يعمل بها بعد في وكالات الأنباء الأخرى ، وليس على المشتركين في التليفون إلا أن يديروا قرصه طالين رقماً معيناً ليستمعوا إلى أنباء اليوم الهامة بأحدى اللغات التي يتحدث بها السويسريون والتي يقع اختيارهم عليها ، وهذه الأنباء تذاع ست مرات في اليوم في أوقات غير الأوقات التي تذيب فيها محطات الاذاعة أخبار العالم ، وتستولى مصلحة التليفون على حصيلة

هذه المكالمات مقابل أن تعطى وكالة الأنباء السويسرية جزءاً معلوماً منها في كل سنة .

وتوزع الوكالة أنباءها على نحو مائة وسبعين صحيفة في جميع مدن وقرى سويسرا التي تصدر فيها صحف ، ولها تملو قرية من صحيفة أو صحتفتين يوميتين ، كما يشترك في الوكالة أيضاً المصارف المالية وسكك حديد الاتحاد السويسري ومراسلون أجانب ، والمصالح المختلفة التابعة للحكومة الاتحادية ، وبذلك تستغرق



في قاعة آلات التلغيب للوكالة التلغرافية السويسرية يرى أحد المكاتبين بالعمل وهو منهمك في إذاعة الأنباء إلى الجرائد

وكالة الأنباء السويسرية نشاط صحف ومجلات وبيوت الاقتصاد وغيرها ، ولم تتمكن وكالة أخرى من منافستها بالرغم مما تبذله وكالة (La Correspondance Politique Suisse) وزميلتها الأمريكية التي توزع أخباراً خارجية فقط من زيوريخ باللغة الفرنسية والألمانية ، هذا إلى أنه بمقتضى اتفاقات التبادل التي عقدتها الوكالة التلغرافية السويسرية فإنها تنقل الأخبار إلى بلاد أخرى وإلى وكالات الأنباء المتفق



معها فقط ، وهى تبعث بثلاثى هذه الأخبار تقريراً باللغة الفرنسية ، أما الباقي فينقل باللغة الألمانية .

وتملك الوكالة التلغرافية السويسرية بصفة خاصة نوعين متميزين من التليتيب لتوزيع أخبارها من المكتب الرئيسى فى برن ، ويستلزم استعمال اللغتين الفرنسية والألمانية فى النقل بواسطة التليتيب استخدام شبكتين خاصتين ، وترتبط جنيف ونوشاتل ، ولوزان ، وفيفى ، ولاشودى فون ، وبين ، ودليمون بشبكة تليتيب اللغة الفرنسية .

ويوجد فى جنيف خمسة مشتركين لهذه الشبكة وفى لوزان أربعة وفى نوشاتل اثنان ، ومشارك واحد فى كل من البلاد الأخرى ، أما اللغة الألمانية فتوجد لها شبكة أخرى تربط سبع مدن ببعضها وهى برن ولوسرن وبين وشافهاوس وزيورخ وبال وسانت جال ، وفى زيورخ أربع جرائد يومية مشتركة فى هذه الشبكة ، وفى برن ولوسرن ثلاث ، واثنان فى بال وبين ، ويحسن أن نذكر بهذه المناسبة أنه يوجد فى بين جرائد باللغة الفرنسية وأخرى باللغة الألمانية ، بيد أنها تستقبل الأخبار على خطوط مختلفة ، وقد صنعت الأجهزة المستخدمة فى شركات (Siemens) و (Creed) و (Olivetti) وتقوم الوكالة باستئجار أجهزة مصلحة البريد ، وكان من الصعب بل من العسير الحصول على هذه الأجهزة بعد الحرب مباشرة ، ولكن الحالة بدأت تتحسن بعد ذلك بقليل ، ومما يذكر أن خطوط التليتيب نفسها ملك لمصلحة البريد والتلغراف والتليفون ، وهى مؤجرة بأسعار تختلف باختلاف المسافة ، وتذاع الاخبار باليد أو أوتوماتيكياً ، ويبلغ عدد الكلمات التى تذاع على شبكات التليتيب باللغتين الفرنسية والألمانية خمس عشرة ألف كلمة يومياً . وترتبط الوكالة التلغرافية السويسرية بعدد كبير من الوكالات الأجنبية بواسطة التليتيب ، ويستقبل المكتب الرئيسى فى برن الأخبار ويترجمها إن كانت فى حاجة إلى ترجمة ثم يقوم بتوزيعها على الصحف .

وكانت أخبار رويتر تستقبل إلى وقت قريب فى برن باللغة الانجليزية بطريقة هل (Hell) أما اليوم فإنها تستقبل بالتليتيب عن طريق باريس ، ويصل الوكالة حوالى ثلاثين ألف كلمة يومياً بهذه الطرق ، وفضلاً عن ذلك فإن للوكالة التلغرافية السويسرية أجهزة لاستقبال الاذاعات الأخرى للأخبار الصادرة من وكالات

حصلت منها على اتفاق ؛ وهي تستخدم لهذا الغرض أجهزة استقبال ( تلفنكين ) الألمانية ( وهاليكرافتر ) الأمريكية وأخرى قامت بتركيبها الوكالة التلغرافية السويسرية . والاستقبال واضح عموماً من معظم الاذاعات .

وتتلقى بقية الجرائد المشتركة في الوكالة التلغرافية السويسرية أخباراً بوسائل مختلفة ، فان المكتب الرئيسى في برن مرتبط رأساً بطريقة ( تلكس ) التابعة لمصلحة البريد والتلغراف والتليفون السويسرية ، وتستخدم هذه الطريقة أيضاً للاتصال بالمكاتب الفرعية وبالمراسلين في سويسرا وفي الخارج ، ويستخدم التليفون والتلغراف استخداماً كبيراً جداً لنقل الأخبار التي تطبع بالرونيو وتوزع على الجرائد ، وفي بعض الحالات يلجأ إلى طريقة التسجيل في استقبال الأخبار التليفونية ، وتسعى الوكالة التلغرافية السويسرية لتحسين وزيادة الوسائل التي تعتمد عليها حالياً في نقل الأخبار ، وهي تعمل جاهدة لربط الصحف اليومية المشتركة في أخبارها بالمكتب الرئيسى في برن بواسطة التليتيب رأساً .

وتنقل الأخبار إلى الجرائد بواسطة آلات التليتيب التي تستعمل في استقبال الأخبار وإذاعتها ، ويشبه جهاز الاستقبال الآلة الكاتبة يحرك حروفها رجل في الطرف الآخر من السلك . وينسخ النص على ورقة تقدم بعد ذلك إلى رئيس القسم الذي يقوم باختيار الأخبار التي تستحق النشر ثم يحولها إلى المترجم والمحررين لصياغتها ، وإن مهمة هذا القسم اختصار الأخبار وكتابتها بأسلوب مقتضب وشطب ما لا يهم القارئ السويسرى ، ولا بد من القيام بهذه الأعمال جميعاً في أقل وقت ممكن ، ويكاد يكون من المستحيل أن يستخدم المترجم قاموسه إن أراد أن يسلم نسخته في الموعد المحدد ، بيد أن هذا العمل يحتاج إلى ثقافة عميقة وحاسة مرهفة للتقدير إذ يتحتم اكتشاف الأخطاء التي يفتعلها محررو وكالات الصحف أو المراسلون ، ويصل جزء من الأخبار عن طريق الراديو التليتيب أو التليفون. ولكي نكون فكرة عن السرعة التي تذاع بها الأخبار في أنحاء العالم يكفي أن نقول إن إلقاء القنابل على طوكيو أذاعته الوكالة التلغرافية السويسرية بعد عشر دقائق من حدوثه ، وإنه بلا شك رقم قياسى إن عرفنا أن كل خبر لا بد للوكالة المحترمة من أن تتحقق من صحته قبل إذاعته .

— ٢٢١ —



هذان الموظفان يقومان بنقل الأنباء  
بواسطة التليتيب إلى مكاتب محرري  
المصحف



لشركة مجموعة كبيرة من الحرائط التي  
ترجع إليها إن أرادت التأكد من اسم  
جغرافي



هذا المختزن يقوم باستقبال الأنباء  
السويسرية أو الخارجية بواسطة  
التليفون

ويستخدم بعض المراسلين السويسريين لوكالة التلغرافية السويسرية لنقل أخبارهم طريقة تلكس (Telex) التي لا تحتاج لتركيب كابلات خاصة كما هي الحال مع أجهزة التلييب التي تستخدمها الصحف اليومية الكبرى ، وهذه الأخبار ينسخها موظفون من مصلحة البريد والتلغراف والتليفون في مكاتب البريد .

والاستقبال العادي لهذه الأخبار جميعها يضطر الوكالة التلغرافية السويسرية إلى استخدام مجموعة من أجهزة التلييب تعمل في أوقات متقطعة حسب الحاجة ، وبعد كتابة الأخبار باقتضاب ومراجعتها وترجمتها تنقل إلى الصحف اليومية الكبرى بالتلييب ، ويشبه جهاز الاستقبال الموجود في قاعات التحرير الأجهزة المستعملة في برن ، أما الأخبار المعدة للجرائد الصغرى فإنها تطبع على آلة الموائيجراف وترسل بالبريد المستعجل أو العادي ، وتنقل بعض الأخبار بطرق التليفون ، وفي برن يوجد قسم خاص للتوزيع بواسطة سعاة يركبون الدراجات البخارية ويقومون بهذا العمل صباح مساء .

## ساهدا الصحافة

لا يوجد في سويسرا معهد للصحافة قائم بذاته ، وإنما هناك برنامج خاص في جامعة زيوريخ لدراسة الصحافة يعد الطالب لدرجة الدكتوراه في الفلسفة ، وهذه الدراسة مواد إجبارية كإادة الصحافة ، ويقع تحت هذه المسادة فروع تدرس للطلبة كتاريخ الصحافة ، وفن الصحافة ، وحق النشر وتشريعات الصحافة ، والتدريب على الكتابة للصحف .

وهناك دراسات عامة كالتاريخ الحديث لسويسرا والعالم ، وتاريخ الأدب الألماني ، وتاريخ الفلسفة الحديثة ، وتمرينات على أساليب الكتابة ، وتمرينات للمحادثة بلغة أجنبية .

كما توجد في مواد الدراسة مواد أخرى للتخصص في السياسة والاقتصاد ، منها تاريخ القانون ، والتاريخ الدستوري والاداري ، وفلسفة القانون ، ومادة القانون نفسها ، ويقع تحتها القانون الاقليمي والاتحادى والادارى ، والقانون الدولى وتاريخ الدبلوماسية .

كما تدرس مواد أخرى كتاريخ الفكر الاجتماعى والسياسى ، وتمرينات عملية في القانون العام ، وقانون العقوبات والاجراءات الجزائية ، والاقتصاد الاجتماعى والمالى ، والتاريخ الاحصائى والاقتصادى والتمرين على أعمال البنوك والبورصات ، ونظم المواصلات والتأمين .

ويعتبر المعهد من المواد المتممة للتخصص ، مادتى الفاسفة وعلم الجمال ، وعلم النفس وعلم الأخلاق ، والآداب الفرنسية والانجليزية والايطالية ، وتاريخ المسرح ،

وتاريخ الفن ، وتاريخ نحت التماثيل عند اليونان ، وتاريخ فن العمارة في العصور الوسطى ، وتاريخ الفن الحديث ، وتاريخ الموسيقى ، وتاريخ النقد الفني ، على أن الطالب ليس ملزماً بدراسة جميع هذه المواد بل له أن يختار قدراً معيناً منها .

وهذه المواد على الصورة التي سردناها ، تعطى فكرة عن مقومات هذه الدراسة الصحفية ، وهي كما تبدو لنا تعنى توجيه الطالب نحو الفنون والآداب قبل توجيهه إلى الصحافة كعلم ، ويعتبر المسئولون أن الصحفي الناجح لا يصنع صناعة صحفية ، بل يجب أن يرقى ذوقه وتسمو مداركه ، وهو بعد ذلك كفيل بالانجراح في الميادين الصحفية ، وهم من أنصار المدرسة القائلة بأن الصحافة أقرب إلى الفنون منها إلى العلوم .

في إيطاليا





## صحف ومجلات

لم يلفت نظري جديد في الصحافة الإيطالية ، فهي صحافة ناشئة ، لأن إيطاليا قطعت زهاء ثلاثين عاماً دون صحافة حرة ، فلم يصحبها التطور الذي يصيب عادة الصحف الحرة التي ينضجها التنافس ، ويعلى من شأنها الخلاف على المسائل العامة ، فقد عاشت الصحافة الإيطالية في كنف الحكومة الفاشستية ، تمثل اتجاهها معيئاً ، وتخرج جميعاً من مطبعة واحدة ، فأنعدم التنافس في إدارتها وتحريرها ، وتخلقت عن الصحافة الأوروبية أجيالاً متصلة .

لئن هذه الزاوية ، ونتيجة لهذه الحالة ، لا يوجد جديد في صحافة إيطاليا ، أضف إلى ذلك أن طرق المواصلات في هذه البلاد تخضع لوضعها الجغرافي الذي جعلها صحافة محلية ، أي أن لشمال إيطاليا صحفاً ولجنوبها صحفاً أخرى ، وكذلك الحال في الشرق والغرب ، وتتأثر الصحافة الإيطالية بحياة الجماعة ، فحيث النشاط الصناعي والازدهار المالي تكثر الصحف في الشمال ويكثر عدد قرائها ، وحيث يهبط المستوى الاجتماعي في الجنوب تقل الصحف ويقل عدد قرائها ، ولا يقرأ الصحف من الإيطاليين عموماً إلا عشرة في المائة من السكان ، وتمتاز مصر عنها في ذلك ، إذ أن فيها حوالى عشرين في المائة أو أكثر قليلاً يقرءون الصحف ، وهي تشبه مصر في أن أكبر الصحف وأهمها تلك التي تصدر في الصباح .

وكل إقليم أو مدينة له صحفه ، وقلماء يقرأ سكان روما صحيفة تصدر في ميلانو مثلاً ، وقد تكون هناك صحيفة حزبية كجريدة (Unita) تصدر في روما وجنوا وميلانو وطورينو ، ولكنها مستقلة في كل مدينة تصدر فيها ، في إدارتها وتحريرها ، وإن كانت سياستها العامة واحدة ، وكل صورة منها تعنى بالإقليم الذي تصدر فيه ولا تعالج شأناً محلياً في إقليم آخر ، ولعل أنجح الصحف تلك التي تصدر في ميلانو

حيث يزدهر النشاط الصناعي والتجاري ، وتتركز أهم مصانع إيطاليا العالمية ، وعلى رأس صحف تلك المدينة (Corriere della Sera) التي توزع أربعائة ألف نسخة يومياً ؛ ثم ينزل التوزيع في صحف أخرى إلى أقل من خمسة آلاف نسخة يومياً ؛ وفي روما صحف مماثلة (الكورييري دلاسيرا) وذات أهمية خاصة كجريدتي (Journale d'Italia) و (Il Tempo) ، وهي تسعى سعياً حثيثاً كي تبلغ مرتبة الصحف الفرنسية ، وقد أخذت في تنظيم مطابعها وتجديدها ، واشترت أحدث المطابع التي تعرفها فرنسا ، وهي المطابع التي يمكن إصدار الصحيفة عن طريقها بأربعة ألوان ؛ ثم أخذ بعضها يحدد في تحريره فجعل جزءاً من صفحاته خاصاً بالأطفال ، وهو جزء مصور تصويراً كاريكاتورياً .

ويوجد في إيطاليا عدد كبير جداً من الأسبوعيات ، بل إن بعض المدن على ما أنبأني المسئولون في وزارة الخارجية الإيطالية لا تصدر فيها غير صحف أسبوعية ، كثير منها يمثل وجهة نظر حزبية معينة ، وبعضها يعالج ناحية فنية ، كالمجلات النسائية والعالمية والأدبية ومجلات الأطفال ، وتعنى بعض المدن الصغيرة بهذا اللون من الصحف ، ويحررها أحياناً نخبة متقاة من كبار الكتاب الإيطاليين ، وبعض هذه الصحف يبيع ألف نسخة كل أسبوع ، والقليل النادر منها يطبع مليوناً في كل عدد ، ويتأثر التوزيع — كما ذكرنا في الصحف اليومية — بالمكان ونشاطه ، فتميزت ميلان مثلاً بتلك الصحف الأسبوعية التي تطبع مليوناً كصحيفة (Dominica del Corriere) .

وفي إيطاليا توزع عدة صحف أجنبية وهي صحف أمريكية وإنجليزية وفرنسية وألمانية وسويسرية ، وهي جميعاً لا تباع أكثر من عشرة آلاف نسخة في اليوم ، كما تطبع فيها صحيفتان يوميتان أجنبيتان ، إحداها باللغة الألمانية والثانية باللغة الإنجليزية لحساب الأمريكيان وتوزعان حوالي ثلاثين ألف نسخة . ويضاف إلى ذلك تسع صحف أسبوعية باللغة الألمانية وثلاث باللغة السلافية (Slovène) وثلاث أخرى باللغة الفرنسية ، وهي جميعاً تطبع وتوزع عند الحدود المشتركة بين إيطاليا وتلك البلاد ، وتعتبر صحيفة البابا (L'Osservatore Italiano) — حسب الوضع السياسي — الصحيفة الأجنبية الوحيدة التي توزع في جميع البلاد الإيطالية ،



وتنقل صحائفها وهي من الكرتون بالطائرة إلى أمريكا حيث تصب وتطبع وتوزع على الناطقين بالإيطالية هناك .

ومما يذكر لإيطاليا أنها تصنع معظم ورقها ولا تستورد منه إلا القليل النادر ، وإن كانت مادته الخام — أى الخشب — تستورد لهذا الغرض من البلاد القريبة كيوغوسلافيا والنمسا وألمانيا ، وقد كادت مصانع الورق في شمال إيطاليا تعود إلى كامل إنتاجها كما كانت الحال قبل تخريبها أثناء الحرب ، وقد شكى بعض الصحفيين من أن الضرائب المفروضة على الورق المحلي تجعله أغلى من الورق المستورد من ألمانيا ، وهو أقل جودة من ورق البلاد المجاورة ، وكان الورق يوزع على الصحف بالبطاقات غير أنه اليوم تكاد تكون سوقه حرة تماماً .

وقلبا نجد صحيفة إيطالية تملك مطبعة كبيرة كجريدة ( Il Tempo ) مثلاً ، ومراجع هذا ، تلك الحقبة الطويلة التي قضى فيها على الصحافة الحرة منذ ثلاثين عاماً تقريباً ، وصدور الصحف في العهد الفاشيستي كأنها صحف رسمية تصدر من مطبعة تخضع للحكومة كل الخضوع ، لذلك أصبحت إيطاليا في أزمة مطبعة بعد تحريرها من حكم موسوليني ، إذ تعددت الصحف والمجلات وتنافست فيما بينها ، ولكن أعوزتها المطابع ، ولذلك ساهمت مجموعات من الصحف المختلفة وأنشأت لها مطبعة تطبع لها جميعاً .

أما آلات جمع الحروف فتوافرة في إيطاليا ، وهي آلات أل ( Linotypes ) وجزء منها مصنوع في ميلانو ، والجزء الآخر مستورد من الولايات المتحدة وإنجلترا ، غير أن آلات الكليشيهات آلات عتيقة لا تجارى هذه النهضة الصحفية الكبيرة ، ولا تماشى الوسائل المطبعة الحديثة ، على أن الصحافة الإيطالية ، كصحافة حديثة العهد بالحياة ، تحاول جاهدة أن تتمكن لمعاوناتها المادية ، فقد أدخلت آلات أل ( Rotatives ) واستعمل كثير من الصحف طباعة أل ( Typogravure ) .

ويقوم على خدمة المطبعة في إيطاليا عمال فنيون ممتازون ، وتلك شهرة قديمة للإيطاليين يذكرها لهم التاريخ ، غير أن هذا الامتياز الفنى ينصب على النشاط المطبعي القديم ، أما الطباعة الحديثة فتلك مشكلة إيطاليا ، إذ أن معرفة هؤلاء العمال بذلك

الطباعة ضئيلة جداً ، حتى إن بعض الصحف الكبيرة اشترت مطبعة أجنبية تطبع ستة ألوان في وقت واحد فتعذرت إدارتها لعدم وجود عامل فني واحد في إيطاليا يستطيع أن يقوم بهذه المهمة ، لذلك أنشئت عدة مدارس للطباعة في ميلان وفلورنس وطورينو لتنشئة جيل جديد يسير النهضة المطبعية ، غير أن هذه المدارس تعوزها الآلات الحديثة ليرن عليها الطلاب ، فكانت النتيجة أن تمكن تلامذتها من هذا الفن من الناحية النظرية فقط ، وقد بدأت بعض الصحف الكبيرة كجريدة ( Il Tempo ) تستعين بالخبراء الأجانب لتسيير آلات مطابعها الجديدة ذات الألوان الأربعة .

## وكالات الأنباء

لا يوجد في إيطاليا من وكالات الأنباء الكبرى سوى وكالة واحدة يطلق عليها (Agenzia Nazionale Stampa Italiana) ، ويختصرون اسمها بقولهم (ANSA) وهي الوكالة الجديدة التي أخذت مكان مؤسسة استيفاني (Stefani) لسان حكومة موسوليني، وتمدد (ANSA) اليوم الصحف الإيطالية بالأخبار، ويرجع تاريخها إلى يناير ١٩٤٥ حيث أنشئت كوكالة تعاونية لخدمة الصحف الإيطالية ، وكان أعضاؤها عبارة عن الصحف الثمان اليومية التي كانت تطبع في روما في ذلك الوقت ، ثم أصبح لكل جريدة يومية الحق في هذه العضوية لقاء سهم تدفع خمسين ألف ليرة ثمناً له ، ولايراعى في هذه العضوية مكان الجريدة السياسي ولامدى انتشارها ، وقد وضعت (ANSA) يدها على جميع المعدات والآلات التي كانت تملكها وكالة استيفاني ، غير أن أربعة أخماس هذه المعدات والآلات لم يعد صالحاً بعد أن خربته الحرب وأنت عليه ، لذلك كانت معظم آلاتها جديداً حصلت عليه من هنا وهناك .

ولا تزال وكالة (ANSA) في تقدم مضطرد منذ استقرت الأحوال في إيطاليا وتمكنت صحف كثيرة من الاشتراك في عضويتها ، لذلك تتغير حالتها المالية من سنة لأخرى ، وتقدر ميزانيتها السنوية بحوالى مائتين وخمسين مليون ليرة يصرف منها ٨٠ ٪ على مرتبات الموظفين ، وتمتقاضى الحكومة حوالى ٢٥ مليون ليرة سنوياً مقابل استخدام الشركة لوسائل المواصلات الحكومية المختلفة ، ومرجع ذلك أن الشركة لم تصبح بعد خدمة إخبارية خاصة بها تغنيها عن الحكومة ووسائلها ، وقد ترتب على هذا الإسراف الملحوظ في مرتبات الموظفين ومطالب الحكومة منها وغير ذلك من الأبواب أن أصبح الدخل لايفطى مصروفاتها المتباينة .

وتلعب النقابة الأهلية لمحري الصحف دوراً هاماً في حياة الشركة، فهي التي مدت (Telestampa) — إحدى فروع شركة (ANSA) — بحوالي ٥١ ٪ من رأس مالها، ويتكون مجلس إدارة الشركة من رئيس، هو في الوقت نفسه رئيس الاتحاد الأهلي للصحافة، ومن وكيلين، أحدهما رئيس الاتحاد الأهلي لمحري الصحف في أواسط إيطاليا وجنوبها، ومن أحد عشر مستشاراً يمثلون صحفياً متباينة في آرائها السياسية.

وروما هي المقر الرئيسي للمكتب المركزي الخاص بشركة (ANSA) الذي يضم رئيساً للتحرير ومحررين للأنباء الخارجية والأخبار السياسية، يعاونهم عدد كبير من الموظفين، ويعمل هذا المكتب آناء الليل وأطراف النهار دون ملل، وله مكاتب فرعية في ميلان، وجنوا، وبولونيا، وفينسيا، وبالرمو، وكالجياري وتريستا، وتورين، وفلورنسا، وفيرونا، ونابلي، وقطانيا، وماساري، وباري.

وتتصل هذه الفروع جميعاً — فيما عدا المكاتب الموجودة بسردينيا — بالمكتب المركزي في روما عن طريق آلة الـ (Teleprinter)، فيوزع أخبارها على صحف روما، أما الجرائد اليومية التي تطبع في أماكن أخرى فتصلها الأنباء عن طريق الراديو، وقد وظفت الوكالة ثلاثمائة مراسل انبثوا في شتى المدن والأقاليم الإيطالية وكلفوا بارسال ما يحصلون عليه من أنباء إلى أقرب فروع الوكالة إليهم، ويبلغ عدد الكلمات التي ترسل عن طريق « التلنتر » أربعين ألف كلمة، كما يبلغ عدد الكلمات التي تنقل عن طريق الراديو خمسة وعشرين ألف كلمة، كما أن للشركة مراسلين خصوصيين في نيويورك ولندن وباريس، وينتظر تعيين غيرهم في ريودي جانيرو، وبوينس إيرس، والقاهرة.

والشركة الحق المطلق في توزيع أخبار رويتر على إيطاليا فيما عدا الأنباء الاقتصادية، ولها نفس الحق فيما يتصل بأخبار وكالة الأنباء الفرنسية (A.F.P.) وتعتبر وكالة رويتر و (A.F.P.) الوكالتين الأساسيتين في مد وكالة (ANSA) الإيطالية بالأنباء الخارجية، وقد أجرى منذ عدة سنوات إحصاء دقيق عما يصلها من أنباء الخارج عن طريق هاتين الوكالتين، فثبت أنها يمدانها بحوالي ٩٤ ٪ من أنباء الخارج، أما الـ ٦ ٪ الباقية فيصلها من مراسليها الخارجيين ومن وكالة

تاس (Tass) السوفيتية ووكالة (A.A) اليونانية ، كما تعاقدت الوكالة الإيطالية مع الوكالات الآتية لتبادل الخدمات الماثلة ، وهي وكالات (TT) في استوكهلم ، و (ATS) في برن ، و (Rador) في بوخارست ، و (Tanjung) في بلجراد ، و (Anatolian) في أنقرة ، و (NTB) في أوصلو ، و (MTI) في بودابست ، و (Ceteca) في براج ، و (ATA) في تيرانا ، و (BTA) في صوفيا ، و (DPD) ، و (DANA) في ألمانيا ، غير أن هذه الوكالات تفيدها بأنباء يسيرة جداً ، وتوزع وكالة (ANSA) أنباءها باللغة الإيطالية ، وإن كانت تتلقاها من الوكالات الأخرى باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية ، ويقدر ما توزعه الشركة على صحفها في إيطاليا بسبعة وثلاثين ألف وخمسمائة كلمة يومياً ، منها حوالي ١٦,٥ ألف كلمة للأخبار المحلية و ١١ ألف كلمة للأنباء الخارجية ، وأربعة آلاف كلمة للأخبار الرياضية وستة آلاف للأنباء المالية والاقتصادية .

وتوجد شركة متحدة أخرى وثيقة الصلة بشركة (ANSA) وهي شركة (Telestampa) ، وهي تقوم بصنع الآلات والمعدات الخاصة بتوزيع الأنباء في إيطاليا ، كما تقوم أحياناً بجمع المعلومات من هنا وهناك ، ورأسمال هذه الشركة قد تجاوز الستين مليون ليرة ، وكانت وظيفتها إلى وقت قريب إرسال أخبار (ANSA) إلى فروعها المختلفة في المدن الإيطالية ، وقد أذاعت في فترة ما أنها ستوسع شبكتها الاخبارية حتى تصل إلى المصارف والفنادق .

وهناك شركة أخرى للأنباء يقال لها (Agenzia Romana Informazioni) (ARI) وهي وثيقة الصلة بمدينة الفاتيكان ، وقد سجلت على اعتبار أنها شركة متحدة ، ولها عدا مكتبها الرئيسي في روما فروع في ميلان ، وتورينو ، وجنوا ، وفلورنسا ، وبالرمو ، وساسارى ، ونابلي ، وتريستا ، وقد أعلنت منذ عدة سنوات عن مكاتب ستنشئها في أوروغواي والأرجنتين وكوستاريكا وسويسرا ، وتبلغ ميزانية هذه الشركة في السنة حوالي خمسين مليون ليرة ، وترسل أنبائها باللغة الإيطالية كما تقدر الأنباء الخارجية بحوالي ٢٠٪ من مجموع خدماتها ، أما الأنباء التي ترسل بلغات أخرى فهي مقصورة على الأخبار المحلية والدينية .



ولم تحصل وكالة (ARI) على احتكار الأنباء من مدينة الفاتيكان ، ولكن تصلها أخبار قسم الصحافة في تلك المدينة ، فتعقب الوكالة عندئذ على تلك الأنباء وتزيدها شرحاً وتفصيلاً ، وننشر هنا بيانات تفصيلية عن عدد الكلمات التي توزعها الوكالة ، واللغات التي تستخدمها في الإرسال ، والبلاد التي تصل إليها هذه الأنباء .

اللغة	عدد الكلمات	البلاد التي تصلها الأنباء
الاطالية	من ٨ — ١٠ ألف كلمة في اليوم	إيطاليا
الانجليزية	من ٣ — ٤ ألف كلمة في اليوم	مراسلون في الخارج
الفرنسية	٣٠٠٠ كلمة في الأسبوع	سويسرا
الاسبانية	١٨٠٠ كلمة في اليوم (بالراديو)	أسبانيا وأواسط أمريكا وجنوبها
البرتغالية	١٨٠٠ كلمة في اليوم (بالراديو)	البرتغال والبرازيل

وتوجد بالإضافة إلى هذه الوكالات التي ذكرنا طرفاً من حياتها ، وكالات أخرى تمد الصحف الايطالية بقدر معلوم من الأخبار ، مثل وكالتى (AP و UP) الايطاليتين ، ووجودها إلى جانب (ANSA) دليل ماضى على تطور الأحوال السياسية وتأصل حرية الاعلام ، وذلك أمر كان قد افتقده الايطاليون في عهد الحكومة الفاشستية التي جعلت وكالة استيفانى الوكالة الوحيدة التي لها حق احتكار الأخبار في الداخل وإذاعتها في الخارج ، ومنذ سنة ١٩٤٦ كانت الأنباء تصل من الوكالات الأمريكية الكبرى إلى مكاتبها الرئيسية في روما حيث تقوم بتوزيعها على حوالى خمس وسبعين صحيفة ، كما توجد لو كالتى (AP و UP) مكاتب فرعية في ميلانو وتريستا تعامل كثيراً من الصحف ، وقد تميزت جريدة (Corriere della Sera) بنشر أخبار الوكالات الأمريكية الكبرى ، غير أن هذه الصحيفة وغيرها من الصحف ، لا تستطيع نشر أنباء رويتر والوكالة الفرنسية إلا عن طريق شركة (ANSA) ، كما أنه يوجد في روما مراسلون لوكالات أنباء خارجية مقرها الرئيسى في لندن وكوبنهاجن وبراج وبرن وبلغراد وبودابست ومدريد ، يوافون وكالاتهم بأنباء إيطاليا مستقلين عن وكالة (ANSA) وغيرها من الوكالات ، ويعملون في حرية ودون ضغط من السلطات المختصة .

ويجدر بنا ونحن نختم حديثنا عن وكالة (ANSA) أن نستعرض في إيجاز المعدات والآلات التي في خدمتها ، وخدمة غيرها من الوكالات الصغيرة ، فنذكر أن هناك شبكة لا بأس بها من توصيلات (التليتر) ممتدة في أنحاء إيطاليا ، ويرجع تاريخها إلى ما قبل الحرب الأخيرة ، أما شركة (ANSA) فلها — عن طريق شركة (Telestampa) — شبكة مواصلات (تليتر) خاصة منذ سنة ١٩٤٨ ، وعن طريق هذه الآلات تتصل بأثنى عشر مكتباً فرعياً من مكاتبها الأربعة عشر ، وإن كان بعض هذه الخطوط مقطوعاً ، وبعضها يعتوره كثير من الاضطراب لأسباب مختلفة ليس هنا مكان سردها ، بيد أن لها خطوطاً من هذا اللون منتظمة تماماً حيث تتصل مكاتب الوكالة في روما وميلان ونابلي اتصالاً مباشراً مع مختلف الصحف ، كما يوجد كذلك خطوط في روما متصلة مباشرة بمكتب رئيس مجلس الوزراء ووزارة الخارجية ومكتب وكالة (A.F.P) وتعتبر رسائل (التليتر) من ممتلكات وزارة البريد ، وتستأجر وكالة (ANSA) بعض الخطوط منها لاستعمالها الخاص بعد أن كانت تعتمد كل الاعتماد على الراديو .

وتصنع آلات (التليتر) شركة ألفتي (Olivetti) الإيطالية التي تعاقدت معها شركة (Telestampa) وهي شركة لها في حياة (ANSA) نصيب موفور كما ذكرنا ، وبعض هذه الآلات للارسال والاستقبال ، وبعضها للاستقبال فقط ، ومعظم هذه الآلات جديد وفي حالة طيبة ، والمتاعب التي يلهاها المسئولون في استعمالها تتصل بلفائف الورق التي تستخدم على تلك الآلات ، فإن إيطاليا لم تصنعها بعد ، ومصدرها الوحيد في تلك المادة هي ألمانيا ، وهي عميل عظيم لللفائف الورق الخاصة بالتليتر لكثير من وكالات الأنباء العالمية .

أما خطوط التليتر الدولية فهي مقصورة الآن على خط واحد يصل بين تورينو وباريس عن طريق (Modane) ، وبين برن وزوريخ عن طريق (Chiasso) وتتصل أنباء الوكالة الفرنسية عن طريق (التليتر) إذ لها خط يصل بين روما وباريس عن طريق برن ، كما أن هناك توصيلات أخرى لخدمة الصحافة في ميلان ، كما يوجد خط تابع لوكالة الأسوشيتد برس (A.P) يصل بين لندن وفرانكفورت

وزيوريخ وروما ، ولهذا الخط « تحويلة » عند ميلان للاتصال بجريدة (Corriere della Sera) ، ويوجد أيضاً خط استقبال تابع لليونيتد برس (U.P) من زيوريخ لخدمة عدة صحف في ميلان .

ولا شك أن استعمال (التليترتر) للصحافة الإيطالية حدث جديد ، فقد كانت تلك الآلة غير منتشرة ، واقتصرت استخدام شبكتها قبيل الحرب الأخيرة على الأداة الحكومية ومكاتب البريد ، ثم عمل الحلفاء على توصيلها وترميمها إبّان الحرب لخدمة أغراضهم العسكرية ، ولكنها تعرضت لكثير من الضرر والخسارة ، غير أن المعنيين بشئون الصحافة والاذاعة يبذلون أكثر الجهد اليوم لتعم شبكة أـ (Teleprinter) جميع البلاد الإيطالية ، ويوقف نشاط وكالات الأنباء في تلك البلاد على إنشاء تلك الشبكة وانتشار آلات (التليترتر) للارسال والاستقبال معاً .

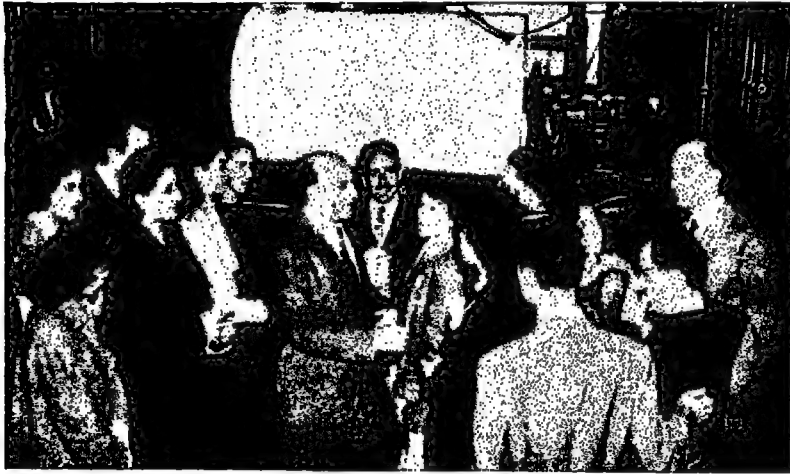
وبالرغم من الظروف التي اجتازتها إيطاليا خلال السنوات العشر الماضية ، فإنها لا تعاني أى نقص في الموظفين الفنيين ، وخاصة في مهندسى إدارة البريد والموظفين المدنيين الذين يشرفون على إدارة الآلات ورعايتها ، والفنيين في مصلحة التليفونات والبرقيات ، ولقد أعدت شركات الأنباء الإيطالية وفي مقدمتها (ANSA) برامج خاصة لتدريب العمال والموظفين على استعمال (التليترتر) ، كما وضعت وكالة (ANSA) بمساعدة رجال فنيين من شركة (Olivetti) لصناعة التليترتر ، نظاماً للتخصص المهني ، ولقد بلغ عمال (التليترتر) والراديو تليجراف مستوى عالياً من الكفاية في أداء واجباتهم الفنية ، وزاد عدد العمال والموظفين ذوي الكفايات كما ازدادت معرفتهم بالعمل وقدرتهم عليه ، نتيجة المراتب العسير الذي اجتازوه إبّان الحرب ، والدرجة التي قطعوها في دراسة ومعالجة الآلات والمعدات التي حملها معهم الحلفاء إلى إيطاليا ، حتى أصبحت إيطاليا اليوم قادرة ، بالرغم من الصعوبات والمتاعب ، على مد صحفها بأخبار العالم ، ومد العالم بأنبأها عن طريق التليترتر وغيره من وسائل الاعلام .

## سأهذ لصحافة

زرت كلية الصحافة (Facolta Di Giornalismo) في روما وهي إحدى الكليات التابعة للجامعة المسماة (Universita Internazionale PRO DEO)، وهذه الكلية حدث جديد في الحياة الجامعية الإيطالية ، ونتيجة لمحاولات كثيرة سابقة عليها ، فقد حاولت إيطاليا قبيل الحرب العالمية الثانية إنشاء معهد للصحافة يوجه الطلبة توجيهاً صحفياً صحيحاً؛ وفشل ذلك المشروع لعدة أسباب ليس هنا مكان شرحها؛ ولم تكن في إيطاليا حتى إنشاء كلية الصحافة التابعة للجامعة (Pro Deo) إلا مدرسة للصحافة صغيرة تتبع جامعة (Perouse) .

وقد كان من المنتظر أن يبدو هناك نقص ملحوظ في رجال الصحافة الإيطالية بعد الحرب الأخيرة ، وخاصة أن الصحف كثر عددها ، ولم تكن الصحف في عهد موسوليني بكثرة حتى يكون هناك صحفيون يعتمد عليهم بعد انطلاق الصحافة وتضاعف عددها حين سقط الفاشستيون ، ولكن الصحافة الحديثة لم تشعر بهذا النقص ، فقد رأينا النقابة الأهلية للصحفيين تتكون من أحد عشر ألف عضو ، وهو عدد غريب على بلد عاش ثلاثين سنة لا تصدر فيه إلا بضعة عشرة صحيفة ! وتعني نقابة الصحفيين باختيار الشبان الصالحين للمهنة ، وتفرض عليهم تمريناً مدته سنة ونصف سنة في إحدى الصحف ، فإذا أمضوا ستة أشهر في تمرينهم يجوز لهم أن يطلبوا نصف مرتب الصحفي المحترف ، فإذا أتموا مدة التمرين بنجاح ، أصبحوا ضمن عداد الصحفيين المحترفين ؛ ولا تشترط النقابة في اختيار هؤلاء الشبان أي مؤهل خاص ، ولا تفرق بين من يعمل منهم في الصحف أو في وكالات الأنباء أو في الإذاعة .

وفي سنة ١٩٤٦ نظمت كلية القديس جان دولاتران البابوية في روما ( Collège Pontifical de Saint-Jean-de-Latran ) محاضرات في الصحافة ، وكانت هذه المحاضرات كنواة أسست عليها الكلية المستقلة للصحافة التي أنشئت بجامعة ( Pro Deo ) في سنة ١٩٤٧ واشترطت أن يكون الطالب حائزاً على شهادة البكالوريا أو ما يعادلها ، ويدفع رسوماً بسيطة لا تتجاوز خمس ما يدفع طالب العلم في أى كلية جامعية أخرى ، على أن يمضى الطالب في هذا المعهد سنتين ، وقسمت المواد إلى قسمين ، أحدهما نظري والآخر عملي ، وتشمل الدراسة النظرية ما يأتي :



طلبة معهد الصحافة بجامعة بروديو  
يتلقون درساً في مطابع إحدى الصحف الكبيرة بروما

في السنة الأولى يدرس الطلبة : ثقافة عامة ، منطقاً مطبقاً على علم الصحافة ، تاريخ الصحافة ، دراسة الرأي العام ، مسائل الأنباء ( سياسية كانت أو اجتماعية ) وفي السنة الثانية يدرس الطلبة : التاريخ السياسي ، وتاريخ المذاهب السياسية ، والاقتصاد السياسي ، والقانون الدستوري ، والتاريخ البرلماني ، وتشريع الصحافة أما الدراسة العملية فتشمل مرحلتين ، المرحلة الأولى وتختص بتحرير المقالات ، والمرحلة الثانية تتميز بزيارات متصلة للصحف ، ويقوم على التدريس بجانب أساتذة الكلية المختصين لفيف من الصحفيين المحترفين ، وبعض مديري الصحف الكبرى ،

ومدير وكالة الأنباء الإيطالية (ANSA) ، وللكلية قسمان آخران يدرس  
فيهما الطلبة في الراديو — أى الاذاعة — والسينا .

وفي سنة ١٩٤٨ التحق بالكلية ٩٨٧ طالباً منهم حوالى سبعمائة طالب نظامى ،  
والباقي يتبعون الدراسة عن طريق المراسلة ، على أن يتقدم الجميع — نظامى  
وغير نظامى — إلى أداء امتحانات كلية الصحافة في نهاية كل عام دراسى ، ويمنح  
الناجحون في نهاية العام الدراسى الثانى شهادة تحدد درجة النجاح وتبين الفرع  
الذى تخصص فيه المتخرج (صحافة — إذاعة — سينا) ولا تلتزم نقابة الصحفيين  
أو الصحفيين بأى التزام حيال المتخرجين ، غير أن المتخرج في هذه الكلية يصبح  
صحفياً محترفاً بعد ستة أشهر فقط في إحدى الصحف ، وللصحفيين المحترفين  
القدايمى حق الانتساب إلى الكلية ، وقد أقبل الكثير منهم على هذه الدراسة  
الجامعية الجديدة .

## الرعاية والاستعلام

لعل إيطاليا من أقدم الدول الأوروبية تقديراً للاستعلامات ، وفهماً لأثرها في الداخل والخارج ، ويعود نظام الاستعلامات فيها إلى عهد موسوليني الذي أنشأ وكالة وزارة للدعاية في سنة ١٩٣٢ رفعها إلى وزارة بعد ذلك بستوات ، وكانت هذه الوزارة تهدف إلى التمكين للنظام الفاشي في إيطاليا وإذاعة أفضل هذا النظام على إيطاليا والإيطاليين في أركان المعمورة ، وذلك عن طريق استجلاب السياح ودعوة رجال الصحافة والفكر من هنا وهناك واستكتابهم الكتب والمقالات ، وكانت هذه الوزارة تشرف على الصحافة والإذاعة والسياحة وما إلى ذلك ، وكان إشرافها دقيقاً لكثير من القيود التي تفرض عادة على أدوات النشر في الدول الديكتاتورية .

وقد انتهى « شكل » هذا النظام ، وردت الوزارة إلى وكالة وزارة ملحقة برئاسة مجلس الوزراء ، لها نفس الاختصاصات التي كانت لوزارة موسوليني ، ولكنها وظفت أدواتها جميعاً للتمكين للنظام الديمقراطي الذي يسود إيطاليا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وهزيمة إيطاليا فيها .

والنظام الاستعلامي في إيطاليا يتركز في عدة إدارات ، في مقدمتها إدارة الصحافة ، ومن وظيفتها توزيع البلاغات الرسمية على الصحف ووكالات الأنباء ، وتسهيل مهمة الصحفيين الأجانب وإرشادهم في كل ما يحتاجون إليه ، وتعاونها في ذلك نقابة الصحفيين ، وليس لهذه الإدارة سلطان على الصحافة الإيطالية التي تتمتع بحرية واسعة النطاق ، وإن كانت ملزمة هي وسائر المطبوعات بعدم نشر ما من شأنه أن ينافي الآداب العامة أو يفسد أخلاق الأحداث أو يدفعهم إلى الاجرام ،

وقانون الصحافة حريص على توقيع الجزاء الرادع على كل من يخالف هذا الحظر الذى اقتضاه الصالح العام ، وتحتفظ إدارة الصحافة بصور من الصحف والمجلات التى يراجعها المختصون بعد نشرها ويفيدون منها فى توجيهاتها أو نقدها للمساءلة العامة ، أما الصحف الأجنبية فتقوم سفارات إيطاليا ومفوضياتها بمراجعتها وإرسال تقارير بما يخص إيطاليا فيها إلى وزارة الخارجية وتلك ترسل بصورة منها إلى إدارة الصحافة التابعة لوكالة الدعاية .

وتتبع الاذاعة الإيطالية وكالة وزارة الدعاية ، وهى حرة تماماً فى جميع إذاعاتها الداخلية ولا إشراف للحكومة عليها ، وهى تتحمل المسؤولية إذا أذاعت ما ينافى الآداب أو يفسد الأحداث ويدفعهم إلى الجريمة ، ولا يسيطر حزب على الاذاعة دون حزب ، بل هى ملك لمشاع لجميع الأحزاب ، حتى أنها تنظم فى يوم محدد إذاعة يلتقى فيها ممثلو الأحزاب ويعرضون أوجه النظر فى المسائل العامة دون أن تتدخل الاذاعة فيما يذاع ، وأما الاذاعة التى تذاع للخارج فتخضع لامتحان دقيق من الحكومة لتجربى مع سياستها الخارجية المرسومة ، وهناك قسم فى الاذاعة للاذاعات الخارجية يشبه من قريب النظام الانجليزى وإن لم يبلغ دقته ، وهم يحرون نشرة ملخص ما يستمعون إليه ، ويوزعونها على الإدارات المختلفة .

وكذلك تتبع السينما وكالة الدعاية ، وتقوم إدارتها بمعاونة السينائيين مادياً وأدبياً وتشجعهم بشتى الطرق ، على اعتبار أن السينما أداة من أدوات الدعاية والثقيف أيضاً ، وتحرص إدارة السينما على إعدام كل فيلم أو كل جزء منه يتعرض بالإساءة إلى رئيس الجمهورية أو إلى رؤساء الدول الصديقة ، ولإدارة السينما لجنة يرأسها ممثل منها وأعضاؤها مندوب من وزارة العدل وآخر من وزارة الداخلية ، ويتظلم أصحاب الأفلام إذا منعت اللجنة فلماً لأحدهم أمام لجنة عليها يرأسها وكيل الدعاية وموظفان كبيران من وزارتي العدل والداخلية ، ورأى هذه اللجنة نهائى .

وهناك إدارتان أخريان ، إحداها للسياحة ، والثانية للمسرح ، فأما السياحة فتتأثر خطى ماصنعتة الفاشستية من ألوان الدعاية ، وهى تتبع نفس الطرق التى تصنعها السياحة فى مصر وإن كانت أكل وأشمل وأدق ، وأما إدارة المسرح فى خدمة أهل الفن ، احتاجوا الى معونة أدبية أو مادية ، وهى فى الوقت نفسه تراقب



المسرحيات فتمنعها أو تعدل فيها ، وإذا لم يرض صاحب المسرحية عن المنع أو يرفض التعديل فما عليه إلا أن يقدم مظلمة بذلك الى لجنة مشكلة من مدير المسارح ومفتش التمثيلات ورئيس مراقبة المسارح ومندوبين عن نقابة المؤلفين ووزارة التربية والتعليم ومصلحة العمل ووزارة الداخلية ، ورأى هذه اللجنة استشارى ، ومن فى يده الحكم فى الموضوع هو وكيل وزارة الدعاية ، وحكمه نهائى .



کشاف

---



( ١ )

اسوشيتد بريس ٤١ ، ٤٥ ، ١٢١ ، ١٤٩ .	آيلا ( روبر ) ١٧٦
١٥١ ، ١٥٤ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ٢٣٦	آيينا ١٦٢
أغا خان ١٤٤	إجيشيان جازيت ١٦٥
إفريس ١٠١	آجانس فرانس بريس ( أنظر أيضا وكالة
أفلام التاج ٢٠١	الأنباء الفرنسية ) ٤٨
افريقيا الاستوائية ٥٢	آجانس فرانسينز آندياندا انت ٤٨
افريقيا الشمالية ٥٢	آخن ١٦١ ، ١٦٢
الاتحاد السويى ٢٠٩	إدارة الاستعلامات الانجليزية ١٩٣
الاذاعات الخارجية ٢٠٦	إدارة الأفلام الانجليزية ١٨٢
الاذاعة الأمريكية ٢٠٦	إدارة البحث الاجتماعى ١٨٧
الاذاعة المصرية ١٧٦	إدارة التنظيم الاقليمى ١٩٢
الأرجنتين ٤٤ ، ٢٠٠ ، ٢٣٤	إدارة الصحافة الانجليزية ١٩٣ ، ١٩٤
الاسكندرية ١٦٥	إدارة المحاضرات ١٨٧
الامبراطورية البريطانية ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٨	إدارة المراجع ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٥
الامبراطورية الفرنسية ١٦٤	إدارة المكاتب الصحفية فى الداخل ١٩٠
الباستيل ٩٢	أدتيرة ٨٠ ، ٨١
الباكستان ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٩٣ ، ١٩٧	أوندل ٨٢
البانيا ٤٥	اسبانيا ٦٩ ، ١٩٨ ، ٢٣٥
البحر الأبيض المتوسط ٢٣ ، ٥١ ، ١٦٤	استراليا ٥٢ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٧٢
البرازيل ٤٤ ، ٥٢ ، ٢٣٥	استعلامات إيطاليا ٢٤٠
البرتغال ٥٥ ، ٢٣٥	استوكهلم ١٢١
البلقان ١٦٦	أستور ( ج . ج ) ١٠٢
اليوم دو فيجارو ٢٣	اسرائيل ١٠٤
التل الكبير ١٦٥	اسطنبول ٤٨ ، ١٧٦
الحميو ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١	اسكتلندا ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١٨٤ ، ١٩٢
	اسماعيل ( الخديو ) ١٦٥

المصور ٣٠  
الكسيك ٥٣ . ٦٩  
اللابو ١٩٧  
الملكة المتحدة ١٦٨  
المهدي ( ثورة ) ١٦٥  
المونتجراف ٢٢٢  
ألن ( بيتر ) ١٣٩  
السا ٦٩ - ١٣٨ ، ١٦٤ ، ١٩٧ ، ٢٣٠  
الترويج ٢٠٢  
الهند ٩٧ ، ١٤٢ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،  
١٩٣ ، ١٩٧  
الهند الصينية ٥٢  
الوكالة التلفزيونية السويسرية ( آجاناس  
تليجرافيك سويس ) ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ،  
٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢  
الولايات المتحدة ١٢ ، ٤١ ، ٦٩ ، ١٤٥  
اليابان ٥٢ ، ١٢١  
اليونان ٥٢ ، ٢٠٢  
أمريكا ١١ ، ٢٨ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦٢ ،  
٧٢ ، ١٤٩ ، ١٦٤ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،  
١٧٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢٣٠  
أمريكا الجنوبية ( أو اللاتينية ) ٤٧ ، ٥١ ،  
٥٢ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ، ١٩٣ ، ٢٠١  
أمريكا الشمالية ٤٧ ، ٥٣ ، ١٧٠  
امستردام ١٦٢  
أنباء بريطانيا ٢٠١  
انجرام ( بروس ) ١٣٠ ، ١٣١  
انجرام ( تشارلس ) ١٢٨  
انجرام ( هيرت ) ١٣٦ ، ١٢٨  
انجرام ( وليم ) ١٢٨ ، ١٣٠  
انجلترا ٥ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٦٧ ، ٦٩ ،  
٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ،  
١١٣ ، ١١٤ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ،  
١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ،  
١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ،  
١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٩١

الثورة العراقية ١٦٥  
الجزيرة ( أو الجزر ) البريطانية ٧٧ ، ٨٤ ،  
١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٧٠  
الحبشة ١٥٩  
الحكومة الفاشية ٢٢٧ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠  
الحلفاء ١٨٠  
الخدمات المشتركة ٢٠٣  
الخرطوم ١٦٥  
الرياض ١٧٦  
السودان ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٢٠١  
الشرق الأدنى ٢٣ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ١٧٥ ، ١٧٩  
الشرق الأقصى ٤٧ ، ٥٤ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ،  
١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢٠٦  
الشرق الأوسط ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٩٣ ، ٢٣٠  
الشرق العربي ١٧٧  
الصحافة الهندية المتحدة ١٦٩  
الصين ٦٩ ، ١٩٧  
الفايكان ٢٣٤ ، ٢٣٥  
الفلاندر ١٩٧  
القاهرة ٤٨ ، ٥٥ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٧٦ ،  
١٧٧ ، ٢٣٣  
القدس ١٧٦  
المانس ( بحر ) ١٥٠  
ألمانيا ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٦٩ ،  
١٤١ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٧ ،  
١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٣٠  
المجر ٥٢  
المجلس البريطاني ٥ ، ١٢٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٤  
المركز الرئيسي للاستعلامات ١٧٨ ، ١٨٠ ،  
١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ،  
١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ،  
١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ،  
٢٠٥ ، ٢٠٦  
المصري ١٧٥

ایرل ستولول ۱۷۷	آندرسون (س . م) ۱۵۲
ایرلندا الانجلیزیه ۱۹۶۰ ، ۱۸۴ ، ۱۵۰	آندونسیا ۱۹۷
ایتالیا ، ۲۱ ، ۶۹ ، ۱۴۱ ، ۱۶۴ ، ۱۸۱	آوروپا ، ۵ ، ۱۱ ، ۳۸ ، ۴۵ ، ۵۱ ، ۵۴ ، ۷۱ ،
۱۹۷ ، ۲۰۲ ، ۲۱۱ ، ۲۲۷ ، ۲۲۸ ، ۲۳۰	۱۰۶ ، ۱۴۷ ، ۱۶۰ ، ۱۶۲ ، ۱۶۴ ، ۱۷۱ ، ۱۷۳
۲۳۱ ، ۲۳۲ ، ۲۳۳ ، ۲۳۵ ، ۲۴۰	آوروپا الشرقیه ۱۷۴ ، ۲۰۴
ایشتیج آدفرتاژر ۱۰۷	آوروچوای ۲۳۴
ایشتیج دسباتش ۱۰۷	آوسرفاتور ۲۲۸
ایماچ ۳۰	آوکسفورد ۱۰۸
ایماچ پوان دوئی ۳۰	آوکسفورد میل ۱۰۷
ایماچ دی موند ۳۰	آولیفی ۲۱۹ ، ۲۳۶ ، ۲۳۷
	ایران ۱۸۱ ، ۱۹۳

( ب )

برازاقیل ۴۸	بارتلت (قرمون) ۱۷۳
پرس آسوسیشن رویتر فیتشرز ۱۶۹	بارنت ۱۷۱ ، ۱۷۲
پرس آسوسیشن رویتر فوتوز لیتد ۱۶۹	بارنس (توماس) ۹۵ ، ۹۶
برلین ۴۵ ، ۱۶۰ ، ۱۶۱ ، ۱۶۲ ، ۱۷۴	باروین فورنس ۱۰۷ ، ۱۰۸
برمنجهام ۸۱ ، ۱۰۶ ، ۱۰۷ ، ۱۰۸ ، ۱۹۲	بارونیوز آند آسوشیتدویکی نیوزپیپرز ۱۰۸
برمنجهام پوست ۸۰ ، ۸۸	باری ۲۳۳
برمنجهام جازیت ۱۰۶	باری پرس ۹
برن ۴۵ ، ۲۱۰ ، ۲۱۲ ، ۲۱۴ ، ۲۱۵ ، ۲۱۹	بارینس ۱۱ ، ۱۳ ، ۱۶ ، ۱۸ ، ۲۰ ، ۲۱ ، ۲۳ ، ۲۹
۲۲۰ ، ۲۲۲ ، ۲۳۵ ، ۲۳۶	۳۷ ، ۳۸ ، ۳۹ ، ۴۰ ، ۴۱ ، ۴۲ ، ۴۴ ، ۴۵
برودپو ۲۳۸ ، ۲۳۹	۴۵ ، ۴۸ ، ۴۹ ، ۵۰ ، ۵۲ ، ۵۴ ، ۵۶ ، ۵۷
پروز ۲۳۸	۵۷ ، ۶۰ ، ۶۲ ، ۶۳ ، ۷۰ ، ۷۱ ، ۷۲ ، ۷۳
بروسیا ۱۳۸ ، ۱۶۴	۱۳۸ ، ۱۵۹ ، ۱۶۰ ، ۱۶۱ ، ۱۶۲ ، ۱۷۶ ،
بروکسل ۱۶ ، ۳۸ ، ۴۵	۲۱۰ ، ۲۱۲ ، ۲۱۵ ، ۲۱۹ ، ۲۳۳ ، ۲۳۶
بریتانیا آند ایش ۱۲۸	باری سوار ۱۰
بریطانیا ۸۴ ، ۸۵ ، ۱۶۲ ، ۱۶۴ ، ۱۶۶	بال ۲۱۴ ، ۲۱۵ ، ۲۱۷ ، ۲۱۹
۱۷۹ ، ۱۸۰ ، ۱۸۲ ، ۱۸۳ ، ۱۸۵ ، ۱۹۴	بالرمو ۴۱ ، ۲۳۳ ، ۲۳
۱۹۶ ، ۱۹۸ ، ۱۹۹ ، ۲۰۰ ، ۲۰۱ ، ۲۰۲	بتان (فیلیپ) ۲۷ ، ۴۸
۲۰۳ ، ۲۰۵ ، ۲۳۰	پراج ۵۲ ، ۱۹۹ ، ۲۳۵
	برادفورد ۱۰۶ ، ۱۰۷ ، ۱۰۸

— ٢٥٠ —

بودا بست ٢٣٥	بريستول ١٩٢
بودبون (آل) ١٦	بريشه (أميل) ١٦
بورو أوف تايناوت ١٠٧	برمن ١٦٤
بوسطن ١٢٦	بسمارك ١٥٩ ، ٩٩
بوسطن جارديان ١٠٨	بفداد ١٧٦
بولاندا ١٩٨	بكتشر پوست ١٢٤ ، ١٢٥
بولونيا ٢٣٣	بلايت نيوز أشنچتون پوست ١٠٨
بوليمه ٣٨	بلچيكا ٥٢ ، ١٩٧
بوينس ايرس ٤٤ ، ٢١٥ ، ٢٣٣	بلغراد ٢٣٥
بيج هيستوري ١٧١	بلوتز (هتري) ٩٩
بيجوت ١٦٥	بلوم (ليون) ٥٣
بيرو مونستر ٢١٧	بني (ليون) ١٣
بين ٢١٩	پوان دوئي ٣٠
	پوت كلوب ٣١

(ت)

تورينو ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦	تارديو (أندريه) ٢٦
تيوجرافير ٢٣٠	ترکيا ٥٢ ، ١٦٦ ، ٢٠٢
تيلور (چون إدوارد) ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤	ترستا ٢٣٣ ، ٢٣٤
١٣٧ ، ١٣٥	تشيكوسلوفاكيا ٥٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٢
تيلوز (چون إدوارد الثاني) ١٣٨ ، ١٣٩	تلکس ٢٢٠ ، ٢٢٢
تيلور (رسل سكوت) ١٣٧	تليبرتر ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧
تليتيب ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩	تليستامبا ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦
٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢	تليفونكن ٢٢٠

(ج)

جدة ١٧٦	جارت (چريميا) ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥
جزيرة الشيطان ١٦	جراهام بل ١٨٥
جرافيك ١٣٠	١٣٧ ، ١٣٨
جلاسجو ٨٠ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ١٢٣	جامبنا ٢٥
جلاسجو هيرالد ٨٠ ، ١٤٣ ، ١٥٧	جامعة فؤاد الأول ٥
جنوا ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤	جامعة ليل الكاثوليكية ٣٥



— ۲۵۱ —

جنوب أفريقيا ۵۲ ، ۱۵۹ ، ۱۶۶	چورنال دوچنیف ۲۱۰ ، ۲۱۴
چنیف ۲۱۰ ، ۲۱۴ ، ۲۱۵ ، ۲۱۹	چورنالی دیتالیا ۲۲۸
چوتبرج ۲۱۵	چونز (الیر رودریک) ۱۶۸
چوزیفات (اسرائیل لیشی) ۱۶۰	چید (آندریه) ۵۳
چوزیفات (صموئیل لیشی) ۱۵۹	چیزو ۲۴ ، ۳۷

(خ)

خدمات الصحافة فيما وراء البحار ۲۰۴ ، ۲۰۵

(د)

دارلان ۴۸	دوفر ۱۶۲
دارانجتون ۸۲ ، ۱۰۶ ، ۱۰۷ ، ۱۰۸	دوق کونوت ۱۶۵
داراجتون آند ستوکسون تایمز ۱۰۷	دولنجر ۱۳
داندی ۸۶ ، ۱۲۳	دومون ۱۶
دربی ۱۰۶	دومینکا دیلکورییری ۲۲۸
دربی ریس ۱۴۴	دومیلیون ۱۴۵
دربی لانتس ۱۴۴	دی رودی ۱۶
دریفوس ۱۶	دیلی اکسپرس ۷۸ ، ۸۰ ، ۸۴ ، ۱۵۷
دسلدورف ۱۲۱	دیلی تلجراف ۷۸ ، ۸۴ ، ۱۶۲
دعایة (الافلام ، المعارض ، الکتب) ۱۹۹	دیلی جرافیک ۷۸ ، ۸۴
دهلی ۱۲۱	دیلی میورو ۷۸ ، ۸۰ ، ۸۴
دلین (چون تدیوس) ۹۶	دیلی میل ۷۸ ، ۸۰ ، ۸۴ ، ۱۵۷
دلیمون ۲۱۹	دیلی نیوز ۱۳۸ ، ۱۶۲
دمشق ۱۷۶	دیلی هیرالد ۷۸ ، ۸۴
دورتاک ۱۳	دیلی ورکر ۷۸ ، ۸۰ ، ۸۴
دورهام کارنی آدزرتایزر ۱۰۷	

(ذ)

ذی اجزامینار ۱۳۳	ذی ایستج ستار ۱۶۴
ذی الاستریند لندن نیوز ۱۲۶ ، ۱۲۸ ، ۱۳۱	ذی ایستج ستاندر ۷۸
ذی انترناشیونال نیوزسرفیس ۴۶	ذی ایستج نیوز ۷۸
ذی اویزرفر ۸۱ ، ۱۵۶	ذی بدفورد ریکورد آند سبکیلار سیریز
ذی اؤکسفورد تایمز ۱۰۷	۱۰۸

ذی شیلز ایشتنج نیور ۱۰۷	ذی بدفورد شایر تایمز آند بدفورد شایر
ذی شیلز جازیت ۱۰۷	ستاندرد ۱۰۸
ذی فوت بول جازیت ۱۰۸	ذی پرس کلوب ۱۴۴
ذی مانسٹر جاردیان ۱۳۲ ، ۱۳۳ ، ۱۳۴ ،	ذی بنی الستریدیپر ۱۳۰
۱۳۵ ، ۱۳۶ ، ۱۳۷ ، ۱۳۸ ، ۱۳۹ ، ۱۴۰	ذی بیول ۸۱ ، ۸۴
۱۴۱ ، ۱۴۲ ، ۱۴۳	ذی تاتلر ۱۲۸
ذی مانسٹر جاردیان آند ایشتنج نیوز	ذی تایمز ۵ ، ۳۵ ، ۷۸ ، ۸۰ ، ۸۴ ، ۸۸ ،
۱۴۲	۸۹ ، ۹۰ ، ۹۲ ، ۹۴ ، ۹۵ ، ۹۶ ، ۹۷ ،
ذی مانسٹر دیلی دسباتش ۷۹	۹۸ ، ۹۹ ، ۱۰۰ ، ۱۰۱ ، ۱۰۲ ، ۱۰۴ ،
ذی مورتنج آدفرتایزر ۱۶۲	۱۰۵ ، ۱۰۶ ، ۱۰۸ ، ۱۲۸ ، ۱۴۲ ، ۱۴۳ ، ۱۵۶
ذی مورتنج ستار ۱۶۴	۱۶۲ ، ۱۶۴ ، ۲۱۰
ذی میدلاندز ۱۰۶	ذی تایمز پابلشج ۱۰۲
ذی نوتجهام چورنال ۱۰۶	ذی تایمز هولدهج ۱۰۲
ذی نورثن ایکو ۱۰۶	ذی جلاسجو دیلی ریکورد ۷۹
ذی نورث ویلتس هیرالد آند ایشتنج نیوز	ذی دیلی یونیشرسالی رچستر ۸۹
۱۰۷	ذی ستار ۷۸ ، ۱۲۲
ذی وستمو لاند جازیت ۱۰۸	ذی سفیر ۱۲۸
ذی ویلتس شایر جازیت ۱۰۸	ذی سکتس ۱۲۸ ، ۱۳۰
ذی یونایتد پریس ۴۶	ذی سکوتس مان ۸۰
	ذی سندرد ۹۰

( ر )

۲۱۵ ، ۲۲۸ ، ۲۳۰ ، ۲۳۴ ، ۲۳۵ ، ۲۳۷ ،	زادیکالز ۱۳۴
۲۳۸	رادیو تلسکریپتور ۴۷
رومانیا ۵۲ ، ۲۰۰	رادیو تلجگراف ۲۳۷
رویت (أظفر وکالة)	رسل (ولیم هوارد) ۹۶
رویت (پول یولیوس) ۱۶۰ ، ۱۶۱ ، ۱۶۲	روان ۳۶
رویت (هریوت) ۱۶۴ ، ۱۶۵ ، ۱۶۶ ، ۱۶۷	روسیپر ۹۲
ویدرز دایجست ۱۸۱	روتاتیف ۲۳۰
ویدنج ۱۹۲	روتاری ۹۷ ، ۱۳۰
رینو (بول) ۵۳	روسیا ۶۹ ، ۹۶ ، ۱۶۴ ، ۱۷۴
رینولد نیوز ۸۴	رولان (لیون) ۴۶ ، ۴۷ ، ۵۰
ریو دی چانیرو ۹۴ ، ۲۳۳	روما ۲۳ ، ۲۸ ، ۴۵ ، ۵۲ ، ۱۲۱ ، ۱۸۱ ،

— ۲۵۳ —

(ز)

زبورخ ۲۱۰ ، ۲۱۴ ، ۲۱۵ ، ۲۱۷ ، ۲۱۸ ، ۲۱۹ ، ۲۲۳ ، ۲۲۶ ، ۲۳۷

(س)

سکوت (س . ب .) ۱۳۹ ، ۱۴۰ ، ۱۴۱	سارونیا ۲۳۳
سکوتمان ۸۸	سال ( جورج أوجستوس ) ۱۴۴
سلمان الشيخ داود ۱۷۶	سانت ألم ( لوبواتان ) ۱۳
سنان ۱۷۱	سانت جال ۲۱۹
سنگفورة ۱۹۷ ، ۲۰۲	ساسارى ۲۳۳ ، ۲۳۴
سوتنز ۲۱۶ ، ۲۱۷	ساوت شيلدز ۱۰۸
سوٲ ايسٲ نورمبلاند ۱۰۷	سبالدنچ جاردیان ۱۰۸
سوٲ وست ۱۸۴	سبورت ائدکاترى ۱۲۸
سوریا ۵۲	سبورٲس ارجوس ۱۰۸
سوندون ۱۰۸ ، ۱۷	سبورٲس دسباتس ۱۰۸
سویرا ۵ ، ۱۲ ، ۲۱ ، ۱۵۳ ، ۱۹۷ ، ۲۰۹	سبورٲس ميل ۱۰۸
۲۱۰ ، ۲۱۱ ، ۲۱۲ ، ۲۱۴ ، ۲۱۸ ، ۲۲۰	سبورٲنج باف ۱۰۸
۲۲۳ ، ۲۳۴ ، ۲۳۵	ست چور دوليکونومى اميربکين ۵۳
سيام ۱۰۷	ست چور دوليکونومى ريتانيک ۵۳
سیتی ۱۶۲	ست چور دوليکونومى فرانسيز ۵۳
سيچالا ۶۶	ستوکتون ۱۰۶
سيندى ۲۰۲	ستيفنسون ( روبرٲ لويس ) ۱۳۱
سيهونز ۲۱۹	سکوت ( ج . ر . ) ۱۴۲ ، ۱۵۴

(ش)

شرکٲ رويٲر ( أنظر وكالة رويٲر )	شارع جان چاک روسو ۳۸
شرکٲ هائاس المسامة ( أنظر وكالة هائاس )	شارک العاشر ۲۴
شفيلد ۸۲	شارک مورال ۲۱۴
شنتزل ۱۶۵	شافهاوس ۲۱۹
شيانو ۲۳۶	شافسلور ( کريستوفر ) ۱۷۳
شيلدز ۱۰۷	شرکٲ الاعلانات العامة ۳۸ ، ۴۰ ، ۴۱ ، ۴۴

— ٢٥٤ —

(ص)

صاندى كرونيل ٨١ ٨٤	صاندى اكسبرس ٨١ ٨٤
صاندى ميركورى ١٠٧	صاندى ييكتوريا ٨١ ٨٤
صحافة استراليا لمتحدة ١٦٩	صاندى تايمز ٨١ ٨٤
صحافة نيوزيلاندا المتحدة ١٦٩	صاندى جرافيك ٨١ ٨٤
	صاندى دسباتش ٨١ ٨٤

(ط)

طوكيو ٤٦

(ع)

عمان ١٧٦	عباس حافظ ١٧٦
	عبد الرحمن نصر ١٧٦

(غ)

غردون ١٦٥

(ف)

فلورانس ٢٣١ ٢٣٣ ٢٣٤	فارس ١٥٩
فلت ستريت ١٣٨ ١٧٠ ١٧١ ١٩٤	فبرا (أنظر وكالة)
قزهاوزن ١٥٩	فرانس سوار ٢١ ٤٢
قزويلا ٢٠٠	فرانكفورت ١٧٤ ٢٣٦
قنيون ١٤	فرجسون ١٧٦
فوت بول بك ١٠٨	فرساي ١٦ ٤١
فوت بول نيوز ١٠٨	فرنسا ١٠٩ ١١٠ ١٢٠ ١٦ ٢٠
فوشيه ٣٨	٢٣ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣٢
فيجارو بروجرام ١٥	٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٥ ٤٦
فيرونا ٢٣٣	٤٧ ٤٩ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٦
فيشي ٢١٩	٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧
فيكتوريا (الملكة) ١٢٨ ١٦٥ ١٦٦	٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ١١٩ ١٣١
فيينا ١٦٢	١٣٨ ١٦٤ ١٦٨ ١٩٧ ٢٠٠
فينسيا ٢٣٣	فري (جول) ٢٥
فيومون (هيبوليت دو) ١٣ ١٤ ١٥ ١٦	فلاش ١٧١
	فلسطين ١٧٦ ١٧٧

— ٢٥٥ —

( ق )

قصاصات الصحف ١٩٥  
قطا نيا ٢٢٣  
قناة السويس ١٠٤

قسم الاذاعات الخارجية ٢٠٦  
قسم المكاتب الصحفية ١٩٩  
قسم ما وراء البحار ١٩٥

( ك )

كسلي نيوز پيپرز ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ،  
١١٧ ، ١١٦  
كندا ١١ ، ٥٤ ، ١٧٢ ، ١٨٦  
كو اتيز أوف بوتنجهام ١٠٦  
كو بر ( كنت ) ١٧٣  
كو پناهجن ٢٣٥  
كو تي ( شركة ) ٢٠  
كو ربا ٥٢ ، ٥٤  
كو ريري داتفورمازيوني ٢٢٩  
كو ريري دلا سيرا ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥  
٢٣٧  
كو ست ( چاك ) ٢٤  
كو ستاريكا ٢٣٤  
كومون ولت ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٨٦ ، ١٩٥  
كو تلبرو ليمتد ١٦٩  
كيلي نيوز آند بنجلي كرونيكل ١٠٧

كاد بوري ( ك . ج ) ١٢٢  
كار ( الفونس ) ١٣  
كارديف ١٩٢  
كاسل ١٥٩ ، ١٦٤  
كافور ١٦٤  
كالجيار ٢٣٣  
كاليه ١٦٢  
كامبردج ١٢٨ ، ١٩٢  
كلنج ( روديارد ) ١٣١  
كتشنر ١٦٥  
كريد ٢١٩  
كفر الدوار ١٦٥  
كلارك ( جوزيف ) ١٢٦  
كلية الصحافة الايطالية ٢٣٨  
كلية القديس چان دو لاتران البابوية ٢٢٨  
كسلي ١٠٩ ، ١١٣ ، ١٥٦

( ل )

لاشودي فون ٢١٩  
لاوا دي نور ٣٣ ، ٣٥  
لافيت ( شارل ) ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢  
لاكروا دي نور ٢٢ ، ٢٣  
لاكورسيباندانس جانييه ٢٧  
لانتركونو نير ٥٣  
لانكستر جاردان سيرز ١٠٧  
لانوتل جازيت دوزيوريج ٢١٤

لاپريس ١٥  
لاجازيت دوباوي ١٥  
لاجازيت دي زابونيه ١٥  
لاجازيت روز ١٥  
لادوكوموتاسيون فرانسيز ٦٩  
لاسومين انتراسيونال ٥٣  
لاسومين دوفرانس ٥٣  
لاسين ( منطقة ) ١٠ ، ٣٧

لوچورنال دیدیا ۲۴	لاهای ۵۲
لو جولوا ۱۸	لایستر ۱۰۶
لوزان ۲۱۹	لبنان ۱۷۶
لوسوار ۹	لندن ۳۸ ، ۴۵ ، ۴۸ ، ۷۰ ، ۷۷ ، ۷۸
لوسرن ۲۱۹	۸۰ ، ۸۱ ، ۸۲ ، ۸۴ ، ۸۶ ، ۸۸ ، ۱۰۱
لوسیگل ۱۵	۱۱۰ ، ۱۱۱ ، ۱۱۲ ، ۱۱۳ ، ۱۱۸ ، ۱۱۹
لوطان ، ۱۸ ، ۲۴ ، ۲۵ ، ۲۶ ، ۲۷ ، ۲۸ ، ۲۹ ، ۴۰	۱۲۱ ، ۱۲۳ ، ۱۲۵ ، ۱۳۱ ، ۱۳۳ ، ۱۳۵
لوکدمبورج ۶۱	۱۳۷ ، ۱۳۸ ، ۱۳۹ ، ۱۴۲ ، ۱۴۴ ، ۱۴۵
لوکوردسیر ۱۳	۱۵۰ ، ۱۵۱ ، ۱۵۲ ، ۱۵۳ ، ۱۵۴ ، ۱۵۹
لوکوریه دومتر ۶۲	۱۶۲ ، ۱۶۵ ، ۱۶۸ ، ۱۶۹ ، ۱۷۰ ، ۱۷۱
لوفیجاور ۹ ، ۱۳ ، ۱۴ ، ۱۵ ، ۱۶ ، ۱۸	۱۷۵ ، ۱۷۶ ، ۱۷۷ ، ۱۷۸ ، ۱۷۹ ، ۱۸۱
۲۰ ، ۲۱ ، ۲۲ ، ۲۳ ، ۲۸	۱۸۵ ، ۱۸۶ ، ۱۹۰ ، ۱۹۱ ، ۱۹۲ ، ۱۹۴
لوفیچارو ایتر ۲۲	۱۹۶ ، ۱۹۷ ، ۱۹۸ ، ۲۰۲ ، ۲۰۳ ، ۲۱۰
لوماتان ۱۴ ، ۱۸	۲۱۲ ، ۲۱۵ ، ۲۳۳ ، ۲۳۵
لومانیتیه ۹	لنکولن ۱۰۶ ، ۱۵۹
لوموند ۱۸ ، ۲۴ ، ۲۸ ، ۲۹ ، ۳۵ ، ۳۱۰	لنکولن روتلاند آند ستامفورد میرکوری
لومیروار ۲۱۳	۱۰۷
لوئیس فیلیپ ۹۷	لنکولن شایر کروئیکل ۱۰۷
لیتل (توم) ۱۷۷	لو باریزان ایریه ۹ ، ۳۰ ، ۳۱
لیدز ۸۱ ، ۱۹۲	لو باندور ۱۳
لیشر بول ۸۱	لو بقی باریزان ۱۰ ، ۴۰
لیشر بول دلی بوست ۸۰	لو پتی چورنال ۱۵ ، ۴۰
لیل ۳۲ ، ۳۳ ، ۶۰ ، ۶۲	لوتوجراف ۱۵
لینچتون سبا ۸۱	لوچانو ۲۱۵
لیون ۱۸	

(م)

۱۳۹ ، ۱۳۷ ، ۱۳۶ ، ۳۴ ، ۱۳۳ ، ۱۳۲	مارکونی (شرکت) ۵۵
۱۹۲ ، ۱۴۲	ماری فرانس ۳۱
مانشستر ایفتنج نیوز ۱۴۲	ماری کایر ۳۱
مانشستر جاردیان ۸۰ ، ۸۸ ، ۱۵۷	مافکنج ۱۵۹
مانشستر جاردیان ویکلی ۱۴۲	ماک میلان ۱۷۷
ماینار (فرنسیس) ۱۶	مالتون جازیت آند مالتون میسنجر ۱۰۷
مجدالا ۱۵۹	مان (جزیره) ۱۵۰
مجلس الأمن ۱۷۷	مانشستر ۸۰ ، ۸۱ ، ۸۴ ، ۸۶ ، ۱۱۹ ، ۱۲۳

مورسل (ج . ب ) ١١٠	مجلس البحث الطبي ١٨٩
موركامب جاردیان ١٠٧	محمود الخيمي ١٧٦
مورتنج پوست ٧٨	مدريد ٣٨ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٢٣٥
موسكو ١٩٣ ، ١٩٨ ، ١٩٩	مدغشقر ٥٢
موسوليني ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٢٤١	مصر ٢٣ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ١٠٥ ،
مولتی هافاس وتيلهاقاس ٤٧	١٠٦ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ،
مونت ستری ٢١٧	١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٢٢٧
ميدلز روي ١٠٦	معهد صحافة سويسرا ٢٢٣
ميلانو ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ،	مفيد الحسيني ١٧٦
٢٣٤ ، ٢٣٧	مكتبة الأفلام المركزية ١٨٤ ، ١٨٥
ميلو ( پوليدور ) ١٥	ملبوري ٢٠٢
مين ١٧٥	مودان ٢٣٦
	مورس ١٧٠

( ن )

نورنبرلاندر جازيت ١٠٨	نابليون الثالث ٢٤
نورث وسترن إيشنج ميل ١٠٧	نابليون بونابرت ٣٦ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ١٥٩
نورث وسترن سيورتنس ميل ١٠٨	نابولي ٢٣٣ ، ٢٣٤
نوشاتل ٢١٩	نابيه ١٥٩
نوئل ميساجيري دو لاپريس پاريزين ٧١	نانت ٣٩
نيشي نايت ١٤٤	نايتنجيل ( فلورانس ) ٩٦
نيوتن ( ستوارت ) ٨٢	نفتر ٢٤
نيودلهي ١٢١	نقابة الصحافة الأهلية ٥٧
نيوز أوف ذي ورلد ٨١ ، ٨٤	نوتنجهام ٨١ ، ١٠٨ ، ١٢٦
نيوز بيرز پروپرستورز أسوسيشن ١٦٨	نوتنجهام إيشنج نيوز ١٠٧
نيوز كرونيكل ٧٨ ، ٨٤ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢	نورث بيركس هيرالد آند ديدكوت أذر تايزر ١٠٧
نيوزيلاندا ١٦٩ ، ١٨٦	نورثن إيكو ٨٢
نيوكاسل ٨٢ ، ١٠٦ ، ١٩٢	نورثن دسباتش ١٠١
نيويورك ١٢١ ، ١٧٦ ، ٢٠٠ ، ٢١٥ ، ٢٢٣	نورثكليف ( لورد ) ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١

( هـ )

هذه هي بريطانيا ٢٠٠	هاردي ( توماس ) ١٣١
هل ٨٢ ، ٢١٩	هاشيت ٧٣
هولندا ١٩٧ ، ٢٠٢	هاكاس ( أنظر وكالة )
هونج كونج ١٢١ ، ١٩٧	هاكاس ( أوجست ) ٤١
هويجز ( حزب ) ١٣٤	هاكاس ( شارك لويس ) ٣٧ ، ٣٩ ، ٤١
هيئة الاذاعة البريطانية ١٧٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٦	هاليكرافتر ٢٢٠
هيئة الأمم ١٧٦ ، ١٨٣	هامبورج ١٢٨ ، ١٦٤ ، ١٧٤ ، ٢١٧
هيئة الموظفين ٢٠٥	هانوفر ١٦٤
هيرار ( أدريان ) ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦	هتلر ٢٠٦
هير ( أنورابل ألين ) ١٧٧	

( و )

وكالة الأنباء الايطالية ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤	واترلو ٣٦
٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩	واشنطن ١٢١
وكالة الأنباء العربية د ١٧ ، ١٧٦ ، ١٧٧	والتون ١٧٥ ، ١٧٧
وكالة الأنباء الفرنسية ( أنظر أيضاً أيجانس	وايت هول سيكيوريتيز كوربوريشن ١١٠
فرانس بريس ) ٣٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢	وحدة البحث الاجتماعي ( انجلترا ) ١٨٨ ، ١٨٩
٥٥ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٣	وحدة أفلام التاج ( أنظر أيضاً أفلام التاج )
٢٣٥ ، ٢٣٦	١٨٣
وكالة أناتوليان ٢٢٤	وركنتجون ٨٢
وكالة إن ب ٢١٧	وزارة الاستعلامات ١٩٨ ، ٢٠٥
وكالة پرس أسوسيشن ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١	وزارة المستعمرات ١٩٨ ، ٢٠١
١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩	وستمستر پرس بروكشياك نيوزبيرز ١٠٦
١٧٠	١١٠ ، ١١٣
وكالة ب . ت . ٢٢٤ ا	وكالة ا . ا . ٢٢٤
وكالة برنا ٢١٤	وكالة ا . ب ٢٣٥
وكالة برينش يوناييتد پرس ١٤١	وكالة ا . ت . ٢٣٤ ا
وكالة بلجا ٢١٧	وكالة ا . س ٢٣٤
وكالة تاس ٢٣٤	وكالة آرى ٢٣٤ ، ٢٣٥
وكالة تانجوج ٢٣٤	وكالة استغاني ٤١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥
وكالة ت . ت . ٢١٧ ، ٢٣٤	وكالة أكستينج تلجراف ١٩٩ ، ١٥١ ، ١٥٢
وكالة داتريل ٢١٤	١٥٣
وكالة د . ا . ن . ٢٣٤ ا	وكالة الاناضول ٢١٧



وكالة ن. ت. ب. ٢١٧ ، ٢٣٤	وكالة د. ب. ا. ٢١٥
وكالة هافاس ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ،	وكالة د. ب. د. ٢٣٤
٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ،	وكالة رادور ٢٣٤
٥١ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٧ ،	وكالة رويتر ٤٠ ، ٤٥ ، ٥١ ، ١٢١ ، ١٤٩ ،
٢١٤	١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ،
وكالة وولف ٤ ، ١٦٤ ، ٢١٤	١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ،
وكالة ي. ب. ٢٣٥	١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ،
وكالة يوناتيد پريس ١٢١ ، ١٥٤ ، ٢٣٧	١٧٧ ، ٢١٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥
ولاس (إدجار) ١٤٤	وكالة ريتز ٢١٧
ولتر (جون الأول ، والثاني ، والثالث ،	وكالة سنترال نيوز ١٥٢ ، ١٥٣ ،
والخامس) ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ،	وكالة سنیکا ٢٣٤
١٠٠ ، ١٠٢	وكالة لاكورسباندانس بوليتيك سويس ٢١٨
ويكلى كرونيكل ١٢٦	وكالة فبرا ٤١
ونجت (السير ريجنالد) ١٦٦	وكالة فرنسا الحرة ١٧١
ويلز ٨١ ، ٨٢ ، ١٨٤ ، ١٩١	وكالة ف. ن. ب. ٢١٧
ويلز مانشستر كرونيكل ١٢٣	وكالة كولومن برنتيج ١٥٢
	وكالة م. ت. ا. ٢٣٤

( ي )

يورك شاير سبورتنس آند فوت بول أوجوس	يورك ٨٢
١٠٨	يورك شاير ١٠٦
يوغسلافيا ٥٢ ، ٢٣٠	يورك شاير أوبزرفر ١٠٦
يونسكو ٩ ، ١٢٣ ، ١٨٣	يورك شاير أوبزرفر بادجيت ١٠٨
يونيتا ٢٢٧	يورك شاير پوست ٨٠
	يورك شاير جازيت ١٠٧



## مراجع البحث

- A. Espinall. Politics And The Press (1780-1850). London 1949.
- A. Kenyon. Entry Into Journalism. London 1948.
- Annuaire De La Presse Française Et Du Monde Politique. Paris 1895.
- Annual Report of the Central Office of Information for the Year 1948-49. London 1949.
- Annual Report of the Central Office of Information for the Year 1949-50. London 1950.
- Charles Rigby. The Staff Journalist. London 1950.
- Émile Boivin. Histoire Du Journalisme. Paris 1949.
- George Weill. Le Journal, Origines, Evolution et Rôle de La Presse Périodique Paris 1934.
- Graham Storey. Reuters' Century 1851-1951. London 1951.
- History Of The Times. VI (1785-1841) London 1935.
- History Of The Times. VII (1841-1884) London 1939.
- History Of The Times. VIII (1884-1912) London 1947.
- Ibrahim Abdou. Etudes Journalistiques en Europe. Le Caire 1951.
- J. L. Hammond, C. E. Montague, L. T. Habhouse and Others. C. P. Scott (1846-1932) The Making of the "Manchester Guardian" London 1946.
- Lazaruse. Le Journal Moderne (Revue de Paris, Janvier 1914).
- Léon Daudet. Bréviaire Du Journalisme. Paris 1936.
- Nouveau Larousse.
- Raymond Manevy. Histoire De La Presse 1914-1939. Paris 1945.

— ۲۶۲ —

René Mazedier. Histoire De La Presse Parisienne. Paris 1945.

Royal Commission on The Press (1947-1949). Report Presented to Parliament by Command of His Majesty. June 1949. London 1949.

The Kemsley Manual of Journalism (Introduction by Viscount Kemsley L.L.D.) London 1950.

The Press Club (1882-1942) A Diamond Jubilee Souvenir. London 1942.

The Story of The Illustrated London News. London 1942.

Tom Clarke My Northcliffe Diary. London 1931.

Tom Clarke. Northcliffe in History. London 1950.

Unesco. Report of the Commission on Technical Needs in Press, Radio, Film. Paris 1947.

Universita' Internazionale Pro Deo. Roma Anno Accademico 1949-1950.

Westminster Press Journal. (October - December) 1950.

---

# كتب للمؤلف

## ١ - كتب في الصحافة

- ١ — تاريخ الطباعة والصحافة في مصر { الطبعة الأولى ١٩٤١  
خلال الحملة الفرنسية { الطبعة الثانية ١٩٥٠
- ٢ — الوقائع المصرية (١٨٢٨ - ١٩٤٢) { الطبعة الأولى والثانية ١٩٤٢  
الطبعة الثالثة ١٩٤٦
- ٣ — تطور الصحافة المصرية وأثرها { الطبعة الأولى ١٩٤٤  
الطبعة الثانية ١٩٤٥  
في النهضة الفكرية والاجتماعية { الطبعة الثالثة ١٩٥١
- ٤ — أعلام الصحافة العربية { الطبعة الأولى ١٩٤٤  
الطبعة الثانية ١٩٤٨
- ٥ — حول الصحافة في عصر اسماعيل { الطبعة الأولى ١٩٤٧  
( حقائق غير مطوية )
- ٦ — جريدة الأهرام ( تاريخ مصر في { الطبعة الأولى ١٩٥١  
خمسة وسبعين سنة )
- ٧ — Etudes Journalistiques en Europe. Le Caire 1951
- ٨ — دراسات في الصحافة الأوروبية { الطبعة الأولى ١٩٥٢  
( تاريخ وفن )

## ٢ - كتب في التاريخ

- |      |                                   |   |
|------|-----------------------------------|---|
| ١٩٣٦ | } الطبعة الأولى<br>الطبعة الثانية | ٩ - في السودان                                  |
| ١٩٤٦ |                                   |   |
| ١٩٤٥ | } الطبعة الأولى                   | ١٠ - تطور النهضة النسائية في مصر<br>(بالاشتراك) |
| ١٩٤٥ |                                   |   |
| ١٩٤٥ | الطبعة الأولى                     | ١١ - تذكارات طلع حرب (بالاشتراك)                |

## ٣ - كتب في الأدب

- |      |   |                     |
|------|---|---------------------|
| ١٩٣٣ | } الطبعة الأولى<br>الطبعة الثانية<br>الطبعة الثالثة<br>الطبعة الرابعة | ١٢ - الحياة الثانية |
| ١٩٤٤ |   |                     |
| ١٩٤٧ |   |                     |
| ١٩٥٠ |   |                     |
| ١٩٣٤ | الطبعة الأولى   | ١٣ - في المصايف     |

# فهرست الكتاب

صفحة	
٥	تمهيد . . . . .
٧	في فرنسا . . . . .
٩	مقدمة . . . . .
١٣	صحف ومجلات ( لوفيجارو ) . . . . .
٢٤	لوموند . . . . .
٣٠	لوباريزيان ليبيرييه . . . . .
٣٢	صحف الاقاليم . . . . .
٣٦	وكالات الانباء ( أجانس فرانس برس ) . . . . .
٥٦	نقابات الصحافة . . . . .
٥٩	معاهد الصحافة . . . . .
٦٤	الدعاية والاستعلام . . . . .
٧١	دور النشر . . . . .
٧٥	في انجلترا . . . . .
٧٧	مقدمة . . . . .
٨٩	صحف ومجلات ( ذي تيمز ) . . . . .
١٠٦	رستمستر برس بروثيشيان نيوز بيبرز . . . . .
١١٣	كزلى نيوز بيبرز . . . . .
١١٩	نيوز كرونيسكل . . . . .
١٢٣	بكتشر بوست . . . . .
١٢٦	ذي اللاستريتيد لندن نيوز . . . . .

١٣٢	.	.	.	.	.	.	. ذى مانستر جاردان
١٤٤	.	.	.	.	.	.	نوادى الصحفيين
١٤٨	.	.	.	.	.	.	وكالات الأنباء .
١٥٩	.	.	.	.	.	.	رويتز .
١٧٥	.	.	.	.	.	.	ذى آراب نيوز إيجانسى
١٧٨	.	.	.	.	.	.	الدعاية والاستعلام
٢٠٧	.	.	.	.	.	.	فى سويسرا
٢٠٩	.	.	.	.	.	.	صحف ومجلات .
٢١٢	.	.	.	.	.	.	أجانس تليجرافيك سويس
٢٢١	.	.	.	.	.	.	معاهد الصحافة
٢٢٥	.	.	.	.	.	.	فى إيطاليا
٢٢٧	.	.	.	.	.	.	صحف ومجلات .
٢٣٢	.	.	.	.	.	.	وكالات الأنباء
٢٣٨	.	.	.	.	.	.	معاهد الصحافة
٢٤١	.	.	.	.	.	.	الدعاية والاستعلام
٢٤٥	.	.	.	.	.	.	كشاف
٢٦١	.	.	.	.	.	.	مراجع البحث
٢٦٣	.	.	.	.	.	.	كتب المؤلف



تم طبع هذا الكتاب في عهد حضرة صاحب الجلالة  
”فاروق الأول“ ملك مصر والسودان بمطبعة  
جامعة فؤاد الأول في ٢٩ من ربيع الأول  
سنة ١٣٧١ هـ

محمد زكي خليل  
مدير مطبعة جامعة فؤاد الأول





Bibliotheca Alexandrina



0177108